وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة بابــل

كليـة التربيـة

فن الهجاء في العصر العباسي الاول

دراسة موضوعية وفنية

رسالة تقدم بها الى

مجلس كلية التربية في جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في

آداب اللغة العربية

من قبل

سعد علي جعفر المرعب

بإشراف

أ . م . د. هناء جواد الكرعاوي

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦ م

((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الأِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الأِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))

صدق الله العلي العظيم

سورة العلق ١-٥

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يعظ كُميل بن زياد :

العِلمُ خيرٌ منَ المالِ ، العلمُ يحرُسكَ وأنتَ تحرسُ المالَ ، المالُ تُنقِصُهُ النَّفَقةُ ، والعلم يزكو على الإنفاق ، وصنيعُ المالِ يزولُ بزوالهِ ...

نهج البلاغة

ج٤ ، ص٥٩٤

الإهداء

إلى الينبوع الصافي الدافق ...

الذي غذّاني المعرفة ...

وعلَّمني كما أَدّبني ...

وأَنشأني كما وجَّهني ...

والدي الذي كان ومازال موردي ومصدري

وخزين الحنان ...

وعبقِ الشَفَقةِ ...

وصورة الرحمة ومثالِ التضحيةِ ...

والدتي التي سَهَرتْ لي كبيراً كما سَهَرتْ عليَّ صغيراً ...

أُقدمُ لكما هذا جهدي الذي راودكما حلماً ، كما راودني

طموحاً ومستقبلاً

سعـد

شكـر وتقديـر

بامتنـان صـادق لا حـدود لـه ، أضـمه بين جـوانحي مـا حييت وهـو مـن بعض الوفـاء لأساتذتي الكرام الذين انعموا عليَّ منذ المرحلة الأولـى من الدراسـة الأوليـة حتـى آخـر شـوط من هذه الرسالة ، بالغزير من الرأي السديد والتوجيه العلمي الرصين ، ولقد كان لهم الفضـل الـذي لا تحتويـه كلمـات شكر ولا تحصـيه سطور بالعرفـان . الـذين أرحبـوا لـي صـدورهم ، فوهبوني ما اختزنته عقولهم ، وكان ذلك هو الدافع والحافز لنيل الطموح .

فإلى الدكتورة هناء جواد شكري يوازي تشجيعها وسؤالها ، فهي نعم الأم والأستاذة والمربية .

وإلى الدكتور عامر الخفاجي رئيس قسم اللغة العربيـة امتنـاني ... كل امتنـاني ، فهو أول من زرع لديَّ الامل الكبير والطموح المشروع .

واخـص بالـذكر جميـع اسـاتذتي الكـرام ، الـذين تعهـدوا لـي قبـل أن أسـألهم بالمشـورة والتوجيه في سني دراستي كلها .

ولا أنسى تعاون زملائي في مكتبات كلية التربية وكلية المعلمين والجامعة ، معي فهم جميعاً كانوا خير داعمٍ لي ولم يبخلوا عليَّ بتقديم أيَّ عون .

وشكراً للعاملين في قسم اللغة العربية – كلية التربية ، ولكل من مد يد العون لي .

Abstract

The present these is titled (Satire in the first Abbasy Reign: An Objective Technical Study) aims at investigating the influence of the historical charges in the social , political and cultural relations on the literally and poetic viewpoints in the field of sativa . It consists of a preface and two parts . In the preface , some light is shed on satire , society and the influence of politics in Arabic literature in general and satirical poetry in specific . Some discussion of the economic side of life and classes conflict at that time is also offered .

The first part (The Objective Study) consists of three chapters dealing with the personal , political and social sides . These chapters are preceded by some introduction to explain the development of satire from the pre-Islamic period until the first Abbasy reign . Them , the personal satire with its types is dealt with . After that , the political satire between the different political parties is considered . Finally , the social satire is dealt with .

The second part (The Technical Study) consists of a preface and two chapters . In the preface , the development of the technical structures is discussed . The first chapter is deal with the poet-introduction with its satirical structure whereas the second chapter deals with the technical characteristics of the satirical poetry .

Conclusion :

١. The various types of events of the first Abbasy reign hare their influence on the development of science , literature and especially satire .
٢. The study of different types of satire develop greatly .
٣. The heavy and scanned rhythms and meters are used in the first Abbasy reign .

فهرس الموضوعات

	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	د-و
	التمهيد الهجاء والمجتمع	١-٢٩
الباب الاول	**الدراسة الموضوعية**	٣٠-١٦٨
	التوطئة	٣٠-٣٧
	الفصل الاول (الهجاء الشخصي)	٣٨-٨٦
	الجانب النظري	٣٨-٤٠
	المبحث الاول	٤١-٥٢
	عيوب الخلقة والسحنة	
	المبحث الثاني	٥٣-٦٢
	الاعراض والانساب	
	المبحث الثالث	٦٣-٨٦
	المعايب الخلقية والنفسية	
	الفصل الثاني (الهجاء السياسي)	٨٧-١٤٢
	الجانب النظري	٨٩-٩٨
	المبحث الاول	٩٩-١٠٩
	حزب السلطة العباسية	
	المبحث الثاني	١١٠-١١٧
	الشيعة (العلويون)	
	المبحث الثالث	١١٨-١٢٩
	حزب الموالي أو الشعوبية	
	المبحث الرابع	١٣٠-١٤٢
	هجاء رجال الدولة	

	الفصل الثالث (الهجاء الاجتماعي)	١٤٣-١٦٨
	الجانب النظري	١٤٤-١٤٧
	المبحث الاول	١٤٨-١٥٨
	الهجاء العام وفيه :	
	هجاء المدن وذم البلدان	
	هجاء المجتمع وظواهره	
	هجاء الدهر	
	المبحث الثاني	١٥٩-١٦٨
	الهجاء الخاص وفيه	
	هجاء الشعراء	
	هجاء الادباء وعلماء اللغة ورواتها	
الباب الثاني	**الدراسة الفنية**	١٦٩-٢٢٩
	التوطئة	١٦٩-١٧٣
	الفصل الاول (البناء الفني لشعر الهجاء)	١٧٤-١٩٣
	الجانب النظري	١٧٥-١٧٧
	المبحث الاول	١٧٨-١٨٣
	بنية القصيدة الهجائية ذات المقدمة الطللية	
	المبحث الثاني	١٨٤-١٩٣
	بنية القصيدة الهجائية الخالية من المقدمة الطللية	
	الفصل الثاني (الخصائص الفنية لشعر الهجاء)	١٩٤-٢٢٩
	الجانب النظري	١٩٥-١٩٦
	المبحث الاول لغة القصيدة واسلوبها	١٩٧-٢١٣
	المبحث الثاني الصورة الشعرية	٢١٤-٢١٨
	المبحث الثالث موسيقى الشعر	٢١٨-٢٢٩
	الخاتمة	٢٣٠-٢٣٢
	المصادر	٢٣٣-٢٥٠
	الملخص باللغة الانكليزية	٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى آله الطيبين وصحبه الميامين

وبعد

الهجاء فن عرفته الانسانية منذ فجر المعرفة التي ميّزت بين الخطأ والصواب ، وبين المشروع والممنوع ، في القول وفي العمل ، في النظرية وفي التطبيق ، فهو – الهجاء – احد وسائل الصراع التي من خلالها تتمخض الحياة الانسانية عن ولادة عسيرة ومضنية ، عن اشكال في الرقي والتقدم بالبنية الفوقية للمجتمع والتي تقود في النهاية إلى تقدم جوهري في الفرد والمجتمع والتاريخ .

وقد يكون الهجاء احياناً منطوياً على شيء من التجني ، وسيلٍ من الاراجيف والبهتان بسبب نوازع الحقد والشر ، التي تؤججها مواقف العداءوالنفاس والحسد ، ولكن الحذر من الهجاء في النهاية هو عصمة يخلقها العقلاء بذواتهم كما تخلق المناعة في الجسد . فضلاً عن ان الهجاء وسيلة تقويمية تصويبية قد يقدمها بلا مقابل هجاء مازح ، أو عالم ناصح ، أو خصم قادح ، أو منافس حاسد ، وفي كل الاحوال فهو – الهجاء – وسيلة ، من حيث لا يدري أو يرغب ، لتنمية النباهة، وتجذير الانتباه ، لعل المرء يرى وجهه الثاني ، من خلال سماعه للرأي الآخر فيدرك عندئذ ما خفي عنه من نفسه .

ولا ابالغ ان قلت ان الذي استهواني لاختيار هذا الموضوع ليكون ميداناً لرسالتي انه – كما وجدته – من ابرز عناصر الادب العربي الذي أرخ تميز العرب على غيرهم من الامم . فلقد وجدته ساحاً لدراسة التاريخ ، وكشف ملابسات الصراع السياسي والاجتماعي ، برواية مسندة لا تقبل التضعيف أو الطعن ، يشجعني على ذلك ضخامة الارث الثقافي الذي خلفه لنا الماضون والمجددون ، مما يساعد الباحث على ان يجد المنابع اللازمة لتغذية طموحه .

ولقد اعتمدت خلال مسيرة هذا البحث كوكبة من المصادر المعتبرة ، والمراجع الموثوقة التي تناولت التاريخ الادبي والنقد الادبي ، منذ فجر تدوين النقد حتى عصرنا هذا .

ومن بين المهم من المصادر المعتمدة ، على سبيل المثال لا الحصر (كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ،

والعمدة لابن رشيق ، واساس البلاغة للزمخشري ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر) وغيرها الكثير من المصادر التي يجدها القارئ الكريم في ثنايا البحث وفي فهارسه .

على ان المراجع التي اعتمدتها لا تقل اهمية عن المصادر لما اشتملت على كنوز لا تقدر بثمن من الابحاث والآراء وما نجمت عنه تلك الابحاث من التفسير التاريخي للادب العربي ، ومن بين تلك المراجع على سبيل المثال لا الحصر (الهجاء والهجاؤون في الجاهلية للدكتور محمد محمد حسين ، والهجاء الجاهلي لعباس بيومي ، وفنون الادب الغنائي (الهجاء) لسامي الدهان ، والهجاء عند ابن الرومي لعبد الحميد جيده ، واسس النقد الادبي عند العرب لاحمد بدوي ، ومن تاريخ الادب العربي للدكتور طه حسين ، وكتابات الدكتور شوقي ضيف في تاريخ الادب والنقد) وغيرها من المصنفات المهمة الاخرى .

لقد حرصت ، جهد امكاني ، ومن خلال منهج نقدي تاريخي للعصر الذي تناولته هذه الرسالة ان اسلط الضوء على المغمور من الشعراء في هذا العصر ، الذين لم تشبعهم اقلام الباحثين كغيرهم بحثاً ، مضافاً إلى الشعراء المشهورين ذوي الباع الطويلة في الساحة الشعرية ، ولا ادعي لنفسي انني حققت ما لم يحققه غيري قبلي من الباحثين ، ولكني قدمت ما تيسر لي من جهد لعلّي قد حققت من خلاله بعض ما كنت اتمناه في ذلك .

وقد تشكل الهيكل النظري للرسالة من مقدمة وتمهيد اوضحت من خلاله بعض حقائق الهجاء في المجتمع في حقب مختلفة من الازمان ، واثار تلك الحقب على جوهر الهجاء واغراضه واتجاهاته الفنية .

ثم قسم الموضوع على بابين ، الاول وهو باب الدراسة الموضوعية الذي اشتمل على توطئة ثم الفصل الاول الذي تناول الهجاء الشخصي ويعني عيوب الخلقة والسحنة ، والاعراض والانساب ، والمعايب الخلقية والنفسية من خلال ثلاثة مباحث .

ثم الفصل الثاني الذي اختص بالهجاء السياسي ، وبعد ان قدمت للموضوع الاساس مقدمة نظرية عن العصور التي سبقت هذا العصر ، تناول المبحث الاول منه شعراء حزب السلطة العباسية ، وتناول المبحث الثاني شعراء الشيعة (العلويين) ، وتناول المبحث الثالث حزب الموالي ، فيما تناول المبحث الأخير هجاء رجال الدولة .

اما الفصل الثالث من الباب الاول فقد اختص بالهجاء الاجتماعي وهو على مبحثين ، الاول منهما للهجاء العام وفيه هجاء المدن وذم البلدان والمجتمع وظواهره والدهر ، فيما تناول المبحث الثاني هجاء الشعراء والادباء وعلماء اللغة ورواتها .

اما الباب الثاني فقد خصص للدراسة الفنية من الرسالة وهو على فصلين ، الاول تناول البناء الفني لشعر الهجاء ، والفصل الثاني تناول الخصائص الفنية لشعر الهجاء من حيث اللغة والصورة والموسيقى .

والله ولي التوفيق

سعد علي جعفر المرعب

التمهيد

(الهجاء والمجتمع) وفيه :

١- الهجاء لغةً واصطلاحاً
٢- الهجاء غرض أساس بين الأغراض الشعرية
٣- الفن في الهجاء
٤- الهجاء بين الفنون الشعرية
٥- بواعث الهجاء في المجتمع
٦- الهجاء تاريخ مسند
٧- هجاء الحضارة
٨- الهجاء ليس سبّاً فاحشاً
٩- الهجاء والصدق
١٠- الهجاء وجمال الأدب
١١- الهجاء ثقافة وتأثير متبادل
١٢- الهجاء بين الفخر والحماسة
١٣- الحياة العامة في العصر العباسي الأول
الحياة السياسية

الحياة الإقتصادية

الحياة الإجتماعية

١- الهجاء لغة وإصطلاحاً :

الهجاء لغة للشتم ، خلاف المدح ، فيقال : هجا وهجاه ويهجوه هجواً وتهجاءً ، ممدود ، وقال العرب : الهجاء هو الوقيعة ، وروي ان عمرو بن العاص قد هجا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا عليه يقول (ص) (اللهم ان عمرو بن العاص هجاني وهو يعلم اني لست بشاعر فاهجه اللهم والعنه عدد ما هجاني) [١] .

(ان كلمة الهجاء جاهلية قديمة) [٢] (والهجاء ضد المدح فقط وبابه عداً وهجاءً ايضاً) [٣] على انه ان كان كل ما لُحِظ في نقلها هو التعديد فلم لم يكن تعديد المفاخر والفضائل هجاءً ايضاً [٤] ويعني ذكر مكارم قومه تفاخراً وانكارها للطرف الآخر . ولهذه المادة معاني متعددة منها ما يكون اقرب للمعاني الادبية ومنها ما يختص بالذم واظهار العيوب والمثالب وهي كما يلي :

منها : في المعنى الحسّي ، فالهجاة هي (الضفدع) الحيوان البرمائي المنفر للنفس من حيث هيئته وقبح صوته وطريقة قفزه [٥] ومنها : اذا قيل هجأ او هجيء الرجل : أي التهب جوعه ، او هجأ جوعه أي سكن وذهب وانقطع وهجأ الطعام ملأه او أكله . كقولهم :

فأخزاهم ربي ودلّ عليهم وأطعمهم من مطعم غير مهجيءِ

وهجا الأبل والغنم : كفّها لترعى .

ومنها ما يعني القراءة . قيل لرجل من قيس : أتقرأ من القرآن شيئاً ؟ فقال : والله ما أهجو منه حرفاً .

---

١) ينظر : لسان العرب المحيط ، جمال الدين محمد المعروف بأبن منظور ، المطبعة الميرية ، بولاق – مصر ، ١٣٠٧ هـ ، باب هجا ، ص ٧٧٨ .
(٢) ينظر: الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، الدكتور محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز مصر ١٩٤٧ ، ص١٤ .
(٣) مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر الرازي ، دار الرسالة الكويت ١٩٨٣ ص٤٧٥ .
(٤) ينظر : الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ص ١٤ .
(٥) ينظر : الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنية ، عباس بيومي عجلان، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ ، ص١٢٦ .

ومنها تحقير من تهجوه بان تقرن صورته بصورة حيوان وتعقد بينهما شبهاً مما يثير اشمئزاز المستمع ويبقى وصفاً له ملتصقاً به ابداً .

وقد فسره الزمخشري في أساس البلاغة حيث قال (وهو هجاء فلان على مقداره في الطول والشكل) [٦] . ومنها ما للهجاء من أثر نفسي واجتماعي على المهجو بمعنى التفصيل والتقطيع ، حينما يهاجم الشاعر شريفاً يجرده من دثاره الاخلاقي والاجتماعي ويزيل ما يستتر به من العيوب وهو ما يسمى هجاء (الحروف) أي تقطيع اللفظة بحروفها [٧] . وبما ان الهجو انما يصدر عن تميز من الغيظ والغضب فان المعنى يكون مترابطاً مع ما تقذفه الصحراء من شواء ولهب ، لذا فهم يقولون (هَجُوَ يومنا بمعنى اشتدّ حرّه) [٨] . ومنها : ما اقتصر على ذكر المثالب والعيوب وكشف العورات والوقوف على ما خفي من عيوب شخصية واكثر ما يقتصر هذا المعنى بالاشراف ، فالدون لا يعباً ان هجوته بعاره [٩] فاذا ما أماط الشاعر اللثام عما يكتمه الشريف من مثالب فقد أذهب زهوه وكبره [١٠] واذا كان معنى كلمة الهجاء يدور حول البشاعة والشدة والغضب والنكال والكشف عن المعايب ، فان الكلمة مرنة تحتمل الزيادة وتوسيع مدلولها الادبي الى معاني قريبة من المعنى الاول ، فالهجاء يشمل عدة عناصر من اهمها الكشف عن المعايب والقول المصاحب للغضب. وعلى هذا فهو ينحصر في امرين:

الاول: تعرية الامر وهتك ما ستر منه

الثاني: ان يقترن بعاطفة الغضب مما يجعل شعر الهجاء على علاقة وطيدة بالانفعال الحاد الناشئ عن السخط [١١]

والهجاء احد الاغراض القديمة التي استخدمها الشعراء العرب قبل الاسلام وقد ارتبط هذا الغرض بمجموعة من الطقوس التي كان يمارسها الشاعر تمهيدا لجولة الهجاء[١٢] ولذلك كان العرب يتطيرون من الشعراء الهجائيين الذين يسلبون الخصال الحميدة من الاشراف لوضعهم موضع السخرية والتهكم [١٣] وقد اعطى فقهاء اللغة والادب لمصطلح الهجاء

---

(٦) اساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ط دار الكتب القاهرة ١٩٢٣ ج٢ ص٥٣٥ - محيط المحيط ، بطرس البستاني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٤٥ ، مادة (هجا) ، ص١٦٣ .
(٧) ينظر : لسان العرب المحيط ، باب هجا .
(٨) المصدر السابق نفسه .
(٩) ينظر : المصدر السابق نفسه .
(١٠) ينظر : الادب العربي – ايهم عباس القيسي ، ط١ ، مطبعة الميناء بغداد ٢٠٠٢، ص ٢٥ و٢٦ .
(١١) ينظر : الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنيه ص ١٢٩
(١٢) ينظر : الامالي للشريف المرتضى، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٠٤ ص٢١١ .
(١٣) ينظر :العمدة، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، دار الجيل ١٩٧٢ ج٢ ص١٣٨.

تعاريف فقالوا : هو (ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها) [١٤] (أبو عمرو بن العلاء) و (فن الشتم والسباب وهو نقيض المدح)[١٥] (قدامة) و (ابلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت ، فأما القذف والافحاش فسباب محض) [١٦] الجرجاني . و (اصحاب المطبوع اقدر على الهجاء من اهل المصنوع) [١٧] (الحصري) .

و" الهجاء ادب غنائي يصور عاطفة الغضب او الاحتقار والاستهزاء وسواء في ذلك ان يكون موضوع العاطفة هو الفرد او الاخلاق او المذاهب " [١٨]وما دام الهجاء صادراً عن العاطفة شأنه في ذلك شأن فنون الشعر الغنائي فهو اذن فن قديم في الادب العربي ولكنه تطور تطوراً كبيراً منذ العصر الجاهلي حتى عصر ابن الرومي في القرن الثالث الهجري يحكم تغير الدوافع اليه وتطور الذوق العام من عصر الى عصر [١٩] . ولم يكن الهجاء اقل تمثيلاً لحياة الشعب من المديح اذ هو في حقيقته تصوير لمثالب المجتمع وما بأفراده من خصال ذميمة وما بحكامه من انحراف عن الجادة [٢٠] و (الهجاء هو تجريد المهجو من الخصال الحميدة) [٢١] . و (الهجاء اظهار العورات) [٢٢]. ويبدو ان الهجاء كان منذ القدم احد انماط الحروب الضارمة عند العرب ، ولنزوعهم نحو هذا المنحى ، اهتم به الشعراء ايما اهتمام ، فاذا ما بلغ امرؤٌ السؤدد والكمال بين الاشراف بادره السفهاء من الشعراء الذين حسدوه على مجده ، فينبشون دواثر حياته الشخصية وتاريخ قبيلته ، ومن طلب عيباً ما وجده . ويسبق الجاحظ غيره من الباحثين في تفسير ظاهرة تعرض الاشراف لهجاء الشعراء والاعراض عن الأغمار الأجلاف من الناس فيقول : (...القبيلة الشريفة يكون فيها خيرٌ كثير وشرٌ كثير وبذلك تكون معرضة للهجاء ، اما القبيلة الوضيعة فلا تذكر بخير ولا شر وتدخل في غمار الناس فمحل اهلها محل من لا يغيظ الشعراء ولا يحسدهم الاعداء) [٢٣] .

كقول المتنبي [٢٤]:

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلهْ

---

(١٤) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، الدكتور محمد مصطفى هدارة،ط١ ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٨ ، ص٤٤ .
(١٥) الهجاء والهجاؤن في الجاهلية ص١ .
(١٦) الهجاء فنون الادب الغنائي ، سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٨ ، ص٢٥ .
(١٧) زهر الاداب وثمر الالباب ، ابو اسحاق الحصري ، تحقيق علي محمد البجاوي ط٢ القاهرة ، ١٩٦٩ ج٣ ص٥٣ .
(١٨) فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ايليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت ص١٥٧ .
(١٩) ينظر : الهجاء عند ابن الرومي عبد الحميد محمد جيدة المكتب العالمي بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٨٨ .
(٢٠) ينظر :الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧، ص٨٨ .
(٢١) الجامع في تاريخ الادب العربي ، الادب القديم ، حنا الفاخوري ط٢ مطبعة شريعة ايران ١٤٢٤ ، ج١ ، ص١٣٠ .
(٢٢) الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية ص٣٠٤ .
(٢٣) الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الباب الحلبي ، القاهرة ١٩٤٧ ، ج٢ ص٩٣ .
(٢٤) ديوان المتنبي شرح وتحقيق عبد الرحمن البرقوقي مطبعة السعادة مصر ج١ ص ٢٨٣ سنة ١٩٣٠م .

وخاطب الاحنف بن قيس رجلاً زعم انه لا يبالي بالهجاء قال له :

((استرحتَ من حيثُ تعب الكرام))[٢٥]-

ورد جرير على الراعي النميري [٢٦]

فغـضّ الطـرف انـك مـن نُميـر فـــلا كعبـــاً بلغـــت ولا كلابـــا

ويرد ابو نواس على احدهم : [٢٧]

غالـــب لا تســـعى لنيـــل العلـــى بلغـــت مجـــدداً بهجـــائي فقـــفْ
وكـــــان مجهـــــولاً ولكننـــــي نوّهـــت بـــالمجهول حتـــى عـــرفْ

ونختصر اسباب الهجاء الموجه ضد الاشراف :

١- حسد الاشراف للاشراف ، فيدفع بعضهم الشعراء لهجاء بعضهم .
٢- دوافع طمع الشعراء لنيل العطاء .
٣- نباهة السيد الكريم سبب اختلاف الآراء فيه .
٤- العداوة التي غالباً ما تجر الحروب وما يحيط بها من هجاء .

وقلما نجد من الاشراف من سلم من لسان الهجاء وان لم يكن ذا عيوب ، فان وجد فهو اما خامل جداً او نبيه جداً [٢٨] ولقد اخرس بعض العرب شعراء الهجاء وألجموا السنتهم عنهم بالمال والحماية من المخاطر . ولقد كشف عن هذا الجاحظ حيث قال:

(وبلغ من خوفهم من الهجاء ان يبقى ذكرهم في الاعقاب) [٢٩] هنا كانت وقفتنا مع بعض الباحثين من اعضاء الفريق القائل بان الهجاء فن اظهار المثالب والعيوب الخافية او اختلاقها . لكن هناك فريق آخر من الباحثين يعتقد ان الهجاء تهذيب للاخلاق واصلاح للمجتمع والحكام على حد سواء فهو يعمل على النقد المرتفع الذي لا يرحم اذا ما انطلق ، وينبغي على السيد الكريم تجنبه ودرء خطره بالابتعاد عن ارتكاب الاخطاء التي تسوغ للشعراء تناولها [٣٠] .

([٢٥]) الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية ، ص ١٤٩ .
([٢٦]) ديوان جرير شرح مهدي محمد ناصر الدين ط١ الكتب العالمية بيروت ١٩٨٦ ص٦١ .
([٢٧]) الهجاء ، سامي الدهان ص٥ .
([٢٨]) ينظر : البيان والتبيين ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،ط١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ج٣ ص٣٤٧.
([٢٩]) المفضليات المفضل الضبي ، تحقيق عبد السلام هارون و أحمد شاكر ،ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٢ م ، مفضلية، رقم ٣٠ ص١٥٧ .
([٣٠]) ينظر : عنوان الاريب ، محمد النيفر ، المطبعة التونسية ، ١٣٥١ هـ ، ص٥٧ .

ان الهجاء تهذيب للأخلاق واصلاح للمجتمع حكاماً ورعية ، فقد ورد في الادب اللاتيني مصطلح (ساتيرا) لوصف الهجاء ويعني مزج الشعر والنثر قصعة شعرية تجسم العيوب الاجتماعية والظواهر المدانة من خلال كتابة ساخرة تجمع ما بين الشعر والنثر ، وذهبت الشعوب اللاتينية مذهباً بعيداً عندما ادّعت ان فن الهجاء من نتاجاتهم باسمه وشكله استناداً على ما شهدته مسارحهم القديمة من اناشيد ذات اللهجة الساخرة التي كانت تغنى او تمثل في القرن الثاني قبل الميلاد وفي مقدمة شعرائهم آنذاك (لوبيليوس) الذي جمع بين العظمة الاخلاقية والسخرية اللاذعة [٣١].

٢- الهجاء غرض أساس بين الأغراض الشعرية :

ان اغراض الشعر العربي لدى القدماء سادها الاضطراب ، وغلب عليها الخلط ومردُّ ذلك الى اسلوب المعالجة ، والولع بالرواية والنقل ، وغياب المنهج النقدي ، لانه يأتي متأخراً عادةً .ويتضح كذلك ان التقسيم الأمثل يكمن في رد دراسة اغراض الشعر الى الدوافع التي أملَتْه ، لانه مرتبط بالحالة التي قيل فيها ، والشخص الذي قاله ، وهذا يقلل من كثرة الاغراض ، وينفي الخلط الى حدّ ما ، ويتّسق وطبيعة الشعر العربي ، ولا سيما الجاهلي منه .

وبدا جلياً ان الاغراض الاربعة التي حرص النقاد الاقدمون على ذكرها ، يمكن ان تصبح غرضين ، هما الفخر والهجاء ، وذلك يناسب طبيعة الانسان العربي الجاهلي ، رافضةً ، راضيةً ، (فالهجاء غرض أصيل في الشعر العربي بل ربما كان أقدم الاغراض الشعرية في الجاهلية) [٣٢]

- ولقد وجدت من خلال دراستي ان الهجاء ركن أساس من اركان الشعر العربي لم يتجاهله او يلغه أي ناقد عربي منذ عرف العرب التوثيق لأدبهم .

ولقد بلغ مبلغ كبار النقاد ان بعضهم لم يذكر صراحة فنون الشعر لكي يتطرق الى اغراضه كأبن قتيبة الذي لم يذكر سوى ان الشعراء (مختلفون فمنهم من يسهل عليه المديح ويُعسر عليه الهجاء) [٣٣] .

وبلغت لدى اكثر العلماء الاسماء التي اطلقت حول فنون الشعر هي : [٣٤]

([٣١]) ينظر : موسوعة المصطلح النقدي (الهجاء)، ارثر بولارد ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر ٩٧٩ بغداد ، ص١١و١٢ .

([٣٢]) الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية ، ص ١٢٤ .

([٣٣]) الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري ، تحقيق احمد شاكر ط٣ دار المعارف ، القاهرة مصر ، ١٩٧٢ ج١ ، ص١٠٠ .

١- بيوت الشعر ٢- اغراض الشعر ٣- اركان الشعر

٤- قواعد الشعر ٥- اقسام الشعر .

لقد ذكر كبار نقاد العرب ان بيوت الشعر هي :

- (فخر ومدح وهجاء ونسيب) [٣٥]
- او (فخر ومديح ونسيب وهجاء) [٣٦]
- او (المديح والهجاء والافتخار والغزل) [٣٧]
- او (الأمر والنهي والخبر والاستخبار) وسماها قواعد الشعر [٣٨]
- او (الرغبة والرهبة والطرب والغضب) [٣٩] .
- او (مدح رافع ، هجاء واضح ، تشبيه مصيب ، او فخر سابق) [٤٠]
- او (المديح والهجاء والحكمة واللهو) [٤١]
- او (فخر ومديح ونسيب وهجاء) [٤٢]
- او (المديح والهجاء والوصف والتشبيه) وزاد النابغة ، الاعتذار [٤٣]

- وزاد قدامة (الوصف) [٤٤]

اما ابن رشيق فقد اورد مجمل آراء العلماء في هذا وكان يمتاز بالبينة والذوق لكنه كان مفرطاً اذ جعل اغراض الشعر تسعة :

(النسيب – المديح – الافتخار – الاقتضاء – الاستنجاز – العتاب – الوعيد – الهجاء – الاعتذار) [٤٥].

وزاد ابو تمام الطائي في حماسته غرضاً عاشراً : [٤٦]

الحماسة – المراثي – الادب – التشبيه – الهجاء - الأضياف - الصفات – السير والنعاس – المِلَح – مذمة النساء .

([٣٤]) المعاني لابن قتيبة ، المجلد الاول ، ص ١١٨ ، حيدر آباد ١٩٤٩ .
([٣٥]) الفاضل ، أبو العباس ، المبرد تحقيق عبد العزيز الميمني طبعة الهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٧٥ ص١١٤.
([٣٦]) طبقات فحول الشعراء – محمد بن سلام الجمحي ، السفر الأول ، بيروت ، ١٩٧١ ص ٣٧٨ – ٣٧٩
([٣٧]) ديوان المعاني – ابو هلال العسكري ، مكتبة القدس ، القاهرة ١٣٥٢ ج١ ص٣١ .
([٣٨]) قواعد الشعر ، لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب مطبعة المرزباني ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص٢٧٣ .
([٣٩]) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٩٨ .
([٤٠]) الموشح للمرزباني تحقيق علي النجار ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٥ ص٩٧ .
([٤١]) نقد النثر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق د. طه حسين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص٨١ .
([٤٢]) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، ص١٦٥ .
([٤٣]) ديوان المعاني ص٩١ .
([٤٤]) نقد الشعر قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٤٨ ص٣٥ .
([٤٥]) العمدة ، ج٢ ، ص ١١٣ .
([٤٦]) ينظر : ديوان الحماسة ، أبو تمام الطائي ، ط٢ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٨ ، ص ٢٧ .

ان هذا الخلط في استخدام المصطلحات ، والاختلاف في دلالاتها راجع الى الابتعاد عن النظرة الموضوعية والحكم الذي يعتمد الذوق الخاص ، والانتصار للمذهب وما يتفق مع الهوى ، ((فان الكلام يرويه كل قوم بأهوائهم)) [٤٧] ومن هنا فان المحتوى سوف يتسع او يضيق تبعاً لفهم الدارس او خوفه ، ومن الصعب بمكان ان نحاول حصر اغراض الشعر العربي من كتابات السابقين ، لما أشرت اليه انفاً ، فعند غياب النظرة الموضوعية يسيطر الاضطراب ويعم التهويم ، ويكثر القول بالظن والهوى ، والاضطراب في الاغراض يأخذ شكلين :

١- اضطراب من حيث الاختلاف الموضوعي ، غرض مكان غرض .
٢- اضطراب من حيث الكم : قلة وكثرة ، ضيقاً واتساعاً .

ولا نستطيع ان نحدد مساراً ذا تضاريس معينة للمصطلح النقدي هذا لغلبة الارتجال والنقل وتداخل الذوق والمذهب [٤٨]

٣- الفن في الهجاء :

واذا كان الباحثون القدامى قد عدّوا الهجاء فنّا من فنون الشعر مع انه يصف مشاهد مؤذية ، دون ان يبحثوا بدقة عن السر في جعله من الوان الأدب ، فأن الباحثين المعاصرين انتبهوا الى هذه الناحية ووصلوا بعد البحث الى هذا السر في عدّ الهجاء لوناً من الوان الادب [٤٩] وخلاصة هذا البحث ان الادب يستهدف المعرفة المقرونة بالأعجاب ، والفكرة الجمالية مصدر اعجاب لذاتها لانها تثير انفعالنا وتؤثر فينا ، فحتى لو كان موضوع الأدب في حد ذاته غير موصوف بالجمال كالهجاء ، فان هذا الموضوع يدخل في باب الجمال لان الاديب تمكن بهذا الادب من ان يؤثر فينا ومن ان يثير منّا كثيراً من الانفعالات الكامنة[٥٠] والادب بكل قوته وموضوعاته ، صورةٌ للحياة وتعبيرٌ عن افكار يحسُّ بها الاديب من خلال تفاعله مع هذه الحياة ، وفي حياتنا كما هو معروف – جوانب انسانية يتلقى الناس بعضها بالرضا والقبول والاعجاب ويتلقون بعضها الآخر بالرفض والغضب ، ولهم في الحالين طرائق في التعبير عن هذا الذي يحسونه تجاه كل جانب . والشعر اداة فنية جميلة يستخدمها الشعراء للكشف عن احاسيسهم وأحاسيس غيرهم في كل حالة . وحتى هذه المشاهد المؤذية المزعومة التي يتناولها الهجاء انما هي جزء من الحياة ، وما دامت كذلك ، فتصويرها ووصفها وظيفة من وظائف الادب .

([٤٧]) طبقات فحول الشعراء ص٣٧٨ .
([٤٨]) ينظر : الهجاء الجاهلي صوره وأساليبه الفنية ص١١٥ .
([٤٩]) ينظر : اسس النقد الادبي عند العرب ، احمد احمد بدوي ، ط ٢ ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦٠ ، ص٢٤٧ .
([٥٠]) ينظر : تيارات ادبية ، ابراهيم سلامة ، مطبعة احمد مخيمر ، ١٩٥١ ، ص١٢ .

وبين الباحثين المعاصرين من ذهب الى ان الهجاء فن ادبي ذو موضوع قبيح واداء جميل مثير للعواطف الكامنة ، ويتساءل هذا الباحث : لم لا ندرك الجمال في القبح ؟ وما دام الخير والجمال مصدر ادب ، لم لا يكون الشعر او القبح مصدر ادب ايضاً ؟ ولم لا نتأثر وننفعل بالهجاء كتأثرنا وانفعالنا بالمديح ؟[٥١] ان الهجاء اذا صدر عن عاطفة صادقه وعبر عما يحسه الشاعر من صراع نفسي وألم ذاتي ، لا يمكن عده قبيحاً ، أو رديئاً او عملاً شريراً ، فما وجه القبح في الهجاء اذا كان المهجوون يتصفون حقاً بما يهجون به ؟ هل من القبح ان يرمى الجبان بجبنه ؟ او ليس من الحق ان نذم المجتمع المتفسخ ؟ هل من الباطل حين يثور الشاعر على سلطان جائر فيذمه لجوره ؟ ان هذا الضرب من الهجاء جميل في موضوعه وفكرته فاذا جمع الى هذا الموضوع الجميل اداءً جميلاً مؤثراً فقد اكتملت للهجاء سمات الفن المتكامل ، ويكون الهجاء عندئذ مؤدياً لوظيفته بوصفه فناً معبراً يتمثل فيه دافعان متلازمان : رغبة الفنان في ان ينفس عن عاطفته ورغبته في ان يضع هذا التنفيس في صورة تثير في كل من يتلقاه نظير عاطفته ، ولذلك فليس كل تنفيس عن عاطفة يدخل في دائرة الفن (فصياغة الانفعال في صورة تنقله الى الآخرين وتثير فيهم نظير ما اثارته التجربة في الفنان من عاطفته ، هي التي تؤدي الى انتاج نوع من انواع الفن) [٥٢] .

ان احساسنا بقبح الموضوع في الهجاء – في بعض الاحيان – لا ينبغي ان يدفعنا الى الحكم على هذا الباب الشعري بالقبح والرداءة . ((ما دام يثير الاعجاب بالشاعر الذي استطاع ان يرسم بقلمه النقائص التي يراها فيمن يهجوه ، وبهذه المهارة التي رسمها بها ، كما يعجب المرء بصورة مصور ماهر صور بائساً بالي الثياب ، متغضن الوجه معروق العظام فهذه المهارة تثير فينا الاعجاب بمقدرة الشاعر على لمح هذه النواحي الناقصة ومقدرته على ابرازها في قوة وجلاء ، كالمصور الفني الذي يبرز ناحية النقص فيمن يصوره)) [٥٣] .

٤- الهجاء بين الفنون الشعرية :

تكاد تنحصر الفنون الشعرية العربية في الفن الغنائي واما الشعر الغنائي فله في الادب العربي مكان واسع والهجو نفثة النفس الحانقة والشعر العربي كله تقريباً غزل

---

(٥١) ينظر : تيارات ادبية ص١٢ .
(٥٢) محاضرات في عنصر الصدق في الادب ، محمد النويهي ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٩ ، ص١٤-١٥ .
(٥٣)أسس النقد الادبي عند العرب ص٢٤٨ .

وفخر ومدح وهجو وزهد ووصف ، وفي الشعر العربي ناحية لا يستهان بها من الدروس الاخلاقية والعبر وفلسفة الحياة وهي ذات قيمة فريدة [٥٤] .

وشيوخ المدرسة القديمة لا يبرءون من الخلط ايضاً حين يذكرون فنون الشعر العربي ولا سيما في العصر الجاهلي ، فهم يعتمدون في ذكر هذه الفنون على طائفة من التقسيم أظهرها ما اشتمل عليه ديوان الحماسة لابي تمام . وهم من هذه الناحية يضيفون الى العصر الجاهلي فنوناً لعله لم يعرفها الا لمحاً يقول الذين يدرسون الادب العربي عادة ان للشعر فنوناً مختلفة ، منها الوصف والمدح والغزل والفخر والحماسة ، والقدماء يزيدون في هذه الفنون وينقصون منها ، ويردون بعضها الى بعض وهم يردون العتاب الى الهجاء [٥٥] (فالهجاء من الاغراض التقليدية ، وهو اهم الفنون وقد تطور تطوراً كبيراً في العصر العباسي الأول) [٥٦] (ان تصوير الحياة العامة يحتاج الى الالوان الكثيرة ، وربما دخل فيها اقبح الالوان فكان احسن شيء لوقوعه مع المنافسة بين الالوان الاخرى) [٥٧] .

ومن المؤكد ان الشاعر لا يكون هجّاءً الا وهو في معنى المؤرخ ، فليس كل القبائل يعرف بعضها مثالب بعض ولا كل الناس يعرف ذلك ، فمتى سّير الشاعر قصيدة فكأنه نشر كتاباً في أمة كلّها يقرأ ويكتب . [٥٨] وهذا ما سيرد علينا بعد قليل

يحتل الهجاء مكاناً واسعاً في ديوان الشعر العربي الكبير ، فقد لا نجد شاعراً الا تناول هذا الفن في شعره من قريب او من بعيد ، ولا نجد باحثاً قديماً تحدث في فنون الشعر الا جعل الهجاء في ابرز مكان فيها .

ولكن لا يجب ان نعجب بالغرض الشعري من خلال نوعية موضوعه ولا ينبغي ان نهتز طربين لصياح المفاخرين لانهم يرفعون اصواتهم بالحديث عن فضائل الشجاعة والكرم والرجولة ان علينا ان نظهر اعجابنا بالمتغزل او المفاخر او المادح او الهاجي حين نجدهم يؤدون افكارهم أجمل اداء ويعبرون عن عواطفهم خير تعبير . فيثيرون في نفوسنا من الانفعالات والاحاسيس مثل ما اثير في نفوسهم ، دون الالتفات الى نوعية الموضوع الذي يعالجونه من حيث جماله او قبحه ، فالجمال الادبي في الشعر او النثر يتوقف على

([٥٤]) ينظر : الموجز في الادب العربي وتاريخه – الادب العربي القديم ، حنا الفاخوري ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ج١ ص٢٧ – ٢٨ .

([٥٥]) ينظر: من تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي والاسلامي) ، د. طه حسين ، ط١ ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ج٢ ص٧٣ .

([٥٦]) المصدر نفسه ج٢ ص٤٨ .

([٥٧]) الحيوان ج٣ ص٤١ .

([٥٨]) ينظر : تاريخ اداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، مطبعة الاخبار ، مصر ، ١٩١١ ، ج٣ ص٨٨.

شيء واحد فقط في موضوع الادب ، هو ان يكون ممتزجاً بالمشاعر مختلطاً بالاحاسيس ، وان يكون الاثر الادبي ممثلاً للانفعال النفسي مع وقائع الحياة او خيالاتها . [٥٩]

٥- بواعث الهجاء في المجتمع :

تنحصر من خلال الدراسة ، بواعث الهجاء في عموم العصور ، وخاصة العصر العباسي الأول على الميادين الآتية :

١- كشف مساوئ الشخص الفردية .
٢- كشف وتعرية الظواهر المدانة في المجتمع .
٣- ملاحقة السلطة الحاكمة وفضح مساوئها .
٤- تأشير حدود العلاقة العكسية بين السلطة والمعارضة السياسية .

ومن كل ما بحثناه وجدنا ان تلك المعايير ، تمكن الهجاء ، ولا سيما في العصر العباسي الأول ، من اعطاء صورة تاريخية واضحة عن الحياة الاجتماعية ، في جميع طبقاتها المختلفة ، المؤتلفة منها او المتناقضة ، وطبيعة تحدياتها .

فالهجاء عاطفة فطرية وحديث مع الانسان منذ القدم ، انصب لنقد النقائص وهو من الفنون الادبية الغنائية او المسرحية عرفتها الآداب العالمية ، ووجدت عندنا منذ العصر الجاهلي ، وساغ هذا الفن بسبب وجود من يستحق الهجاء من خلال مجريين هما : المجرى الشعري ، والمجرى النثري .

ولقد أدلى العلماء دلاءهم لتفسيره في شتى المراحل ومنهم :

(الكلام في الهجاء يحتمل كثيراً في فلسفة النفس ، كتعريف العيوب والرذائل وما يتأثر بها من الاخلاق والاحوال) [٦٠] فـ(الهجاء افراغ طاقة عاطفية) [٦١] .

اذاً : أجد ان الشاعر قد يلجأ إليه ليخفف عن طريقه عمّا يحسّه في اعماقه من كبت وحرمان واذى في الحياة كبير ، فهو وسيلة فنية يتوسل بها الشاعر لنفس ما تضيق به نفسه من معاناة تثير فيه الغضب على المصاعب والعراقيل التي تحول دون نيل الأهداف والغايات .

ومثلما كان الهجاء تعداداً للمعايب وكشفاً لبشاعة الرذائل والنقائص في الفرد والمجتمع ، فان هناك فريقاً من النقاد من عدّ الهجاء اصلاحاً للاخلاق لكونه ينبه اولئك اهل

([٥٩]) ينظر : دراسات في الادب العباسي ، عبد السلام سرحان ، ط٢ ، الفجالة ، ص٢٢٤ .
([٦٠]) تاريخ اداب العرب ، ص٨٠ .
([٦١]) علم النفس والادب ، د. سامي الدروبي ط دار المعارف ، مصر ١٩٧١ ص ١٥٦ .

النقائص بشكل مباشر ويقول لهم ان نقائصهم مكشوفة معلومة فهو اذاً (في الظاهر هجاء وفي الحقيقة اصلاح وتهذيب) [٦٢] . قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لرجل كان يبني مسجداً من مال حرام : [٦٣]

سمعتك تبني مسجداً من خيانة وأنت بحمد الله غير موفق
كمطعمة الزُّهاد من كدّ فرجها لها الويل ولا تزن ولا تتصدّق

وقال ابو تمام الطائي في هجاء بعض بني عمومته [٦٤]:

اذا جاريت في خلق دنيئاً فأنت ومن تجاربه سواء
رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء

وبسبب هذه القيمة المميزة التي تسمى اليوم (النقد والنقد الذاتي) اكتسب العرب قوة لا تقهر في اصلاح الذات والمجتمع ، فرداً كان او جماعة ، حاكماً كان أو رعية . ولقد وجدت – كما أرى – إنما يخشى المرء في العادة – من القانون السماوي (الشريعة) او من السلطان (الحكومة) ، كرادع مؤثر ، والعرب قبل الاسلام لم يحكم حياتهم رادع من ذلك ، فلم يبق لديهم غير الهجاء الذي يكشف العورات بقصد الاصلاح ، لذلك نشأت للشاعر عندهم منزلة تجمع بين اللاهوت والسلطة حتى ظنّ الشيخ الرئيس (ابن سينا) ان العرب : (كانوا ينزلون الشاعر منزلة النبي فينقادون لحكمه ويصدقون بكهانته) [٦٥] لذلك اتخذ العرب من باب الاحتياط للامر سبيلين هما :

١- عدم التعرض للشاعر والتواري عنه ومحاولة استرضائه
٢- الاكثار من الفخر لتغطية ما يشين لتجنب السيف المصلت على الرقاب

وهذا بشار بن برد وصلت به الجرأة ان يوجه نباله ، لهجاء الخليفة المهدي:

خليفة يزني بعّماته يلعب بالدّبّوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودسّ موسى في جِرِ الخيزران[٦٦]

([٦٢]) فصول في الشعر ونقده ، د. شوقي ضيف ط٢ دار المعارف ١٩٧١ ص ٢١٢ .
([٦٣]) روائع الحكم في اشعار الامام علي بن ابي طالب ، تحقيق عبود احمد الخزرجي ، المكتبة العالمية بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٧٦ .
([٦٤]) ديوان أبي تمام ، تقديم وشرح د.محي الدين صبحي ، ط١ ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ ، باب الهجاء ، قصيدة ١ ، ص ١٩٧ .
([٦٥]) منهاج البلغاء وسراج الادباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب ، تونس ، ١٩٦٦ ص١٢ .
([٦٦]) ديوان بشار بن برد ، تحقيق د. احسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، سنة ٢٠٠٠ (جِرِ : نقص) ، ص ٤٢٢ .

ولقد بلغ رعب الناس من الهجاء مبلغاً انهم اذا ما هجاهم عن امر لا يلحق صاحبه به ذم تركوه . يقول الجاحظ (وربما قال الشاعر في هجائه قولاً لا يعيب به المهجو فيمتنع من المهجو) [٦٧] .

ولم يقتصر الهجاء على ما ذكرناه بل عدّه بعض العلماء على انه تاريخ دقيق غير قابل للطعن ، فهو شهادة شاهد حاضر على ما تناوله الهجاء [٦٨] .

فالهجاء اذاً أيضاً (يرسم المساوئ الفردية والاجتماعية التي ينبغي ان يتخلص منها المجتمع الرشيد) [٦٩]

٦- الهجاء تاريخ مسند :

ان من العلل التي تعرض لها التاريخ في الاسلام هو فساد الاسناد في الرواية ، وذلك ان كان الراوي متعصباً لبعض الصحابة ومنحرفاً عن بعضهم الآخر ، خاصة اذا علم عن الراوي الحرص على الدنيا والتهافت على الاتصال بالملوك ، ونيل المكانة والحظوة عندهم . وقد بين رسول الله (ص) عن ذلك بحديث (ان الأحاديث ستكثر بعدي ، كما كثرت عن الأنبياء قبلي ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فهو عني قلته أو لم أقله) [٧٠] .

أردت هنا ان اشير الى حالة التمزق التي طالت الحقيقة في التاريخ حتى اضحى خرقاً بيد المدارس ، والمحدثين ، والمذاهب ، والفرق ، من العرب والموالي لكن الهجاء في الشعر بقي تأريخاً مسنداً مطلقاً . لقد دخل سلاطين نكرات التاريخ بقصيدة هجاء فعرفوا بعد ئذ في الاقطار القصية والاجيال اللاحقة وهذا (كافور) صار خالداً يعرفه من لم يكن لديه معرفة بالتاريخ لان رائعات من هجاء ابي الطيب انصبت عليه كالحمم . قال ابو الطيب : [٧١]

العبد ليس لحرٍّ صالح باخ ... لو أنه في ثياب الحرّ مولود
لا تشترِ العبد الا والعصى معه ... انّ العبيد لأنجاس مناكيد

([٦٧]) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ج٣ ص٢٧١ ، تاريخ الادب العربي للمدارس الثانوية والعليا ، احمد الزيات ، ط٦ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة و النشر ، القاهرة ، ١٩٣٩ ص ٨٥ .
([٦٨]) ينظر : تاريخ اداب العرب ، ج٢ص٨٢ .
([٦٩]) تاريخ الادب العربي – العصر العباسي الاول ، د. شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ١٩٦٩ ، ص١٧٥ .
([٧٠]) كتاب الانصاف لابي عبد الله بن محمد البطليموسي الاندلسي ، المتوفي سنة ٥٢١ ، طبع بولاق ، ١٩٥٢ ص١٠٣و١٠٤ .
([٧١]) ديوان المتنبي مجلد ٢ ص١٤٤ .

واختلف الرواة – حتى الشيعة – فيمن قتل الحسين (ع) فبعضهم قال : انه شمر ، وقال آخرون : انه شبث بن ربعي ، وقال ابن الرومي : [٧٢]

آبائي الروم توفيل وتوفيلسٌ ولم يلدني ربعيٌّ ولا شبثُ

فهو يفخر على اهل الكوفة بآبائه الذين لم تلطخ ايديهم بدماء اهل البيت (ع) وبهجوهم لانهم قتلوا الحسين وشبث بن ربعي منهم .

وهذا ابو تمام الطائي – من عصر بحثنا هذا – يمعن في هجاء الروم ويخلد عام المعركة (معركة عمورية)٢٢٣هـ على انه من مآثر العرب الكبرى . فيقول [٧٣]

السيف اصدق انباءً من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

حتى قال :

لما رأى الحرب رأي العين توفيلس والحرب مشتقّة المعنى من الحرب
أبقت بني الاصفر المصفّر كأسمهم صفر الوجوه وحلّت اوجه العرب

والسيد الحميري ، يرد مخلداً وهاجياً في آن واحد ، من ينكر يوم الغدير جاحداً حق علي (ع) بقصائد عدة بعضها كان بحضرة الرشيد . ومن بعض ما قاله: [٧٤]

أتى جبرئيل والنبيّ بصحوةٍ فقال اقم والناس في الوخد يمتحن
وبلّغ وإلا لم تبلّغ رسالةً فحطّ وحطّ الناس ثم توطنوا

ويشير هنا الى الآية الكريمة (يا أيها الرسولُ بلّغْ ما أنزلَ إليكَ منْ ربّكَ، وإنْ لمْ تفعلْ فما بلّغتَ رسالتهُ واللهُ يعصمكَ من الناسْ) [٧٥]

٧- هجاء الحضارة :

كان المجتمع العباسي ، وتحديداً في عصره الذهبي (العصر العباسي الاول) من ازهى المجتمعات وارقاها، كان متعدد الألوان ، متحضراً ، رسخت فيه تقاليد واصول لم تكن لغيره في الامم التي سبقته . ويمكن حصر بعض اوجه التلون فيه.

١- ظهور الحياة الأرستقراطية الزاهية بالرفاه .
٢- رسوخ الحياة العقلية المنفتحة على الثقافات الاخرى .
٣- انتشار المدارس والمعاهد العلمية التي ترعاها الدولة .

([٧٢]) ديوان العباس بن الرومي ، تحقيق الشيخ محمد شريف سليم ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، سنة ١٩١٧ ، الجزء ٢ ، ص٢٠.
([٧٣]) ديوان ابي تمام الطائي المجلد الأول ، ص٩٦ .
([٧٤]) ديوان السيد الحميري ، إسماعيل بن محمد بن يزيد الاموي ، تقديم : نواف الجراح ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، ، ١٩٩٩ ، يوم الغدير ، ص ١٦٩ .
([٧٥]) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

٤- نشوء التيارات الفكرية الفلسفية والمذهبية والتزمت الديني .
٥- ظهور الزندقة والانحلال الديني والاخلاقي
٦- زحوف الموالي وتبوئهم مناصب سياسية وادارية وعلمية وشعرية ، مما ساعد على تعجيل انهيار البناء العربي وتزوير مساره الفكري والاخلاقي والسياسي .[٧٦]

كان لظهور الغلو الاعجمي ، الذي حمله الموالي معهم الى حاضرة المجد العربي ، الاثر الواضح في انتشار الزندقة (وكان بشار بن برد اول من نزل بالشعر الرفيع من موضوعاته الرفيعة الى كل موضوع مهما بلغت تفاهته ، يعالجه شعراً يرضي به طائفة من الناس) [٧٧] .

فهناك الشعر السياسي مثلاً يرضي نهم الطبقة العليا ورغبتها ، فيما يرضي شعر الغناء واللهو والمجون كل الطبقات وفي المقدمة منها الطبقات الشعبية . هذا النوع من الديمقراطية شجع شعر الهجاء ان يحتل مساحة كبرى من التطور حتى صار بحق هجاء الحضارة . وقد شقّ شعر الهجاء طريقه الشائك في مجتمع اشتدت به العقد وتعددت من خلال [٧٨]

١- انقسام القبائل بالعصبية
٢- ضم الخليفة إلى حوزته أجود الشعراء لاشاعة رضا الناس عنه .
٣- اكرام الخليفة لشاعر القبيلة اكراماً للقبيلة .
٤- الساسة يشجعون الشعراء نحو الهجاء والمديح لاغراض سياسية بحتة .

وكما تلونت الحركة الاجتماعية ، فان الشعر قد تلون ايضاً بسبب هجرة الشعراء الى بغداد من امصارهم مستبضعين الوانهم بكل ما تعنيه الكلمة ، من ماضي وخصوصيات ولا سيما ان اكثر شعراء هذا العصر كانوا مخضرمين ، ولدوا وترعرعوا في حضن النظام الأموي ، وسلكوا دروب الشعر والهجاء ولا سيما في حاضرة العباسيين ، فالعصر هذا كان بحق مرآة للحياة الزخرفية والشكلية ، والوعي والانفتاح على الثقافات الاجنبية والامتزاج بها ، وحياة اللهو والجواري والفتيان والأرستقراطية الباذخة ، وكان الهجاء من أعم اغراض الشعر فيه .

٨- الهجاء ليس سبّاً فاحشاً :

---

(٧٦) ينظر : تاريخ آداب العرب ، ج٢ ، ص٧٥ – ٨٠ .
(٧٧) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، نجيب البهبيتي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة- مصر ، ١٩٦١ ، ص٣٥٣ . .
(٧٨) ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، ط٢ ، مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٨ ، ج١ ص٣٦١ .

دأبت المعاجم ، على اختلافها ، على ذكر خطأ فادح ، تناقله بعضها من بعضها الآخر على ان السبّ والشتم الفاحش في الشعر هو هجاء ، والحقيقة ان العرب منذ القدم لم يعدّوا السبّ الفاحش هجاءً ، بل هو من كلام السفلة والسوقة ، فللهجاء تقاليد وأصول قائمة بذاتها لا صلة لها بالافحاش . فالهجاء يرتبط بكشف المستور من العورات ، فيما يعتمد الشتم على الوقيعة زوراً وبهتاناً . وكان العرب لا يعبأون بالكلام الفاحش لانه يصدر اما من جاهل وسنتهم في الرد (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) واما من شاعر ضاق صدره فشتم سافلاً زنديقاً ، ويؤكد هذا المنهج قول حسان بن ثابت [٧٩]

لنا في كل يوم من معدٍّ ... قتال ، أو سبابٌ ، او هجاءٌ
فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء

فترك السباب ، وذكر القتال والهجاء .

ويقول النابغة : [٨٠]

فان يك عامراً قد قال جهلاً ... فأن مطيّة الجهل السّباب

ولقد انتشر السباب الفاحش في هذا العصر انتشاراً مريعاً حتى صار ظاهرة بين اكثر الشعراء ، ولا سيما عند أولئك الذين جاءوا من ثقوب الزمن المجهول – الموالي- وبشّار هو احدهم وابرز أولئك الانتهازيين الذين تميزوا بسرعة الوثوب على الفرصة : ويقول : [٨١]

وقد جاءني من باهليّ يسبّني ... فأعرضت ان الباهليّ جنيبي
وقلت بدعوى عامر: يآل عامر ... أيشتمني الزّنجيّ غير ذئيب
دعوني فاني من وراء معصّد ... كفيتكم داء استه بذبوب

٩- الهجاء والصدق :

قال الشاعر : [٨٢]

مَنْ يَهنْ يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميّت إيلامُ

([٧٩]) ديوان حسان بن ثابت ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ص٨ .
([٨٠]) العمدة ج٢ ص ١٣٩ .
([٨١]) ديوان بشار بن برد ص١٢٩ ، (جنيب : مقاد كالدابة – غير ذئيب : غير هيّاب الاست : الدبر)
([٨٢]) ديوان المتنبي ، الجزء الرابع ، ص ٢١٧ .

شعراء الهجاء لا يؤذون الدون من الناس وان كان الهجاء صادقاً ، ولا يؤذون الشريف من الناس ان كان كاذباً ، فلا بد للشاعر اذاً من ان يعي موضوع رميته اذا رمى ، والكلام الجزافي يعود بالضرر على صاحبه ، فالعرب لا تعتد بالكاذب ، وتريد هجّاءً صادقاً يبكي العدو . وهذا الرأي موروث لدى العرب . يقول اعشى باهلة : [٨٣]

وفضّلني في الشعر واللّب أنّني أقول على علم ، وأعلم ما اعني

والهجاء الصادق حينما يتناول مثالب الآخرين الحقيقية يفخر بفضائله الشخصية او فضائل قومه لكي يكون الهجاء ممضّاً بالعدو مدمراً له ، فتهتز من عنفه الشخصية الفردية والجماعية للعدو ذعراً ، ويزهو بين قبيلته فخراً ، ولولا الصدق لما اندمج الهجاء والحماسة معاً لاخراج حرب الهجاء المطلوبة . فالهجاء في الشعر العربي يجب ان يكون واقعياً مبتعداً عن الخيال لان : (صور الهجاء تقوم على الملاحظة الدقيقة لادق الحركات وألطفها وهي مستمدة من صميم الواقع ومن قلب الحياة الجارية) [٨٤] .

١٠- الهجاء وجمال الأدب :

ان ارتباط فن الهجاء في الشعر العربي بالواقع هو ميزة تعمق فيه الاصالة ، والموضوعية ، وهذه الصفة ترتقي بهذا الفن الى ارفع الوان الادب العربي لما يمتلكه من خصائص تثير الانفعالات وتؤجج الاعماق وتحريك اوتار الحزن او الفرح بقوة ورومانسية رفيعة .

فالهجاء يكون مؤثراً تأثيراً بالغاً اذا ما صدر عن حس صادق ممتزجاً بالمشاعر ومختلطاً بالاحاسيس ، فكما تدبُّ ثورة الاحساس بالمتذوق ادب الغزل ، يتحقق ذلك ايضاً بذات العنف بالمتلهف لسماع هجّاء يهجو عدوه او عدو قبيلته او وطنه او حزبه ، كذلك تثور الاحاسيس لدى من يسمع هجو عدوه له واقذاعه .

(ان ذلك يدخل في باب الجمال لان الاديب استطاع بهذا الادب من ان يؤثر فينا ومن ان يثير منّا كثيراً من الانفعالات الكامنة) [٨٥] .

([٨٣]) نهاية الارب في فنون الادب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٩ ، ج٣ ص٢٠٠ .
([٨٤]) الهجاء والهجاؤن في الجاهلية ص ٣٣ .
([٨٥]) تيارات ادبية ، ص١٢ .

ولذا (فان الباحثين المعاصرين انتبهوا الى هذه الناحية ووصلوا بعد البحث الى هذا السرّ في عدِّ الهجاء لوناً من الوان الادب) [٨٦]

١١- الهجاء ثقافة وتأثير متبادل :

ما لا يحتاج الى مصدر – مع وفرتها ووجودها بين يدي – حقيقة ان مجتمع العرب كان كله يقول الشعر ، ولا ينطقون الا به فكل منهم كان يستطيع ان يقول الشعر ، قليلاً او كثيراً . . مجتمع هذا شأنه لا بد من ان ينجب عدداً كبيراً من فحول الشعراء ، وقبيلة لم تنجب احداً من الفحول ليس لها من يتحدث باسمها ولا سيما في (الحرب الباردة) كما تسميها امم هذا العصر .

ولان العرب جميعهم يقولون الشعر ، او جلّهم ، فقد جعلوا الشعر لهم ديواناً حقيقياً (اعلم ان الشعر كان ديواناً للعرب فيه علومهم واخبارهم وحكمهم) [٨٧] فهو متنفسهم ومستودعهم . من ذلك نفهم ان الشاعر الهجاء تلزمه ثقافة واسعة ودقيقة عن المجتمع ، مجتمع قبيلته والقبائل الاخرى ، ويلزمه ايضاً مصادر موثوقة يعلم من خلالها سقطات الناس وعوراتهم لكي لا يفتقد الصدق ، فيقترب كلامه من كلام العامة فينبذ ، فالعرب تعتد بالحقائق ، ولا تعبأ بكلام السفلة .

والشعر تاريخ العرب تعرف من خلاله كلياتهم وجزئياتهم ، ففيه كل ما يتعلق بهم ، لذا وجب على الشاعر ، والشاعر الهجّاء ان يعلم ذلك ، وما يقوله الشاعر لا يعتبر انطباعاً ذاتياً وانما هو في صلب المعاناة الاجتماعية . فالشعر له النصيب الأوفر في توجيه الحياة وتوازن القوى ، ولذا يخشى العربي ولا سيما السادة من شعر الهجاء ويتقونه اذا ماكان ذلك الشعر مشحوناً بالمعرفة الكاملة والرؤية والحجة الدامغة .

١٢- الهجاء بين الفخر والحماسة :

كان الهجاء ينطوي على :

١- التظاهر بالقوة امام العدو
٢- الاعجاب بالملكات اللسانية والقدرة على امتلاك زمام الموقف .
٣- امتلاك الأسلحة الفتاكة ، ونقاط ضعف الخصم .

([٨٦]) اسس النقد الادبي عند العرب ، ص ٢٤٧ .
([٨٧]) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المكتبة التجارية القاهرة ، ١٩٦٩ ص ٥٤٧ .

فانه – الهجّاء – يختزن فيما يختزنه ، الاساليب التي تضمن تحقيق النصر ، اما الفخر ، فيقتصر على ما اختزنه التاريخ والواقع من منجزات ليست للعدو ، ويتداخل الفخر مع الهجاء حتى تظن انهما واحد في ساحة المعارك ، فالاستعارة للصور قائمة بين الحماسة والهجاء ، وهذا يؤكد اصلاً ان الشعر لم يكن يوماً فنّاً خالصاً ، فالشاعر غالباً ما نجده يخلط الهجاء بالفخر لتبدو المقارنة عميقة وذات جذور ضاربة . فالفخر اذاً يستند على حجة ما تحقق من انجاز على طريق المجد، ثم التقليل من شأن الطرف المقصود ، وبذلك لن نجد فخراً – الاّ نادراً – الاّ وكان برفقته الهجاء ولن تجد هجاءً إلاّ وتجد برفقته الفخر بالنفس او بالقبيلة .

يقول عروة بن الورد : [٨٨]

انـــي امـــرؤ عـــافى إنـــائي شـــركة وأنـــت امـــرؤ عـــافى إنـــاؤك واحـــد

ويقول ربيعة الرقي (من هذا العصر) [٨٩] :

لشـتّان مـا بـين اليزيـدين فـي النـدى يزيـــدُ سُـــلَيم والأغـــرّ بـــن حـــاتم

الحياة العامة في العصر العباسي الأول :

أ- الحياة السياسية :

قبل سنوات من قيام الدولة العباسية بدأت دولة بني أمية تترنح تحت ضربات اعدائها من الخوارج والشيعة والزبيريين والقوى الخارجية ، وحركات الموالي الأندساسية التي احترفت تأجيج الاحقاد وزرع النزوع للثأر والثورة والتمرد ، فيما كان للعصبيات العربية وانقسام البيت الأموي على نفسه وانشغالهم باللذات الأثر المباشر في سقوط دولتهم [٩٠] ، كل تلك المظاهر استفادت منها الحركة العباسية التي كانت تحمل راية أهل البيت والرضى لآل محمد ، لكن العباسيين سرعان ما غدروا بحلفائهم ابناء عمهم العلويين واستأثروا بالسلطة . وأول من تعرض الى بطشهم محمد ذو النفس الزكية الذي سبق وان

([٨٨]) شعراء الصعاليك ، د. يوسف خليف دار المعارف القاهرة ١٩٥٩ م ، ص١١٧ .

([٨٩]) ديوان ربيعة الرقي ، تحقيق يوسف حسين بكار ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٩٧ .

([٩٠]) ينظر : الجامع في تاريخ الادب العربي (الادب القديم) ، حنا الفاخوري ، ج١ ص ١٧٥ ، ينظر : فكر ابن خلدون – العصبية والدولة ، تأليف: محمد عابد الجابري دار الشؤون الثقافية بغداد ص٥١٧، ينظر : تاريخ الادب العباسي ، البروفيسور رينولد نكلسن ، تحقيق : صفاء خلوصي ،منشورات المكتبة الاهلية ، مطبعة أسعد ، ١٩٦٩ ص٢٢ ، ينظر تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ، حسن ابراهيم حسن مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ج٢ ، ص٦ .

بويع له بالخلافة سراً وبايعه السفاح واخوته[٩١] لقد كانت معركة الزاب عام ١٣٢ هـ ازالة لنظام برمته وقيام نظام آخر مختلف عنه تماماً مكانه .

حركات المعارضة للبيت العباسي :

١- **المعارضون العباسيون** وفي مقدمتهم عبد الله بن علي ضد السفاح ، وموسى الهادي ضد الرشيد والمأمون ضد الأمين .
٢- **ثورات الخوارج** : الذين رفعوا شعار (لا حكم الا لله) فرد عليهم الإمام علي (ع) (كلمة حق يراد بها باطل) [٩٢] . ولقد وجد الخوارج في دولة العباسيين ما وجدوه في بني امية فشنّوا حروباً كثيرة ضد الدولة الجديدة وتوالت في عام ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، وقد سماهم المستشرقون اصحاب الديمقراطية المتطرفة [٩٣] . وكان للخوارج فرق تربو على عشرين فرقة ، وهذا شاعرهم زيد بن جندب ينتقد من تفرقهم ويعطي سبباً لخروجه فيقول : [٩٤]

كنّا اناس على دين ففرقنا طول الجدال وخلط الجد باللعب
ما كان أغنى رجالاً ضلّ سعيهم عن الجدال واغناهم عن الخطب

فيما يقول شاعرهم الآخر وأحد قادتهم الوليد بن طريف [٩٥]

انا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلي بنار
جوركم أخرجني من داري

الا ان ادب الخوارج لم يصل منه الشيء الكافي لخشية الكتاب والرواة من تدوينه ، ولان ثوراتهم كانت تقوم في مناطق قصية . فالخوارج كانوا يعتمدون تطرف العواطف وصدق الحجة [٩٦] .

---

(٩١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن عباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن ابي بكر ابن خلكان تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار النهضة القاهرة ١٩٦٤ ، ج٢ ، ص٦ .
(٩٢) شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن أبي الحديد ، تحقيق الشيخ محمد عبدة ، ط٢ ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ج١ ص ٩٨ .
(٩٣) ينظر : السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية تأليف فان فلونت ، ترجمة حسن ابراهيم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص٦٩ .
(٩٤) ينظر : الفرق بين الفرق ، ابو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي ، القاهرة ، ١٩١٠ ، ص٦٥.
(٩٥) البيان والتبيين ج١ ص٤٢ ، ينظر محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ، الشيخ محمد الخضري ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص٢٧.
(٩٦) ينظر : تاريخ الموصل ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس الأزدي ، تحقيق د. علي حبيبة ، طبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٣٤٣ ، ينظر : الكامل في التاريخ ، عز الدين علي بن الأثير ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ج٥ ص ٢٥ .

٣- **العلويون** : ورث العباسيون تركة ثقيلة من الأمويين ، تلك هي القضية العلوية التي تبلورت نظريتها حتى صار لها من القوة ما لا يمكن تجاهله ، لكن العباسيين باستئثارهم بالسلطة فعلوا ما فعله الامويون بل زادوا في قسوتهم على ابناء عمهم ، فما زاد العلويين الا قسوة وانتشاراً وتجذراً. [٩٧] وتستقر نظرية العلويين وهي النظرية الشيعية على افضلية الإمام علي(ع) على غيره من الخلفاء . يعضد هذه النظرية حشد هائل من الادباء والمفكرين والشعراء ولهم في هجو بني العباس وبني امية مداخلات كبيرة في الهجاء. لقد توجهت سهام بني العباس ضد ابناء عمهم ، فكانت حصيلتها ثورات زعزعت استقرار البلاد برمتها ، ابرزها : ثورة محمد ذي النفس الزكية عام ١٤٥ هـ [٩٨] ، وثورة عيسى بن زيد ، وثورة زيد النار ، وثورة يحيى بن زيد ، وثورة يحيى بن عمر بن الحسين ، وثورة الحسين صاحب فخ وثورة محمد الديباج وغيرهم . ومن الملفت ان التشيع لم يعتنق التطرف والغلو حتى دخله الموالي . وان اكثر غلاة الشيعة من الشعراء هم الموالي [٩٩] .

٤- **ثورات القادة والولاة في الدولة العباسية في هذا العصر** :

خرج العديد من قادة الدولة وولاتها متآمرين طمعاً بالسلطة او أملاً بالانفصال عنها او بدوافع خفية

ومنهم : [١٠٠] ثورة استاذيس الذي ادعى النبوة في زمن المنصور وشريك بن الأعور الهمداني في زمن المنصور ، ورافع بن ليث بن نصر بن سيار في زمن الرشيد ، والسفياني خالد بن يزيد في زمن الامين ، وثورة طاهر بن الحسين في زمن المأمون ، وثورة الافشين في زمن المعتصم ، وثورة العرب في الشام في زمن المعتصم ، وثورة الاكراد في زمن المعتصم أيضاً .

٥- **انفصال الاقاليم وقيام الدويلات في هذا العصر** :

ليس هناك ادنى شك في ان البلدان البعيدة والكثيرة التي افتتحها المسلمون لم تخضع للسلطة المركزية خضوعاً تاماً في مركز الخلافة ، وانما اخذت شيئاً فشيئاً تسترد

([٩٧]) ينظر: الملل والنحل ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سعد كيلاني ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٧ ، ج١ ص١٣٩ ، ينظر : مقاتل الطالبيين ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاموي ألاصفهاني ، دار احياء علوم الدين ، مصر ، ١٩٦١ ، ص٢٥٧ .

([٩٨]) ينظر: تاريخ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن دهب الكاتب ، نشر المكتبة المرتضوية في النجف ، مطبعة الغري ، ١٣٥٨ هـ ، ج ٢ ص ٤٥٣ ، تاريخ الشعوب الاسلامية – كارل بروكلمان ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٦ ، بيروت ، ١٩٧٤ م ص١٧٦ .

([٩٩]) ينظر: الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، د. حسين عطوان ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ ص٢١١ .

([١٠٠]) ينظر : تاريخ الامم والملوك ، ابو جعفرمحمد بن جرير الطبري ، ط ليدن ، ١٩٠١ ، ج٦ ص٢٧١ وينظر : النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، وزارة الثقافة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ج٢ ص ٥٣ ، ينظر : ابو العتاهية حياته وشعره ، د. محمد محمود الدش ، طبع دار الكتاب العربي ، القاهرة، ١٩٦٨ ، ص٧٢ .

شخصيتها بعد الفتح ، وكان هذا سبباً مباشراً في تغليب العجم الموالي وتقلص ظل الدولة . ومن تلك الدويلات : (الاندلسية ١٣٨ – الادريسية في مراكش ١٧٢ هـ - الاغلبية في تونس ١٨٤ هـ الطاهرية في خراسان ٢٠٧ – الزيدية في اليمن ٢٠٣ هـ)[١٠١]

٦- فتن الشعوبيين والزنادقة شهد هذا العصر فتناً كثيرة قادها شعوبيون يدعمهم الزنادقة في بلاد الاسلام واهل المجون والانحراف والخلعاء . ومن اولئك الذين كانوا يطمعون بالسلطة لاتقاد نواياهم الاعجمية هم : (ابو مسلم الخراساني ، البرامكة ، الافشين والمازيار [١٠٢] بابك الخرمي [١٠٣] ، (بها فريد) الذي ادعى النبوة ، الحركة الراوندية ، وحركة استاذ سيس الذي ادعى النبوة [١٠٤] والمقنع الاعور الذي ادعى الربوبية) وابرز من عرف من الشعراء اهل المجون والزندقة : (الحمادون الثلاثة : عجرد والراوية وابن الزبرقان [١٠٥]) مطيع ابن اياس ، وابن المقفع ، ووالبة بن الحباب ، ويزيد بن الفيض ، ويحيى بن زياد ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، وابان اللاحقي ، وعلي بن الخليل . [١٠٦] (اكد الباحثون ان ارباب ارباب المجون والزندقة هم كل من انحدر من جذور غير عربية ، الذين يقولون بالغلو) [١٠٧] بنظرة تعويضية لما يعانوه من نقص في الحسب والمجد ، اذ وجدوا دولهم قد زالت على يد العرب ، ساعد ذلك على الانتشار ووجود الديانات الوثنية والأباحية في العراق قبل الاسلام وكذلك كل الديانات ، التي تحلل الحرام وتحرم الحلال [١٠٨] وهذا بشار يقول [١٠٩]

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
قالوا: حرام تلاقينا فقد كذبوا ... ما في التزام ولا في قبلة حرج

٧- **الفتن العسكرية الخارجية** : زخر هذا العصر بالفتن الخارجية التي اضرمها الروم خاصة ، وابتدأت منذ عام ١٣٦ هـ بغزو عبد الله بن علي دولة الروم ، وتوالت الحروب في هذا العصر ضد الروم حتى بلغت اكثر من اربعين حرباً باتمام عصر

---

(١٠١) ينظر : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ، ص ٦٥ – ٧٠ .
(١٠٢) ينظر : تاريخ بخارى ، ابو بكر محمد بن جعفر البخاري ، ترجمة امين عبد المجيد ونصر الله الطراريس ، دار المعارف ، مصر ، ص٩٤- ١٠٤ .
(١٠٣) ينظر : الفهرست ، لابن النديم محمد بن اسحاق ، ط القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، ص٤٨٣ ، وينظر : الآثار الباقيةعن القرون الخالية ، تأليف أدوار سنحاو ، طبعة ليبتزج ، ١٨٧٨ م ، ص٢١٠ .
(١٠٤) ينظر : تاريخ الطبري ، ج ٨ ص ٢٩ ، ينظر: البداية والنهاية في التاريخ ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ط دار السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ج١٠ ص١٠٦ .
(١٠٥) الاغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الاموي الاصفهاني ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٣ م ، ج١٤ ص٣٠٤ .
(١٠٦) ينظر : امالي المرتضى ج١ ص١٤٧ .
(١٠٧) حديث الاربعاء ، طه حسين ، ط ١٠ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ج٢ ص٨١ .
(١٠٨) ينظر : حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والادبية لمدن العراق ابان العصر العباسي الأول ، محمد جابر عبد العال ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٤ م ، ص٣٠٥ ، وينظر : من تاريخ الالحاد في الاسلام ، د. عبد الرحمن بدوي ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥م ، ص٢٨ .
(١٠٩) ديوان بشار ابن برد ، ص١٦٧ .

الواثق ، وفي جميعها كان الشعراء يواكبون الخلفاء والقادة فخراً بالانتصارات وهجاء بالاعداء .[١١٠]

ب- الحياة الاقتصادية :

بلغ الرفاه الاقتصادي في عصر الرشيد مبلغاً لم تبلغه الدولة العربية من قبل ومن بعد انعكس ذلك ايجابياً على الميادين الاخرى السياسية منها والاجتماعية ، والنمو العقلي كما شهد هذا العصر الحط من اعباء الضرائب عن كاهل الناس وتخفيض الخراج ، مما ساعد على حياة الرفاهية والبذخ وظهور الطبقات الارستقراطية ، التي مالت كثيراً الى تقريب الشعراء والادباء وأهل العلم ، كما ظهر على سطح الحياة الجديدة مظاهر اخرى كاقتناء الرقيق والجواري والقيان وانتشار المسارح واماكن اللهو ، لقد اهتم الرشيد بكل ميادين الحياة تجديداً وتطويراً كالزراعة والنواظم واستثمار الاراضي والاهتمام بالرعي وتشييد الآبار في الصحراء وتأمين طرق المواصلات ، كما اهتم بتطوير الصناعة واستثمار المناجم لاستخراج المعادن ، الا ان هذه الصناعة كانت تتأثر دائماً بالازمات الحربية . حتى صارت بغداد قبلة العالم [١١١]

ج- الحياة الاجتماعية

مما لا شك فيه ان عاصمة كبغداد لن تغيب الشمس عن املاكها لا بد من ان تكون بلد الامم والقوميات والاديان والفرق ، بلد الرقيق والجواري والاماء ، وهذا مما سهل ظهور اجيال من الموالي المولدين الذين يمتهنون كل عمل فيها . وعلى وجه الخصوص فالطبقات فيها هي :

١- الطبقة العليا (خلفاء – سلاطين – وزراء - امراء)
٢- الطبقة الوسطى (تجار رؤساء الحرف – الفقهاء المشتغلون بالعلم والادب)
٣- طبقة العامة التي تعيش من بيع جهد عضلاتها

---

(١١٠) ينظر : تاريخ الأمم والملوك ،ج٦ ، ص ٢٩٠ .

(١١١) ينظر : هارون الرشيد ، دراسة تاريخية اجتماعية سياسية ، الجومرد ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص٣٧٠ ، وينظر : حضارة الاسلام في دار السلام ، محي الدين ابو محمد عبد الواحد بن علي التميمي ، القاهرة ، ١٩٣٣ م ، ص٢٣ ، وينظر : تاريخ بغداد ، للحافظ ابي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج٢ ص٢٥ ، وينظر: المدخل في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ناجي معروف، ط٣ ، بغداد ، ص١١٠ .

اما الفرق في الاسلام فقد تعددت بموجب مدارس علم الكلام الذي عمّ الساحة الفكرية وكان لكل مذهب رؤية في كيفية التعبير وممارسة السياسة ، فمنهم السنة والشيعة والمرجئة ، والمعتزلة ، والمتصوفة وغيرهم .

وجميعهم يمارسون تدريس علومهم بحرية لا بئس بها ، ولجميعهم شعراء يمدحون ويهجون .[١١٢]

د- الحياة الثقافية :

ارتكزت اسس النهضة الفكرية في العصر الاول من الحكم العباسي على :

١- الاسس الدينية ٢- الاصول العربية ٣- المؤثرات الاجنبية [١١٣]

لقد امتزجت هذه المفاهيم امتزاجاً كاملاً لتضع الانسان هنا في ارقى موقع بين الامم ، اذ امتزج عدل الاسلام ومساواته وسماحته ، والمعايير الاخلاقية التقليدية للعرب ، الى جانب الثقافات الاجنبية المتقدمة . ومما عزز الحركة الفكرية نحو الرسوخ السريع هو الاستقرار السياسي وتنافس الخلفاء في دعم هذه الحركة من خلال فتح المكتبات وتشجيع تأسيس المكتبات الخاصة ورواج الترجمة ، وتعميم العلم لجعله في متناول يد الطبقات الصغيرة الى جانب مفاهيم الاسلام التي تحضّ على طلب العلم . والابتعاد عن العنصرية الطائفية والاقليمية . لقد تلاقحت الثقافات في بغداد تلاقحاً جعلت منها عاصمة كل الامم والاديان والمذاهب ، فكانت موطناً لثقافات الشرق والغرب ولا سيما الفكر التراثي (الصيني واليوناني والروماني والفارسي) فخلقت مناخات علمية لم تصلها مدن التاريخ من قبل [١١٤] لقد اهتمت الدولة ببناء المدارس وانشاء المكتبات ودور الترجمة ، الاّ ان المكان الاساس لاستيعاب الدارسين كان المسجد فضلاً عن كونه داراً للعبادة . تدرس في معاهد العلم العلوم العقلية كالفلسفة والرياضيات والهندسة والكيمياء وغيرها والنقلية : كالادب واللغة والنحو والفقه والتاريخ والتفسير والحديث وغيرها .[١١٥]

الباب الأول

---

(١١٢) ينظر : تاريخ التمدن الاسلامي ، جرجي زيدان ، ط . ونشر دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ج٤ ، ص٢٦ – ٥٥ .
(١١٣) تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، د. محمود اسماعيل ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٩ م ، ص٣٩ .
(١١٤) ينظر : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، ط٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٦٤ .
(١١٥) ينظر : تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ص ٤٥ .

الدراسة الموضوعية

١ـ توطئة
٢ـ الفصل الأول : الهجاء الشخصي . ويشمل
الجانب النظري

جدول بأغراض الهجاء الشخصي

المبحث الأول : عيوب الخلقة والسحنة

المبحث الثاني : الأعراض والأنساب

المبحث الثالث : المعايب الخلقية والنفسية

٣ـ الفصل الثاني . الهجاء السياسي . ويشمل :
الجانب النظري

المبحث الأول : حزب السلطة العباسية

المبحث الثاني : الشيعة (العلويون)

المبحث الثالث : حزب الموالي (الشعوبية)

المبحث الرابع : هجاء رجال الدولة

٤ـ الفصل الثالث : الهجاء الاجتماعي . ويشمل
الجانب النظري

المبحث الأول : الهجاء العام

المبحث الثاني : الهجاء الخاص

توطئة : (**انواع الهجاء**)

اتضح معنى الهجاء في اللغة والإصطلاح لدى النقاد القدماء والمحدثين في التمهيد السابق . وفي العموم كان الهجاء (فنّ شعريّ وغرض من اغراض الشعر الغنائي عند العرب) [١١٦] أما الآن فحريّ ان أوضح أنواع الهجاء في اطار الدراسة الموضوعية ، ويعد التعريف الذي أرتئاه الدكتور محمد محمد حسين أفضل توضيح لانواع الهجاء حيث قال : ((الهجاء أدب غنائي يصور عاطفة الغضب او الاحتقار والاستهزاء . وسواء في ذلك ان يكون موضوع العاطفة هو الفرد او الجماعة او الاخلاق والمذاهب)) [١١٧] وعلى هذا فالهجاء على انواع ، منه الهجاء الشخصي : وفيه يتناول الشعراء المهجو في عرضه ونسبه ، وخلقه وخليقته ، والهجاء السياسي : الذي ينال من القبيلة والسلطان والسياسة ، والهجاء الديني وهو يعرض للعقيدة والمذهب والدين ، والهجاء الاجتماعي : وهو يصف الأخلاق العامة وطبقات الأمة ويرسم انحلالها ، ولعلّ هذا التقسيم والتبويب يبدو قصير الحدود [١١٨] لكنّه شامل لكل العصور ويحوي على العديد من الفروع المكملة للأصول السالفة الذكر ، ويذكر ان كثيراً من الدراسات تضع الهجاء الدينيّ في بوتقة الهجاء الاجتماعيّ لأنّ الدين يتصل بالمجتمع الذي يحوي على قضايا اجتماعية اخرى تكون ما يسمى بالهجاء الاجتماعي .

وما دام الهجاء صادراً عن العاطفة شأنه في ذلك شأن فنون الشعر الغنائي فهو اذن فن قديم في الادب العربي ولكنه تطور تطوراً كبيراً منذ العصر الجاهلي بحكم تغير الاسباب الدافعة اليه ، وتطور الذوق العام من عصر الى عصر [١١٩] وللهجاء أثر كبير في توجيه الحياة العربية والمحافظة على القيم ، فالهجاء هو الفن الذي يقود حركة المجتمع ويكشف زيف الناس ، ويقوم الانحراف ، ويتتبع الفساد انّى كان [١٢٠]

ولهذا فإن انواع الهجاء لم تظهر كلها مرة واحدة منذ العصر الجاهلي بل بدأت بالشخصي وأخذت بمرور العصور تتطور أنواع وتضمحل أخرى حتى وصلت الى العصر العباسي وظلّ منوال انواع الهجاء في التطور والاضمحلال حتى بعد العصر العباسي الأول .

([١١٦]) التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، مجاهد مصطفى بهجت ، ط١ ، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد – العراق ، ١٩٨٢ م ، ص٢٦٩.

([١١٧]) الهجاء والهجاؤن في الجاهلية ، ص١٢.

([١١٨]) ينظر الهجاء ، الدكتور سامي الدهان ، ص١٠ .

([١١٩]) ينظر الهجاء عند ابن الرومي ، ص٨٨ .

([١٢٠]) ينظر الهجاء الجاهلي – صوره وأساليبه الفنية ، ص١٣٠-١٣٩ .

وكان الهجاء في الجاهلية غرضاً شعرياً يرهبه الأفراد والقبائل على حد سواء ، (ولامر ما بكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء ، وهذا من أول كرمها) [١٢١] فهم يخافون ويحاولون ما استطاعوا ان يتخلصوا ممن يتهددهم به .

وكان الهجاء الجاهلي يدور على كل ما يناقض مثُل الجاهليين العليا وفضائلهم في حياتهم ، وما يعتزون به ويفخرون : من شجاعة ونسب صريح وكرم دافق ووفاء وتلبية صريخ ، وقد يتعدى الهجاء ذلك الى حد طعن الأعراض وقذف النساء [١٢٢] فمثلاً يقول الجاحظ (الشعراء يهجون بكل شيء ويهجون كل شيء) [١٢٣] لان الهجاء كان الغاية من شعرهم ، ومجال التفوق .

ان الهجاء الشخصي هو الاقدم الى النشأة والظهور (فالهجاء انتقل من الفردية الى الجماعية) [١٢٤] في الهجاء الشخصي الفرد وحده موضع الطعن والذم ، ولذلك فليس صحيحاً ان الهجاء (كان في الاصل جماعيّاً ثم تحول فرديّاً) [١٢٥] بل ان الهجاء الشخصي اقدم انواع الشعر الهجائي [١٢٦]

ويرى الدكتور عباس بيومي عجلان ان الهجاء القبلي هو الهجاء الشخصي خرج به الشاعر من دائرة التحديد الى التعميم ، ومن الجزء الى الكل ، ومن الممكن ان نرجعهما الى شيء واحد وهو الهجاء الشخصي ، سواء اتخذ صيغة فردية خاصة أم جنح الى العموم والشمول ، والهجاء السياسي قليل في الشعر الجاهلي لان العرب لم يهتموا به نظراً لطبيعة حياتهم ووجودهم ، أمّا الهجاء الديني فلم يقف عليه في الشعر الجاهلي [١٢٧] .

وعندما انبثق فجر الإسلام كان الإسلام ثورة فكرية إنسانية ، عصفت بمظاهر التخلف الديني والانقسام القبلي والظلم الاجتماعي وتبنت مبادئ المساواة والاخاء والعدل . لقد كان الاسلام ثورة دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية ، اتى بمفاهيم جديدة لم يعرفها العرب من قبل ولهذا كان لا بد للإنسان العربي من ان يتغير ويتبدل ويتأثر بهذه المفاهيم [١٢٨] . كان الهجاء من أوسع الأبواب الشعرية التي واكبت الإسلام في مسيرته .. اذ كانت له رسالة خلقية فكان حسان بن ثابت يهجو في سبيل الدعوة ، ولهذا كان الهجاء الديني من ابرز أقسامه في هذا العصر [١٢٩] ، ظلت معاني الهجاء الجاهلي قوية في الهجاء الديني اذ اعتمد على رمي

([١٢١]) الحيوان ، ج١ ص٣٦٤ .
([١٢٢]) ينظر تاريخ الادب العربي : العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ص٢٠١ .
([١٢٣]) الحيوان ج١ ص٣٥٢ .
([١٢٤]) تيارات ادبية ، ص٣٣٥ .
([١٢٥]) دائرة المعارف الاسلامية بالانكليزية مادة (satirr)
([١٢٦]) ينظر الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ص١٩ .
([١٢٧]) ينظر : الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنية ص١٥٩ – ١٦٠ .
([١٢٨]) ينظر : الهجاء عند ابن الرومي ص٩١ .
([١٢٩]) ينظر : المصدر نفسه ، ص٩٥ .

الأنساب والأحساب ، ولكن الأثر الإسلامي كان واضحاً في الأسلوب من حيث البساطة والوضوح والاقتباس لبعض المعاني القرآنية والاعتماد على النقاش والمحاججة [١٣٠] وفي بدء العصر الأموي دخل فن الهجاء طوراً جديداً بسبب ما صحب قيام الحكم الأموي من صراع سياسي عنيف تكونت على أثره احزاب سياسية ، فقد اشتدت الخصومات بين الجماعات والأحزاب حول الخلافة ، ومن هم احق بها ، وكان ظهور الشيعة والخوارج والزبيريين وتصارعهم السياسي الدامي مع الحكم الأموي طوال عصره ، عاملاً خطيراً في نمو هذا اللون من الهجاء [١٣١] .

الشعر السياسي هو الشعر الموجه نحو هدف واحد هو السياسة ، يصل اليه بطرق مختلفة تكون مدحاً او هجاءً او وصفاً ، انتشر مع استيلاء الأمويين على البلاد وكان مبدأ الوراثة الذي أحدثه معاوية في الخلافة الاسلامية مثار هجاء عنيف ، وطبيعة الحكم الأموي التي تميل الى الملكية ، ويتضح ان الهجاء السياسي اقترن بالهجاء الديني في ذلك العصر اذ كان من العسير فصل الدين عن الدولة في الصراع حول الخلافة الاسلامية بين الأحزاب المختلفة [١٣٢] .

اتسعت دائرة الهجاء الشخصي الذي ظلّ يجري في تياره القديم طعناً في الأنساب والأعراض ، وفي أسلوبه نزعة ساخرة مثيرة ترمي الى تمزيق المهجو وإضحاك الناس منه وجرير أبرز شعرائها يقول (اذا هجوت فاضحك) [١٣٣] . الشعر الأموي مع محافظته على العناصر البدوية قد تطور وتجدد ككل شعر يتحول من عصر الى عصر ولا سيما كان العصر الجديد يختلف عن العصر القديم في الدين والسياسة والحضارة والثقافة ، لقد خرج العرب من جزيرتهم واتصلوا بالامم الأجنبية [١٣٤] قد تميز العصر الأموي بظواهر جديدة في الشعر كانت بواكير للتجديد الذي اصابه في العصر العباسي ، وهي آثارٌ للتبديل الذي طرأ على الحياة العربية فوصلها بالأمم الأخرى ومن اهم الظواهر :

١- مشاركة غير العرب في الشعر
٢- تأثر الشعر بالحياة العقلية واستخدامه طريقة الحجاج والمناقشة والاستدلال
٣- مسايرة الشعر للحياة الحضرية التي شاع فيها اللهو والشراب والغناء واتخاذها موضوعاً [١٣٥] .

واتخذ الهجاء الشخصي لهذا العصر من النقيضة شكلاً تعبيرياً بارزاً ، وكانت العصبية القبلية تضفي عليه نزعاتها ومقوماتها (فأساس الهجاء في النقائض يقوم على العصبيات

---

(١٣٠) ينظر : اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ، قحطان رشيد التميمي ، دار المسيرة ، بيروت لبنان ، ص٢٦ .
(١٣١) ينظر : اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص ٢٦ – ٢٧
(١٣٢) ينظر : الهجاء عند ابن الرومي ص١٠٤ ص١٠٥ .
(١٣٣) العمدة ، ج٢ ص١٧٢ .
(١٣٤) ينظر : التطور والتجديد في الشعر الأموي د. شوقي ضيف ط٤ دار المعارف مصر ص٥ .
(١٣٥) ينظر : المصدر السابق ، ص١٧٨ .

القبلية) [١٣٦] ولعل العصبيات القبلية في العصر الأموي أقوى اسباب النقائض وبواعثها ، وأبعد مقوماتها تأثيراً في عناصرها ، على الرغم من انها تعمل في ظلّ السياسة الاّ انها كانت اقوى العوامل المباشرة لنشأتها [١٣٧] في النقائض (يتحول فنّ الهجاء من فنّ وقتي متقطع الى فن دائم مستمر يحترفه الشاعر) [١٣٨] .

اما في العصر العباسي يصور بعض المؤرخين أن هناك (حدوداً فاصلة بين الدولتين الأموية والعباسية وأن للتاريخ صفحة قد ختمت وأخرى بدأت بقيام الدولة العباسية، وهذا التصوير ابعد ما يكون عن الصحة ! وعلى الأخص من الناحيتين الاجتماعية والعقلية) [١٣٩] بل التطور بدأ في العصر الأموي واستمر في العصر العباسي . لقد نشأت قومية عربية جديدة عن طريق انتشار العرب في الأمصار بعد الفتح ، وامتزاجهم بالزواج وتعرب الامم المغلوبة ، وغلبة النفوذ الفارسي وتحول العاصمة من الشام الى العراق ، وبذلك الحياة الاجتماعية لونت العلوم والآداب بلون خاص [١٤٠] (وكان على رأس وسائل الإطلاع على المعارف ترجمة تلك الآثار الى العربية)[١٤١] (لقد انتشرت الثقافات الأجنبية المختلفة وكان لكل ثقافة نزعة خاصة) [١٤٢] وكذلك ازدياد عدد الشعراء ، وطول مدة العصر العباسي ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة الشعراء من غير العرب ، واتصالهم بالخلفاء او البرامكة او الشيعة العلوية او الأمراء والوزراء [١٤٣] . والأدب أصبح أدب شعوب وأجناس مختلفة مع انه اسلامي ومركزه بغداد ولكن الصيحات الشعوبية هي الجلية فضلاً عن دخول العناصر الأعجمية واطلاق حرية الأزواج والأديان والمذاهب وشيوع المقالات المختلفة في الالحاد والسياسة وكثرة الجواري والغلمان وما يستتبعان من خلاعة ومجون ، وتسمية خلفاء بني العباس بالألقاب على النمط الفارسي [١٤٤] من الحياة الاجتماعية ، ومن آثار الثقافات المترجمة قد صبغت الحياة العقلية والاجتماعية باصباغ جديدة ، فظلت لغة الشعر قريبة مما كانت عليه من حيث نضجت خيالات الشعراء وصياغاتهم الذهنية ، ويمتاز الادب بظهور آثار الحياة العقلية وصدق تمثيله للحياة الاجتماعية [١٤٥] (لقد تغير الشعر في العصر العباسي

([١٣٦]) الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري . دراسة في الحياة الادبية في العصر العباسي ، أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة دار الكشاف ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص٦٦- ص٦٧ .

([١٣٧]) ينظر : تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي ،الدكتور شوقي ضيف ، ط٧ دار المعارف ، مصر ١٩٦٣ ، ص٢٤٥ .

([١٣٨]) تاريخ النقائض في الشعر العربي ، أحمد الشايب ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة – مصر – ١٩٦٦ ، ص١٨٨ .

([١٣٩]) ضحى الاسلام ، أحمد امين ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٣٦ ، ج١ ، ص٦ .

([١٤٠]) ينظر : امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، انيس المقدسي ، ط١٣ ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان ، ١٩٨٠ م ، ص٣٨-٤٢.

([١٤١]) الشعر في الحاضرة العباسية ، وديعة طه نجم ، ط١، مطابع دار السياسة ، الصفاة الكويت ١٩٧٧ م ص٢٥ .

([١٤٢]) تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، المطبعة البوليصية ، لبنان ، ص٣٥٦ .

([١٤٣]) ينظر : تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، ج١ ص٣٦١ .

([١٤٤]) ينظر : تاريخ الادب العباسي ، رينولد نكلسن ، ص٥-٦.

([١٤٥]) ينظر : الادب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت-لبنان ، ١٩٩٠ م ، ج٢ ص٧٦ ، ص٧٨ .

تغيراً تاماً) [١٤٦] (من حيث الشكل والمضمون) [١٤٧] (ومن الظواهر المهمة التي تستحق التسجيل ان الشعر في القرن الثاني للهجرة قد اصبح قادراً على التعبير عن الحياة الحضرية ومسايرتها ، واخذت صور الحضارة تتضح فيه) [١٤٨] فيما كان الشعر الرسمي يلازم البلاطات ، كان الشعر الشعبي ينتشر في الديار العباسية بسبب ازدياد الوعي وتعدد الدواعي التي هيأت تطوره وانشعابه ، لم يكن الشعر الرسمي يمثل النفسيات لبعده عن الحقيقة والواقع وشعور الجماعة ، فقام الشعر الشعبي يصور المجتمع في شتى مظاهره ونزعاته ، والمجتمع العباسي بتلونه بالحياة الاقتصادية والحياة العقلية وتمثلت فيه التيارات المذهبية والفلسفية ، وهناك الانحلال الديني الى جانب التدين وهنالك كل شيء وضده ، بحيث بلغ التفاوت والاختلاف بين الناس حد التناقض ونشب الصراع الشامل بين الطبقات ، والعنصريات والمذاهب ، وأرباب القديم والحديث [١٤٩] (واتصلت حياة الشعر السياسي الذي يرضي هوى الخاصة مع حياة الشعر الغنائي الخالص الذي يشبع هوى الخاصة والعامة جميعاً)[١٥٠] ، اذن شهد مطلع العصر العباسي تطوراً في مظاهر الحياة ذات المتغيرات السياسية والاجتماعية والفكرية وانعكس في الشعر والشعراء لانهما جزء من الحياة ، (والهجاء لشدة ارتباطه بالنفس كان اسرع الاغراض الشعرية استجابةً للتطور واتسعت موضوعاته السياسية والمذهبية والشخصية والاجتماعية ، فاصاب تحولاً عن هجاء العصبيات القبلية ، متغلغلاً في مطاعن خلقية ونفسية) [١٥١] . الغرض نفسه ولكن تطور تناوله (تجدد لا يقوم على التفاصل بين صورة هذه الموضوعات الجديدة وصورتها القديمة ، بل يقوم على التواصل الوثيق) [١٥٢] لاحظ الدكتور محمد مصطفى هدارة ان (الهجاء في القرن الثاني قد تطور بأتجاهه ناحية شخصية في الغالب وتناوله للفرد بوصفه فرداً في المجتمع لا شأن لقبيلته وقومه به على الإطلاق ، والتغير نتيجة للتحضر الذي بلغه المجتمع والشخصية الاجتماعية لافراده واستقلالها الى حد كبير عن القبيلة ، اما معاني الهجاء فقد دخلها التغير بسبب تطور المجتمع فقد كانت مجرد نفي للفضائل الأربعة ومشتقاتها ، اما في العصر العباسي اتسع نطاق الهجاء السياسي والمذهبي بصورة لم يعرفها القرن الأول مع ان الشعر السياسي كان مزدهراً) [١٥٣] كما في هجاء الشيعة للأمويين ثم العباسيين ، واصبح الهجاء السياسي مقترناً بالواقعية المطلقة وتركيز هجائهم على الانحراف الديني عند المهجو

([١٤٦]) من تاريخ الادب العربي ،ج٢ ، ص٣٨ .
([١٤٧]) الادب العربي ، ايهم القيسي ، ص٨٨ .
([١٤٨]) الجامع في تاريخ الادب العربي الادب القديم ، حنا الفاخوري ، ص٦٧٢ .
([١٤٩]) ينظر: الجامع من تاريخ الادب العربي ، الادب القديم ، حنا الفاخوري ، ص٦٧٢ .
([١٥٠]) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، نجيب محمد البهبيتي ، ص٣٨١ .
([١٥١]) فصول في الشعر ونقده ، ص٦١ .
([١٥٢]) تاريخ الادب العربي : العصر العباسي الاول ، شوقي ضيف ، ص١٥٩ .
([١٥٣]) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص٤٥٠ .

وشذوذه الاخلاقي والاتهام بالزندقة وبالتخنث وبادعاء النسب العربي وفساد الألسنة وتطرق اللحن اليها وهجاء المدن [١٥٤] الى غير ذلك من الموضوعات التفصيلية .

([١٥٤]) ينظر : الهجاء عند ابن الرومي ، ص١٠٨ – ١٠٩ .

ومما يلاحظ ويستخلص مما تقدم :

١- في العصر الجاهلي انتشر الهجاء الشخصي ويحوي تحت طيته الهجاء القبلي فهو يرجع الى الهجاء الشخصي سواء اتخذ صيغة فردية خاصة ام جنح الى العموم والشمول .
٢- في العصر الإسلامي انتشر الهجاء الديني في الدعوة الاسلامية واتخذ معاني جاهلية فضلاً عن معاني اسلامية بحتة .
٣- في العصر الأموي الممتد بين ظهور الاسلام ونهاية عصر بني أمية ، كان ذا تيارين : جديد يتمثل في الهجاء الديني والسياسي الذي قيل في ظل دولة ذات نظام اداري وكيان سياسي ، وقديم يتمثل في الهجاء الشخصي والقبلي فضلاً عن النقائض كفنّ منفصل .
٤- في العصر العباسي :
أ- اتجه الهجاء الشخصي نحو الفرد نظراً للتحضر وتطور في معاني الهجاء الشخصي فضلاً عن المعاني القديمة .

ب- تطور أغراض أخرى كالهجاء السياسي والاجتماعي والديني نظراً لتطور متطلبات الحياة .

الفصل الأول

الهجاء الشخصي

الجانب النظري : هو (الشعر الذي يدور حول شخص معين لأنه ارتكب اثماً او اكتسب جريرة او اتى ما يغضب الشاعر وان كان محقاً او محسناً عند نفسه) [١٥٥] وفيه (يتناول الشاعر المهجو في عرضه ونسبه وخلقه وخلقته) [١٥٦] وكان مثار الهجاء الشخصي هذه المنازعات الفردية والخلافات التي لا بد من ان تنشأ من احتكاك الناس وتعارض مصالحهم ، ويميل الكثير من النقاد الى الغض من قيمة هذا الفن في جملته ، واعتباره أحط أنواع الهجاء ، وربما لم يكن ذلك صحيحاً على اطلاقه ، فقد استطاع كثير من الهجائين المتأخرين في الادب العربي ، أن يفتنوا في الهجاء الشخصي ، ويبلغوا به درجة ممتازة ، والهجاء الشخصي يعتمد مهاجمة الأفراد ، وهو اقدم انواع الشعر الهجائي ، متأثر بالأهواء الشخصية ، بعيد عن العدل والانصاف ، لانه لا يرتقي الى عناصر الحياة العامة الا في القليل من نواحيه ، فهو اقرب للسباب والفحش وهذا الشعر قد يعجب المعاصرين فيرددونه ساخطين او شامتين ، ولكنه يفقد جزءاً كبيراً من قيمته بتداول العصور ، ويتحمس له الناس بمقدار ما يشتمل عليه من نادرة طريفة ، ويكون الهجاء ناجحاً اذا استطاع فيه الشاعر ان يخفي حقده نحو الافراد ، فيبدو غضبه منصبّاً على رذائل سائدة ، تعرض فيها أسماء الأشخاص على سبيل التوضيح والمثال [١٥٧] . (قد ولد الهجاء عند العرب منذ نشأته في الجاهلية ، وتأثر بالبيئة والإقليم والوسط والثقافة والوعي والمفاهيم) [١٥٨] وكان (الهجاء الشخصي هو أصل الهجاء ، ومنه نما وتطرق الى موضوعات أخرى) [١٥٩] ولهذا الشعر قيمة كبيرة عند مؤرخي الأدب لما فيه من تصوير للقيم الأخلاقية والاجتماعية ،(فالهجاء سجل لمعركة بين فردين يتشاتمان ، ترى فيها الوان العنف الذي يصحب هذه الظاهرة) [١٦٠] ويلاحظ الدكتور شوقي ضيف ان هذا الغرض تحول واتجه الى المطاعن الخلقية والنفسية بعد ان كان سخرية وتهكماً واستهزاءً بالأنساب والأحساب والوقائع (وكأنما يريد الشاعر أن يطهر المجتمع العباسي من كل ما فيه من مثالب فردية) [١٦١] ، يندفع الشعراء الى هذا الضرب من الهجاء بعوامل أبرزها وأقواها الغضب والحسد ومركب النقص والمنازعات والخصومات الشخصية ، الى جانب روح النقد لدى الانسان : وتحتم الحياة العامة الاحتكاك بين الناس ،

---

(١٥٥) الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنية ، ص١٦٢ .
(١٥٦) التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، ص٢٦٩ .
(١٥٧) ينظر : الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ص٩٥ .
(١٥٨) الهجاء ، سامي الدهان ، ص٤٣ .
(١٥٩) الهجاء الجاهلي ، صوره واساليبه الفنية ، ص١٦٢ .
(١٦٠) الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ص٩٥ .
(١٦١) فصول في الشعر ونقده شوقي ضيف ص١٨٣ .

والشعراء كغيرهم تدفعهم الحياة بما فيها من روح المنافسة والاضطراب الى خصومات وحروب كلامية قد تطول وتقصر ، وهذه تمثل البغض فيستخدمون ألسنتهم يرمون بها خصومهم ، وقد تدفع طبيعة النقد المتأصلة في النفس الإنسانية الشاعرَ الى هجاء من يستقبح مظهرهم أو أخلاقهم وسيرهم دون خصومة ، فهو يرمي بالذم كلّ ما لا يرتضيه من مظاهر الحياة .

اتضح مما سبق القول فيه ان الهجاء الشخصي يقسم على ثلاثة اقسام ، وهناك خاصية لكل قسم وللأقسام مجتمعة ، ففيما يخص عيوب الخلقة والسحنة وجدت بعضها يذكر عيباً واحداً وبعضها يذكر العيوب مجتمعة ، اما الاعراض والانساب فبعضهم يذكر بشكل مفرد أو مشترك (الأم ، الأخت...) أما قصائد المعايب الخلقية والنفسية فبعضها يرد مفردة او مجتمعة .

جدول باغراض الهجاء الشخصي لدى شعراء العصر العباسي الأول[١٦٢]

ت	الشاعر	عيوب الخلقة والسحنة	الأعراض والأنساب	المعايب الخلقية والنفسية
١-	بشار بن برد	٢	١٠	٣٥
٢-	الحسين بن مطير	لا يوجد	لا يوجد	١
٣-	السيد الحميري	١	١	١
٤-	مروان بن ابي حفصة	٢	١	٢
٥-	بكر بن النطاح	لا يوجد	لا يوجد	٥
٦-	العباس بن الأحنف	لا يوجد	لا يوجد	١
٧-	ابو الشيص الخزاعي	لا يوجد	لا يوجد	٢

([١٦٢]) ينظر : طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، ط٤ ، مطابع دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٦م .

٨-	ابو نواس	١٠	٤	١١
٩-	ربيعة الرقي	لا يوجد	لا يوجد	٢
١٠-	الإمام الشافعي	لا يوجد	لا يوجد	١٦
١١-	ابو العتاهية	لا يوجد	لا يوجد	٤
١٢-	العكوك	لا يوجد	لا يوجد	٢
١٣-	محمود الوراق	٨	لا يوجد	١٧
١٤-	أبو تمام	٨	٦	٢٧
١٥-	الزيات	٦	لا يوجد	٢
١٦-	ديك الجن	١	٥	٣
١٧-	عبد الصمد بن المعذل	٣	١	١٢
١٨-	الخريمي	١	لا يوجد	٣
١٩-	دعبل الخزاعي	٢٠	١٠	٤٥
٢٠-	علي بن الجهم	٢	١	٨
٢١-	الحسين بن الضحاك	٤	٢	٢

الباب الأول / الفصل الأول

المبحث الأول : عيوب الخلقة والسحنة ويشمل :

الرأس – الصلع – الشيب – العور- الأنف

الفم الكريه –صفرة الأسنان – اللحية –

وصف الوجه وقبحه لدى الانسان –

وصف سيقان النساء الهزيلة – كبر السن – اعمار النساء –

عيوب الخلقة والسحنة بشكل عام

المبحث الأول

عيوب الخلقة والسحنة :

قد تناول الشعراء في هجائهم الشخصي كل ما يزري بالمرء ويحط من مكانته ، واستمدوا معانيهم مما تواضع الناس على انه من الرذائل والعيوب ، فهجو بها خصومهم والساخطين عليهم ، وسلبوهم الفضائل النفسية التي يعتزون بها ، وقد جعل قدامة بن جعفر هذه الفضائل أربعاً هي : (العقل والعفة والعدل والشجاعة) [١٦٣] وقد دأب الشعراء العرب في جاهليتهم على رمي مهجويهم بما يناقض هذه الفضائل النفسية ، ولم يكونوا يحفلوا كثيراً بهجائهم من جهة خلقتهم وأوصافهم الجسدية ، فقليلاً ما كانوا يعيبون فيهم الدمامة والقبح وصغر الجسم وما الى ذلك ، يقول قدامة : (انّه متى سلب المهجو أموراً لا تجانس الفضائل النفسية ، كان ذلك عيباً في الهجاء مثل ان ينسب الى انه قبيح الوجه او صغير الحجم او ضئيل الجسم) [١٦٤] ويقول ابو هلال العسكري متابعاً قدامة في قوله المتقدم : (والهجاء اذا لم يكن بسلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس ، ويثبت الصفات المستهجنة التي تختصها ايضاً لم يكن مختاراً . والاختيار ان ينسب المهجو الى اللؤم والبخل والشره وما أشبه ذلك ، وليس بالمختار في الهجاء ان ينسبه الى قبح الوجه وصغر الحجم وضؤولة الجسم) [١٦٥] ويؤيد العسكري هذا المفهوم للهجاء الجيد فيقول : (وأبلغ الهجاء ما يكون بسلب الصفات المستحسنة التي تخص النفس من الحلم والعلم والعقل وما يجري مجرى ذلك ، وليس الهجاء بقبح الوجه وضؤولة الجسم وقصر القامة وما في معنى ذلك بليغاً مرضياً) [١٦٦] . وينحو ابن رشيق نحو سابقيه في تحديد ما يتناوله الهجاء الشخصي وينطلق في ذلك من ذات المنطلق فيقول (فأجود ما في الهجاء ان يسلب الانسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض ، فأما ما كان في الخلقة الجسمية من المعايب ، فالهجاء به دون ذلك) [١٦٧] ويحدد بعضهم ما يتناوله الهجاء الشخصي بالرذائل النفسية فحسب ، فيقول : (ما وصف به من بخل وجبن وسوء خلق ونميمة سمي هجاء) [١٦٨] وواضح في الاقوال المتقدمة تأكيد الأقدمين أن افضل الهجاء وأجوده وأبلغه ، ما تناول العيوب النفسية ورذائل المرء في طباعه واخلاقه ، اما الهجاء الذي يعمد على انتقاص المهجويين من جهة خلقتهم وعيوبهم الجسدية فأنهم ذهبوا الى التقليل من قيمته وأهميته ، ولكن اذا كان النقاد القدامى قد جوزوا ان

([١٦٣]) نقد الشعر ، ص٣١٨ .
([١٦٤]) المصدر نفسه ، ص٣١٩.
([١٦٥]) الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٢ ، ص١٠٤ .
([١٦٦]) ديوان المعاني ، ج١ ، ص٢٠٢ .
([١٦٧]) العمدة ج٢ ص١٧٤ .
([١٦٨]) الحماسة البصرية ، صدر الدين علي بن ابي فرج البصري ، مطبعة مجلس دار المعارف ، ١٩٦٤ م ، ج١ ص٣ .

يمدح المرء بالأوصاف الجسدية العارضة كجمال الوجه وطلاقة المحيا) [١٦٩] مثلاً على ان (تضاف هذه الاوصاف الى الفضائل النفسية التي يتحلى بها الممدوح) [١٧٠] جاز لنا ان نقبل الهجاء بالعيوب الجسدية مع العيوب النفسية ، (واذا كانت النفس مجبولة على الميل الى الوجوه الحسان) [١٧١] فذم سواها أمر مقبول في الهجاء على ان هذا يتنافى مع الإيمان بالله سبحانه وتعالى .

ان هدف الشاعر الهجاء رسم المهجو في صورة ساخرة ، صادقة او كاذبة ، تقربه من الدمامة وتثير الضحكات لتخيله ، فألحّوا على عيب فيه ضخموه كما يصنع الرسامون الهزليون اليوم – الكاريكاتوريون فقد صرفوا ريشتهم الى القصر ، أو دمامة الوجه ...الخ ، فذكروا العيب الخلقي وأرادوه يثير الزراية ويشيع النكتة ، كما اخترعوا للرجل والمرأة صوراً داعرة لعلهما منها براء ، والباحث الذي يعرض له أحد فنون الأدب لا يعيب المخلوق ولا يتشفى منه ان صحت العلة ، لأننا لن نجرؤ في التطاول على معاتبة الخالق . سوف اتناول ان شاء الله تعالى عيوب الخلقة والسحنة حسب ترتيبها لدى اعضاء الجسم مع الأخذ بالحسبان ورودها حسب التسلسل التأريخي لدى الشعراء ومن خلال الدواوين على ان هذه المعايب وجدت بعضها ورد لدى شاعر ولم يرد لدى الآخر أو الآخرين وبعض المعايب وردت بكثرة لدى شاعر أو أكثر . أول المعايب والمثالب هو (الرأس) فنجد الشاعر ديك الجنِّ الحمصي يصف رأس رجل من أقاربه وكان يحسده وينهاه عن زوجه، فيقول : (من بحر المنسرح)

١. يحْمل رأساً تنبو المعاول عنْ صفحته والجلامد الوَعِرَه
٢. لو البغالُ الصُّلْبُ ارتَقعتْ سنداً فيه لمدّت قوائماً خدرَه
٣. انظرْ الى موضع المقصّ من الها مة ، تلك الصبيحة العَجِرَه
٤. فلو أخذتم لها المطارق حراَ نيّة صنعة اليد الخبره
٥. إذنْ لراحت أكف جلتهمْ كليلةً والأداة منكسرة [١٧٢]

يوضح الشاعر ان رأس المهجو تنبو المعاول عن ايذائه وأن البغال لو ارادت الصعود على رأسه لخدرت، ان هذه الصورة تعطي معناً نفسياً أكثر منه واقعياً أو تعضده لأن رأس الرجل مكمن الأفكار والأفعال (والهجاء يأخذ أحياناً طابع المزاح والظرف) [١٧٣] الا انه يعبر عن القبح الداخلي أكثر من القبح الخارجي بل ان القبح الخارجي يشير الى قبح الداخل . والذين

([١٦٩]) سر الفصاحة ، لابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، تحقيق علي فودة ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٢ م ، ص٢٥٠ .
([١٧٠]) العمدة ج٢ ص١٣٥ .
([١٧١]) سر الفصاحة ص٢٥٠ .
([١٧٢]) ديوان ديك الجن الحمصي ، تحقيق احمد مطلوب ، عبد الله الجبوري ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ق٣ ص٨١ – ص٨٢
([١٧٣]) الأدب العربي في العصر العباسي ، الدكتور ناظم رشيد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل – العراق ، ١٩٨٩ م ، ص٣٢ .

اصابهم صلع شديد يجزعون من وصف الشاعر ويتلمسون رؤوسهم خوفاً من ان يصيبَهم رشاش هذا الرسم ، فيقول الشاعر الزيات في الصلع[١٧٤] (من بحر البسيط)

١. أمّا شبابي فلم أذمم صحابته والشيب حين علاني زادني ورعاً
٢. أصبحت بين الفتى والشيخ مرتدياً ثوب الشباب بثوب الشيب مقتنعا
٣. في الشيب عافية ، ما لم يكن صلع فأن ذاك وذا عارٌ اذا اجتمعا
٤. لون المشيب اذا ما شبت يستره لون الخضابِ فماذا يستر الصّلعا

يقول الشاعر يدل الصلع والشيب على الكبر ولكن الشيب في اوله يدل أن الرجل صاحب تجربة في الحياة ولونه جميل في الرأس ولكن الصلع يشوه الوجه .

(الشاعر يركز على الوجه لأنه مركز الجمال) [١٧٥] ومن عيوب السحنة هو (الشيب) حيث يقول الوراق :

١. طويت عوار الشيب من فرط قبحه بأقبح منه فافتضحت وما انطوى
٢. واصبحت مرتاداً لنفسك حيلة وقبلك ما اغنى الفلاسفة الأولى[١٧٦]

نجد الشاعر ينقد المهجو بمعنيين : ظاهريّ ، من حيث يريد التخلص من الشيب لانه يقبح شكله ، وباطني فهو يعير المهجو بالابتعاد عن الحكمة بعد العمر والتجربة بان الانسان في رحلة والطريق يسلك لمرة واحدة فقط وهو كلام قاس خرج به من الشكل الى اللب وهو اتجاه لدى شعراء العصر العباسي في دلالة قصائده على السحنة. ويردف قائلاً:

كفاك بالشيب ذنباً عند غانيةٍ وبالشباب شفيعاً أيّها الرجل [١٧٧]

ويقول الزيات في هجاء صاحب دب به الشيب في مقدمة لقصيدة في مدح المعتصم (بحر الكامل)

١. ما للغواني من رأين برأسه يققاً مللن وصاله وشنينه
٢. واذا عذار المرء قلّ قتيره لاحظنه ببشاشة وهو ينهُ
٣. صدفت خناسك عنك بعد مودّةٍ ورأت شبابك بالياً وغضونه [١٧٨]

يهجو صاحب الشيب بأن الغواني يبغضن الشيب ويبحثن عن الشباب ، في الظاهر هجاء الشيب ، وفي الباطن هجاءه بأن يرعوي عن غيه ويتوب الى الله تعالى في كبره وشبابه .

---

(١٧٤) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، نشر وتقديم الدكتور جميل سعيد ، مطبعة نهضة مصر الفجالة – مصر ، ١٩٤٩ ، ق ٦٥ ص٤٢

(١٧٥) الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنية ص١٦٥ .

(١٧٦) ديوان محمود بن حسن الوراق ، جمع وتحقيق عدنان راغب العبيدي ، ساعدت وزارة التربية والتعليم على نشره ، بغداد ١٩٦٩ ، ق٥ ص٣٥.

(١٧٧) المصدر السابق نفسه ، ق١٤٢ ، ص١١٢ .

(١٧٨) ديوان الزيات ، ق١٤٧ ، ص٨٩ .

ومن عيوب السحنة (العور) فيقول الشاعر عبد الصمد بن المعذل في أعور عشق عوراء : (بحر الخفيف)

١. هي عوراء باليمين وهذا أعور باليسار وافق شنّا
٢. بين شخصيهما ضرير اذا ما قعدت عن شماله تتغنّى [١٧٩]

(في الهجاء نجد اللمحات الساخرة السريعة او اللقطات ، والى جنبها صور متكاملة ساخرة طريفة حقاً) [١٨٠] ففي القصيدة تناول الشاعر السحنة بطريقة تهكمية وبرسم صور هزلية يصف بها طريقة النظر لدى هؤلاء الجماعة من الناس .

والسحنة الأخرى التي هجا بها الشعراء هي (الأنف) حيث يقول الزيات في رجل يدعى عيسى بن زينب : (بحر البسيط)

١. يا أنف عيسى جزاك الله صالحةً وزادك الله إشراقاً ومتّسعا
٢. نعم ، ولا زلت تجري فيك اودية من المخاط رواءُ يطّردْنَ معا
٣. حصن حصينٌ ، وعزّ لو تناوله كسرى الملوك أنو شروان لأمتنعا
٤. تركت عيسى فما عندي مخاطبةً له وخاطبت أنفاً طال وارتفعا
٥. عيسى غلام ، ولكن أنفه رجل والقرن يَحْسُنُ منْهُ كلُّ ما صنعا
٦. رأيت أنفاً ولم أعلم بصاحبه فقلت (من صاحب الأنف الذي طلعا)؟
٧. قالوا:(فتى غاب فيه)قلت:واعجبي ما إن رأى مثل ذا راءٍ ولا سمعا
٨. يا ويلكم ! أخرجوه ! قال ناطقهم: هيهات !ما ان نرى في نيله طمعا[١٨١]

يهجو الشاعر أنف رجل يتسم بالضخامة ملئان بالشعب المخاطية واستخدم عنصر الفكاهة (يعبر عن خفة الظل ورقة الحاشية ولا هدف له الا الإضحاك في ذاته وان عبر في بعض الاحيان عن روح النقد او المعارضة) [١٨٢] وخلط به (عنصر المبالغة التي تعتمد تهاويل الخيال ولم تصل الى حدّ السخف) [١٨٣] .

ونصل الى عيب آخر وهو (الفم الكريه) وهو عيب خصوصاً عند النساء يقول دعبل في ذلك : (بحر الطويل)

كأن ثناياها وما ذقت طعمها لِبا نَعجَةٍ سوّطته بدقيق [١٨٤]

([١٧٩]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ، تحقيق وتقديم الدكتور زهير غازي زاهد ، ط١ ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨ ، ق١٥٨ ص١٩١ .
([١٨٠]) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص٤٦١ .
([١٨١]) ديوان الزيات ق٦٦ ص٤٢ .
([١٨٢]) الهجاء عند ابن الرومي ص٣٢٨ .
([١٨٣]) المصدر السابق نفسه ص ٣٣١.
([١٨٤]) شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الأشتر ، مطبوعة المجمع العلمي العربي دمشق ، سوريا ، ١٩٦٤ م ، ق٤١ ص٣١٤ ، ق٥٣ ص٣٢٤ .

(وفيما يبدو ان العرب كانوا يحبون الفم الضيق) [١٨٥] فيهجو الشاعر فم المرأة ويعتمد على عنصر السخرية ويصف ثناياها التي تصلح للقبل كأنه حليب نعجة لأول مرة مر ثخين مخلوط بطحين فطعم الطحين مع اللباء يمتاز بالخشونة والمرارة .

وهناك نوع آخر لعيوب السحنة هو (صفرة الأسنان) عند الانسان (حيث تشيع في كثير من قطع هجاءها روح السخرية المريرة، وقد تشيع روح الفكاهة المضحكة) [١٨٦] فيقول عبد الصمد بن المعذل في هجاء شخص ضحك وبرزت صفرة أسنانه : (بحر المتقارب)

اذا افتر أبرز قلح الأصول كما كشر العير للنهقة [١٨٧]

استخدم الشاعر عنصر السخرية من المهجو وله معنيان ظاهر جعل منظر الأسنان كريهاً بشعاً يضحك كضحك الدابة ، والباطن ضحكه يدل على الغباء لكونه (كشر) واللون الأصفر يدل على الوسخ والقباحة والأمراض ، ولفظ (الأصول) يدل على النية والعقل لدى المهجو ومن عيوب السحنة هي (اللحية) وتجد (استخدام الشعراء الهجاء الساخر الذي يعتمد على توليد المعاني واستقصائها في مهارة ودقة) [١٨٨] وقد ورد عند ابي نواس يقول : (بحر الكامل)

١. فاليوم اذ نَبَتَتْ بوجهكَ لحيةٌ ذهبتْ بملحك ملء كفِّ القابضِ
٢. مثلُ السلافة عادَ خَمْرُ عَصِيرها بعدَ اللّذاذة خلَّ خمرٍ حامض [١٨٩]

حيث يشبه شعر الوجه بالخمرة الفاسدة وقال ابو تمام كذلك : (بحر الخفيف)

١. خلق الله لحيةً لك لو تحـ ـلق لم يدر ما غلاء المسوح
٢. وذراها في الريح ان كنت ترجو سير شعري في نعتها بالريح [١٩٠]

يستخدم الشاعر عنصر المبالغة في وصف اللحية الطويلة فيقول لو حلقت استخدمت مكنسة ولو ذّرها في الهواء انتشرت .

يصل الشعراء في عيوب السحنة الى (وصف الوجه وقبحه لدى الإنسان) ومما يلاحظ في هجاء الوجه وبالتحديد الوجه منفصلاً عن باقي اجزاء الجسم لدى شعراء العصر العباسي الأول يقسم على قسمين : أولهما: يوجد تفسير نفسي بدلالة الشيء الظاهر على أشياء باطنية عديدة حيث ان الشعراء يشبهون الوجه بحيوانات ووحوش قبيحة ومفترسة ،

([١٨٥]) الهجاء ، سامي الدهان ، ص٢٧ .
([١٨٦]) تاريخ الادب العربي : العصر العباسي الأول ، د. شوقي ضيف ص١٦٩ .
([١٨٧]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق٢١ ص٨٩ .
([١٨٨]) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٤٦٣ .
([١٨٩]) ديوان ابي نواس ، دار مكتبة الثقافة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد – العراق ،ق٢٧٠ ، ص١٤٦ .
([١٩٠]) ديوان ابي تمام الطائي ، م٢ ق٢١ ص٢١٧ .

وهذه التشبيهات والأوصاف للمهجوين المأخوذة من الحيوانات تتصف بخلال وصفات انسانية بذيئة وتعبر عن النوايا العقلية لدى الانسان وثانيهما : تصنيف بحت .

فمثال القسم الأول قول مروان بن ابي حفصة (بحر السريع)

١. يا وجه من لا يرتجى نيلهُ ولست بالآمن منْ ضيره
٢. كأنه القرد اذا ما مشى يعتلّه القرّاد في سَيْرِهِ [١٩١]

يهجو الشاعر وجه الشخص ويستخدم عنصر السخرية (و الهجاء الكاريكاتوري الساخر الذي يعتمد التصوير لاعلى اللفظ بل على التجسيم والمقارنة)[١٩٢] فيقول ان الشخص بمشيه كالقرد يعتله القراد فمشيه فيه قفز وانبطاح فهو يضر بمشيه ويدل على الغدر وعدم الامان .

اما النوع الآخر وهو التصنيف البحت فقول ابي نواس : (بحر المضارع)

١. فلما تمادى هجرها قلت واصلي فقالت بهذا الوجه ترجو الهوى عندي؟
٢. فقلت لها لو كان في السوق أوجه تباع بنقد حاضرٍ وسوى نقد
٣. لغيّرت وجهي ، واشتريت مكانه لعلّك ان تهوي وصالي منْ بعْدِ
٤. وان كنت ذا قبح ، فإنّي شاعرٌ فقالت ولو أصبحت نابغة الجعدي[١٩٣]

يهجو الشاعر نفسه بواسطة التصنيف عن القبح وكبر السن حيث (القبح وحده سبب الهجاء) [١٩٤] فالمرأة تعيره بوجهِهِ لكبر سنه أو لتصابي المرأة .

ومن عيوب السحنة وصف سيقان النساء الهزيلة قال دعبل : (بحر الرجز)

١- تمشي على قوائم عجافِ
٢- كأنما جُمّعْن منْ خلافِ [١٩٥]

في هذه القصيدة (يعتمد الشاعر صور لفظية وتلاعب بحروف اللغة) [١٩٦] ويصف حالة واقعية لدى هذه المرأة فيصف قوائمها بأنها هزيلة وضعيفة بل يزيد في ايضاح الهزال كأن القوائم بالمقلوب .

([١٩١]) ديوان مروان بن ابي حفصة ، تحقيق : حسين عطوان ، نشر دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ق٣٨ ص٥٩ . ديوان ابي نواس ق٣٥١ ص١٨٢ ، ديوان محمود الوراق ق١٠١ ص٨٨ ، ديوان ابي تمام ق٨٧ ص٢٦٧ ، ديوان عبد الصمد بن المعذل ق١٢٨ ص١٧٠ ، ديوان ابي يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي ، جمع وتحقيق د. علي جواد الطاهر ومحمد جابر المعيبد ، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت – لبنان ، ١٩٧١ م ، ق٣٢ ص٤٦ ، ديوان دعبل ، ق١١٧ ص١٢٦ ، ديوان الحسين بن الضحاك ، جمع و تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ط في مجلة شعر بيروت ١٩٦٠ ، ق٧٤ ، ص٦٩ ، ق١٥ ص٢٩ .

([١٩٢]) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٤٦١ .

([١٩٣]) ديوان ابي نواس ، ق٦٣ ، ص١١١ ، ديوان ابي تمام ، ق٥١ ، ص٢٣٨ .

([١٩٤]) الهجاء عند ابن الرومي ، ص١٢٧ .

([١٩٥]) ديوان دعبل الخزاعي ، ق٣٧ ، ص٣١١ .

([١٩٦]) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٤٦٣ .

مـن عيـوب الخلقـة والسـحنة يوجـد مـا يعـاب مـن اعضـاء الجنسـين ممـا يعـفُ البحـث

عن ذكره [١٩٧] وعرض ديك الجنّ في هجاء اعضاء الجنسين في ذكر القباحـة والجمـال [١٩٨] .

وهناك أمور استتبعت عيوب الخلقة والسحنة وهما : (كبر السنّ) ، (اعمار النساء) لأنها تدل على الكبر وتغير اعضاء الجسم .

لقد ذكروا (كبر السن) وما يستتبع ذلك من امور جسمية (حيث ان بعض الشعراء سلطوا هجاءهم على أنفسهم والناس .. اما تعابثاً وتظرفاً جرياً وراء النادرة المسلية او انتقاماً لأنفسهم وايلاماً لمنافسيهم)[١٩٩] حيث يقول عبد الصمد بن المعذل في جارية شيخ قبيح الوجه وجاريته تعشقت فتى جميلاً كاتمته أمره وهربت معه وقال ابن المعذل في ذلك : (بحر المتدارك)

أيّ أمـــــرٍ حـــــازم ركبـــــتْ أيّ (مـــرءٍ) عـــاجزٍ تركـــتْ [٢٠٠]

وتناول الشعراء اعمار النساء وهجو الزواج من المرأة المسنة يقول دعبل

(من الوافر)

١. مطيـات السـرور فويـق عشـرٍ الـى العشـرين ، ثـمّ قـف المطايـا
٢. فـان تـزْدد لهـنّ فـزد قلـيلاً وبنـت الأربعـين مـن الرّزايـا [٢٠١]

(هذا الوصف اشمئزازي وسخري في آن واحد وهو مليئ بالحياة التي تتمثل فيه أروع تمثيل ، في أوجز لفظ ، وأشد حركة ، واقوى فاعلية ، وأنه ليسير في بدء أمره سيراً وئيداً ثم يطالعك فجأةً بما يفجر الضحك تفجيراً ويطلقه اطلاقاً) [٢٠٢] وجدت بعض الشعراء يذكر مجموعة من عيوب الخلقة والسحنة بشكل جماعي وليس انفرادي فوجدت بعضها يذكر كل عيب سحنة ليدل على دلالة نفسية معينة ، وبعضها يذكر كل عيب سحنة من غير ان يدل العيب على دلالة نفسية معينة .

فمثال القسم الأول قول ابي تمام : (بحر الرجز)

([١٩٧]) ينظر ديوان بشار بن برد ، ق٢٧٥ ص٣٨٦ ، ديوان دعبل ق ٥٦ ص٨٧ .
([١٩٨]) ديوان ديك الجن الحمصي ، ق٢٣ ص١٦٢ .
([١٩٩]) الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، ص٣٣٨ .
([٢٠٠]) ديوان عبد الصمد ابن المعذل ، ق١٩ ،ص٨٨ .
([٢٠١]) ديوان دعبل الخزاعي، ق ٦٤ ، ص٣٣٣ .
([٢٠٢]) الجامع في تاريخ الادب العربي – الأدب القديم ، ص٧٦٦ .

١. نعم الفتى ابن الأعمش الغر الذفر لـولا الحـلاق والجنـون والبخـر !
٢. كأنمـا أسـنانه اذا كشـر حـب مـن القـرع مـؤدَّرّ نخـر
٣. يـا حبـذا أمـك امـرأة البشـر وجزيـت صـالحة عـن الكمـرْ
من غال بعد صدعها فلا انجبر ! [٢٠٣]

يستخدم الشاعر (نعمَ) عكس معناها ويقصد (بئس) المهجو صاحب الرائحة الكريهة والفم النتن الرائحة واسنان كأنها القرعُ المفتت حيث (هناك نفوس مطبوعة على الشر والفسق والفجور تدفع الاخرين الى الهجاء ، بل هي تسعى اليه فيتحدث الشاعر عن هؤلاء الذين يستحقون الهجاء لجهلهم وحماقتهم [٢٠٤] ثم يهجو بأمه ويكني عن سوء شرفها فدلالة الرائحة والفم والاسنان هي تعبير عن مدلول نفسي بفساد عرض المهجو ولكن ليس كل من كان سحنا ليس شريفا ولكن هذه الأوصاف مع رجل سيء السمعة تدل عليه دلالة غير مباشرة .

أما النوع الآخر الذي يذكر عيوب السحنة من غير ان يدل العيب على دلالة نفسية بل يذكرها بسبب تهاج طريف مع صديق أو الرجل وزوجه أو امرأة رآها في الشارع أو بيت القيـان او لـدى خمـار . يقـول السـيد الحميـري يمـازح جـاراً لـه : (بحر الوافر)

١. أعـارك يـوم بعنـاه ربـاح مشـافره وأنفـك ذا القبيحـا
٢. وكانـت حصّـتي إبطـيّ منـه ولونـاً حالكـاً أمسـى فضـوحا
٣. فهـل لـك فـي مبادلتيـكْ بـابطي بأنفـك تحمـد البيـعَ الرّبيحـا
٤. فأنـك أقـبح الفتيـان أنفـاً وإبطـي أنـتن الآبـاط ريحـا [٢٠٥]

فالشاعر يعرض بلونه ولون صاحبه ورائحة ابطه ومشافر رباح بطريقة تحمل روح النكتة والطرافة والتهكم .

ان التطور الفني الذي حدث اساسه الهجاء الساخر الذي يستهدف اضحاك الناس على المهجو وسخريتهم منه ولهذا يعتمد فناً اصيلاً في رسم شخصية المهجو من ناحية معنوية أو جسمية ، ولكنه ليس رسماً تصويرياً بل هو رسم كاريكاتوري يبعث على الضحك ، ويستفيد الشاعر

---

(٢٠٣)ديوان ابي تمام الطائي م٢ق٤١ ص ٢٣٣ ، وينظر ديوان بشار بن برد ق٩٢ ص١٤٠ ، ديوان ابي نواس ق٥١٧ ص٢٦٧ ، ديوان دعبل ق٩٩ ، ص١١٣ ، ديوان علي بن الجهم ق٣٥ ص٨٦ .
(٢٠٤) الهجاء عند ابن الرومي ص١٢٧ .
(٢٠٥) ديوان السيد الحميري ، تقديم نواف الجراح ، ط١ ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩ م ق٤٠ ص٥٣ ، وينظر ديوان ابي نواس ق٦٢ ص٤٢، ديوان الزيات ، ق١٣٨ ، ص٨٤ ، ديوان دعبل ، ق١٥٩ ص١٥٨ ، ديوان الضحاك ، ق١٠٤ ، ص٩٤ .

في هذا النوع الاصيل من الهجاء بكل معارف عصره ، ويجمع عناصر الفكاهة والغزل الشائعة بين الناس [٢٠٦]

ومما يلاحظ ويستخلص مما تقدم :

١- عيوب الخلقة والسحنة بعضها ورد لدى شاعر ولم يرد لدى الآخرين وبعض المعايب وردت بكثرة لدى شاعر أو عدد من الشعراء .
٢- في كل عيوب الخلقة و السحنة غالباً ينقسم الهجاء على قسمين : ظاهري وباطني . فالتفسير الظاهري يهجو السحنة بذاتها والتفسير الباطني يعبر ويربط من خلال السحنة الظاهرية عن النوايا والأفكار الباطنية .
٣- التطور الفني الذي حدث اساسه الهجاء الساخر الذي يستهدف اضحاك الناس على المهجو وسخريتهم منه ولهذا يعتمد فناً أصيلاً في رسم شخصية المهجو من ناحية معنوية او جسمية ولكنه ليس رسماً تصويرياً دائماً بل كذلك رسم كاريكاتوري يبعث على الضحك ويستفيد الشاعر في هذا النوع الأصيل من الهجاء بكل معارف عصره ، ويجمع عناصر الفكاهة والهزل الشائعة بين الناس .

---

(٢٠٦) ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص٤٦٠ .

الباب الأول / الفصل الأول

المبحث الثاني :الأعراض والأنساب

الجانب النظري - أقارب المهجو – فساد الأسرة – النسب وصحة نسب الأسر – مغمور الأب – هجاء الأمهات – هجاء الأخوان – هجاء الأزواج – هجاء الرجال والنساء بالفحش الشديد – هجاء الخنّث – هجاء الأعراض عامة – هجاء ابناء الحرام – هجاء الغلمان والجواري .

المبحث الثاني : (الأعراض والأنساب)

حرص العربيّ منذ نشأته على السمعة الحسنة والصيت الطيب ، فنزع الى التعلق بالشرف والأرومة ، وتمسك بطيب النسب فافتخر به ، وخاف ان يأتيه من لدن النسب عار يلحق به فلن ينجو ابد الزمان ، وعرف ان هذا العار لا يصيبه الا من لدن المرأة .. لأنه باب يلجه الصّهر فينتقل بها عن سبيل الزواج أو السبي الى قبيلة معادية . والذكور يعينون آباءهم في كل شيء ويقاتلون في الحرب . والشعراء ألحوا أشدّ الإلحاح حين الخصومة والقتال على تناول المرأة بألسنتهم ، يضعون منها ليضعوا من قدر أهلها وأسرتها وعشيرتها ، فيصفونها بأسوأ الأوصاف ، يذكرون منها سؤاتها ويصورون انحطاط عفتها بالحق او بالباطل ، وذلك ورد في العصور كلها ولعلهم حين يقلدون في فن الهجاء يصيبون منها مقتلاً الى اليوم في أحاديثهم وخصوماتهم السياسية والحزبية والدينية والاجتماعية فهي ضحية الألسنة المتطاولة ترد فجأة ، حين يكون الحديث في المهجو يخصها الشاعر بغضبه وعدائه ، وهي لا تدري من الأمر شيئاً ولا تعرف انها موضع الاهتمام ولكنها مكرهة على ان تخوض في الميدان وأن تكون فريسة للهجاء . وفي شعر الهجاء يتناول المرأة على صور شتى ، بعضها مقذع لأنه يعلق بالجسدية المنحطة يذكر ويصف ما لا يوصف ، في خيال جامح يتصل بالفن حيناً ويبتعد عنه احياناً ، وكذلك (الطريقة التي كانوا يتناولون بها المهجو نفسه فيصورون النساء عنده أو يهجون المرأة وهم يقصدونها) [٢٠٧]

وكان التعرض للأنساب من ابرز ما تناوله الشعراء في هجائهم ، فكثيراً ما طعنوا الأفراد من جهة أصولهم وذلك يدل على مدى حرص الناس على سلامة محتدها وأصالة نسبها ، ولم تكن الحياة الحضرية لتقلل من أهمية ان يكون المرء ذا أرومة أصيلة ونسب عريق ، فذلك ما يعزز مكانته في مجتمعه ويحفظ كرامته بين الناس . (وهذا بدوره يفسر شعور ابناء الفرس بالحاجة في هذا العصر الى الاحتماء بالولاء وبالأنتساب الى العرب) [٢٠٨] ولقد تفنن الهجاؤون في طرق تناول مهجويهم من جهة أنسابهم وأصولهم .

فهجاء الاعراض يعتمد مهاجمة الفرد وهو متأثر بالأهواء الشخصية بعيد عن العدل والانصاف لانه لا يرتقي الى عناصر الحياة العامة الا في القليل من نواحيه فهو أقرب للسباب والفحش ، ومثل هذا الشعر قد يعجب المعاصرين فيرددونه ساخطين ولكنه يفقد جزءاً كبيراً من قيمته بتداول العصور ، فلا يتحمس له الناس ولا يجدون فيه متعة ، الا بمقدار ما يشتمل عليه من نادرة طريفة [٢٠٩] فالهجاء هنا سجل ساذج لمعركة بين فردين يتشاتمان ، وترى فيها كل ألوان العنف ، وفيه التباهي على الخصم بالمال والأهل والحسب ،

([٢٠٧]) الهجاء ، سامي الدهان ، ص١٣ .
([٢٠٨]) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، أحمد محمد الحوفي ، مطبعة نهضة مصر ص١٤٨ .
([٢٠٩]) ينظر : الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ص١٩- ص٢٠ .

وفيه السباب المقذع والذي يتعرض لأغلظ العورات دون احتشام وفيه التعيير والتهديد ، وتجد فيه الفخر والتهديد بالسيف وبالشعر الذي يبقى على كل لسان . وهذه المعاني لا يخرج الشعر عنها ولكن لا يخلو من بعض المتعة الفنية . وربما افترى الشاعر الكذبة ثم يكررها حتى تروج ومن ذلك يخاف الناسُ الشعراءَ .

(ان كثيراً من معاني الهجاء الشخصي ظل تقليدياً كالطعن بالأنساب والأحساب ورمي الأعراض فكان يهجى بالضعف والخور وخمول النسب والبخل والفقر والجبن والقعود عن الغزو وعدم حماية الجار) [٢١٠] وهذه المعاني (ولا سيما الهجاء الشخصي) ظلت في هجاء العصور التي تلت العصر الجاهلي في نظر المجتمعات عيوباً تكسب الافراد والجماعات العار والصغار ومع الأخذ بالحسبان أثر الحياة الحضرية في اضعاف دائرة بعض هذه العيوب .

فلمّا كان العصر العباسي وسرت لوثه الأعاجم وفسد الذوق العربي ظهر الفحش في الهجاء على أسلوب آخر ، وكان من المبتدعين فيه بشار بن برد يقول (انّي وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع فبالغ فيه واسهب ، وذكر الأمّ والأخت والأسرة وجعلهن في الخنا وجعل الرجال شهوداً عليهن) [٢١١] وكان بشار يرى ان الهجاء أمضى وسيلة لمعاملة الناس .

كان دعبل مطبوعاً على الهجاء ، وقد قال له مرة ابو خالد الخزاعي : (ويحك قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد ووترت الناس جميعاً ... فقال دعبل : ويحك : انّي تأملت ما تقول فوجدت أكثر الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ، ولا يبالي بالشاعر وان كان مجيداً اذا لم يخف شره ، ولمن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب اليك في تشريفه ، وعيوب الناس أكثر من محاسنهم .. فاذا رآك أوجعت عرض غيره إتقاك) [٢١٢] ويردف ياقوت الحموي في معجم الأدباء يقول (دعبل شاعر مطبوع مفلق .. وكان هجّاءً خبيث اللسان لم يسلم منه احد من الخلفاء والوزراء وأولادهم ، .... وكان بينه وبين الكميت بن زيد وأبي سعد المخزومي مناقضات) [٢١٣]

ان هجاء الاعراض والانساب كان اثراً من آثار العصبية والخصومة السياسية ، وكان منه مرجعه الى السخرية والتنادر والتهكم اظهاراً للبراعة في التقبيح وتوليد المعاني . لقد كان من أثر المدنية انتشار المفاسد وتغيير الأذواق حتى لم تعد تسيغ الكثير من المناظر

---

(٢١٠) الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام ، د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة – مصر ، ١٩٤٨م ، ص٨٢ .

(٢١١) الموجز في الادب العربي وتأريخه ، الادب المولد ، حنا الفاخوري ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ج٢ ، ص٢٩١ .

(٢١٢) الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم ج٢ ، ص٧٣٨ .

(٢١٣) معجم الادباء ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، ط٢ ، مطبعة هندية بالموسكي ١٩٢٣م ، ج١١ ص١٠١ – ص١٠٢ .

والعادات المألوفة من قبل فلمّا ضعف الوازع الديني ، ولان جانب العيش ، وجد الشعراء في هذه المثالب والمناظر الشاذة والعادات القديمة مادةً ومنبعاً يستمدون ما يتندرون به ، وما يتسابقون فيه من اظهار البراعة في الوصف والسخرية والاضحاك ، ولقد راحوا يتتبعون العورات ويرمون بما شاع من لواط وأبنة ورشوة ونحو ذلك ، شعر مقذع مضحك يغريك بالضحك من التصوير [٢١٤] .

يقول الاستاذ حنا الفاخوري : (ظهر الأقذاع في مهاجيات المثلث الأموي جرير والفرزدق والأخطل ، وكان في بعضها شيء من فحش ، ولكن الفحش لم يستفحل في الهجاء الا في صدر الدولة العباسية ، ولا سيما عند بشار وابي الشمقمق وحماد عجرد وأبي هشام الباهلي) [٢١٥]

الجديد في هجاء الاعراض والأنساب انها صور حضرية عباسية فيها ابتكار وابداع بعيدة عن جفاف المثلث الأموي ، الشاعر قصد الى فجور المرأة وعبثها كما قصد القدماء ، ولكنه سلك الى ذلك سبيلاً من الصور المستحدثة ليس فيها ذكر الأعضاء وجفاف العبارة وقسوة اللفظ ، وانما رمى الى مجمل المعنى فاصاب الهدف ووقع في النجاح هذا من جانب ، ومن جانب آخر قد تجد في اللفظة لذع كثير ، ومجاهرة بالوصف وتحدّ للأخلاق وقد يعرضون في هجائهم لشذوذ الرجال مع الرجال أو النساء مع النساء ، بغية الحط من قيمة المهجو ، وتناول عرضه .

تجد عند تناول العيوب الجسدية بصورة عامة ان الحياة الحضرية الجديدة ادت الى ان يتمتع الفرد بشيء من الانفصال عن ارتباطاته القبلية والأسرية ، فكان في كثير من الأحيان مستهدفاً في الهجاء دون قومه ، وهذا دون ريب أثر من آثار التحول الحضاري الذي تعرض له شعراء المدن خاصة ، عموماً (الهجاء أصبح ألصق بطبيعة المجتمع الحضري من حيث ان الفرد هو الوحدة الاجتماعية التي تقوم عليها الاعتبارات الاجتماعية المختلفة ، ولا شأن لأسرته او قبيلته أو قومه بما يستحق من لوم او تأنيب او عقوبة) [٢١٦] وهذا الحكم لا يصلح ان يكون عاماً بل هناك علاقة الحزب السياسي ، والمذهب الطائفي ، والانتماء القومي ، والفكر الفلسفي ، فالأمة اصبحت في العصر العباسي متعددة الأهواء السياسية ومتشعبة الفرق المذهبية ، ومتلونة الانتماءات القومية ، ومتغيرة المفاهيم الثقافية ، هذا مع وجود الافتخار بالانتساب الى الاصل العربي لان السلطة الحاكمة تنتسب له.

ان هجاء الاعراض والأنساب يرد كثيراً لدى شعراء هذه الحقبة ولكن القليل منه يبقى ضمن هذا الفصل لان نفس العيوب تخص أناساً يوضعون ويصنفون ضمن الفصول الأخرى

---

(٢١٤) ينظر الادب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، ج٢ ، ص٢١٣ .
(٢١٥) الجامع في تاريخ الادب العربي ، الادب القديم ، ج٢ ، ص٦٨٦ .
(٢١٦) الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٢٤٧ .

. في هذا النوع قد يهجو الشاعر أحد الأقارب او مجموعهم ومن العناصر التي هجوا الاعراض والأنساب بها (أقارب المهجو كخالته وما شابه) حيث يقول بشار بن برد : (بحر البسيط)

١. يروح في الغي يعبوباً له شرف وفي الرشاد بليداً غير يعبوب
٢. وقد عرفت عريفاً ناك خالته وقد تلفع شيباً غير مخضوب
٣. يصبّ في فلسها من ماء فيشته صبّ الوليدة في المصحاة بالكوب
٤. والعبد زوج الزواني قد نفحت له منّي بسجل ذنوباً غير مشروب
٥. يمشي باير مهيب في عشيرته وما الفتى بمهيب في المقانيب
٦. ممن يروعك مطلوباً برؤيته وقد تراه مصيخاً غير مطلوب[٢١٧]

(ان القصيدة من الفحش والبذاءة تعبر عن المحيط الخاص بالشاعر ، وأثرها في شعره وتفكيره وإيصال بيئته وحياته بطريقة شعرية) [٢١٨] .

ومن الشعر الذي قيل عن فساد الاسرة قول بشار بن برد : (بحر الوافر)

١. فيا عجباً من الخبِّ المؤتي ! وحسبك بالغيور من القحاب !
٢. يُضيع نساءه ويظّل يحمي نساء العالمين من اللعاب [٢١٩]

(يوسع المهجو تعييراً ويرميه بالذلة فيصوره حقيراً ويصور أهله موطناً للمخازي فينشر مثالبهم ويفحش في النيل من اعراضهم متهكماً عارضاً صوراً شتى تمثل خساسة المهجو في نفسه وأهله) [٢٢٠] ومما قيل عن النسب وصحة نسب الأسر قول السيد الحميري عن نسبه اثناء مدح آل البيت (ع) :

(بحر المنسرح)

١. جعلت آل الرسول فيّ سبباً أرجو نجاتي به من العطب
٢. على مَ ألحى على مودة من جعلتهم عدّةً لمنقلبي
٣. لو لم أكن قائلاً بحبِّهم أشفقت من بغضهم على نسبي [٢٢١]

---

(٢١٧) ديوان بشار بن برد ، ق٥٧ ،ص٨٧ – ص٨٨ .
(٢١٨) تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط٢ دار المعارف ، مصر ١٩٦٨م ، ج١ ص٦ .
(٢١٩) ديوان بشار بن برد ، ق٣٣ ، ص٥٨ .
(٢٢٠) تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، ص٢٨٩ .
(٢٢١) ديوان السيد الحميري ق٢٩ ص٤٥ ، وينظر ديوان مروان بن ابي حفصة ق٥ ص٢٨٤ ، ديوان دعبل ق٥ ص٢٨٤ .

وذلك اشارة الى ما روته المصادر عن أنس بن مالك انه قال : ما كنّا نعرف الرجل لغير ابيه الا ببغض الإمام علي بن ابي طالب (ع) وما روي عن الإمام علي (ع) انه قال (لا يحبّني ثلاثة : ولد زنا ومنافق ورجل حملت به أمه في بعض حيضها)[٢٢٢] .

وقال دعبل في (مغمور الأب ، المنتسب الى أمه) (وقد تميز بالاستخفاف بالمهجو وتهوينه وتحقيره) [٢٢٣] (بحر المجتث)

١. سَـــألته : مـــن أبـــوه ؟ فقـــال : (دينـــار) خـــالي !
٢. فقُلْـتُ : (دينـارُ) مـن هـو ؟ فقـال : والـي الجِبـال [٢٢٤]

ولا يعرف للجبال والٍ ولكن إيغالاً في التحقير والتهوين .

ومما قيل في (هجاء الأمهات) قول ديك الجن الحمصي : (بحر الطويل)

١. اذا لم تكن في البيت ملح مطيب وخـلّ وزيـت حـول حـب دقيـق
٢. ولـم يـك فـي كـيس دراهـم جمّـة تنفّـذ حاجـاتي بكـلّ طريـق
٣. فرأس صديقي في حِرأم قرابتي ورأس عـدوّي فـي حِـرِ أم صـديقي [٢٢٥]

الشاعر يهجو الصديق والقرابة بأمهاتهم لغرض التهكم والأبيات لا تحتاج الى شرح وتوضيح .

ومما قيل في الاعراض (هجاء الاخوان) قول ابي تمام يهجو عثمان بن ادريس الشامي ومحمداً أخاه : (بحر الكامل)

١. عثمـان لا تلهـج بـذكر محمد ينهـاك طـول المجـد عنـه وعرضـه
٢. يغتـال ذلـك كلّـهُ إمسـاكه ويفـوت بسـطك فـي المكـارم قبضـه
٣. فكأن عرضك في السهولة وجهه وكـأن وجهـك فـي الحزونـة عرضـه [٢٢٦]

الشاعر يهجو أخوين ويهجو الأول بوساطة الثاني من خلال العرض (يبدو ابو تمام شديد العسف والحنق مهاتراً غير مهاود في التجريح والتمزيق مفحشاً في السباب والتعيير) [٢٢٧] .

---

(٢٢٢) ديوان السيد الحميري ، شرح القصيدة ٢٩ ص٤٥ .
(٢٢٣)الأدب العربي أيهم القيسي ص١٩
(٢٢٤) ديوان دعبل الخزاعي ق١٨٣ ص١٧٦.
(٢٢٥) ديوان ديك الجن الحمصي ق٥٦ ص١٨٢ ، وينظر ديوان ابي نواس ق١٣٢ ص٧٢ ، ديوان ابي تمام باب الهجاء م٢ ق٧٦ ص٢٦٠ ، ديوان الحسين بن الضحاك ق٧١ ص٦٨ .
(٢٢٦) ديوان ابي تمام ، م٢ باب الهجاء ، ق٥١ ، ص٢٣٨ .
(٢٢٧) تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، ص٤٨٦ .

ومما قيل في هجاء الأعراض هجاء الأزواج وقد ورد لدى ابن المعذل في (هجاء الزوج والزوجة) بفساد العرض حيث قال في رجل زان من أهل البصرة وكانت أمرأته زانية أيضاً : (بحر السريع)

١. ان كنت قد صفّرة أذن الفتى فطالما صفّر آذانا
٢. لا تعجبي ان كنت كشخنته فإنما كشخت كشخانا [٢٢٨]

لجأ الشاعر الى التجريح والسبّ والطعن في فحش واقذاع مسرفين ، حيث صفرت الأذن دلالة على العار ، والكشخ : الرجل صار لا يغار واتهم الدياثة وهو ان يرى العمل الفاضح في أهله ولا ينكره [٢٢٩] والقصيدة واضحة لا تحتاج الى شرح .

ومما قيل في هجاء الأعراض (هجاء رجال ونساء بالفحش الشديد) من ذلك قول بشار وهو مما أفحش فيه : (بحر الكامل)

١. عجل الركوب اذا اعترته نافضٌ فأذا افاق فليس بالرّكّاب
٢. وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً مثل المؤذّن شكّ يوم سحاب
٣. يتنفسّ الصعداء عند مراسل ويكاد يخلع جلده لكعاب [٢٣٠]

القصيدة فاحشة حيث (ظهر بشار مولعاً بالحياة الواقعية وقد شهد تغيير البيئة اثر الأنقلاب في الأوضاع السياسية والاجتماعية ، وقد صادف الانقلاب ميلاً في نفس الرجل والجنوح الى الانطلاق من التقاليد ومخالفة الأخلاق) [٢٣١]

وقال بشار يهجو رجلاً بالخنث : (بحر الوافر)

١. أتفخر بعد يوم بني قشير وأنت مخنّث فيك اعوجاج
٢. تغادي في الصباح عمود قرد كما تغدو على القذر الدجاج [٢٣٢]

فالشاعر يهجو باحد أوجه العار الشائعة .

وتكلم دعبل الخزاعي في الأعراض حيث قال يهجو : (بحر الطويل)

١. وما (منْ) دون عرضك للقوافي شبا قفلٍ يشدّ ولا رتاج
٢. لججت فعاد ذاك عليك ذمّاً وأسباب البلاء من اللجاج [٢٣٣]

يقول بانه تناول المهجو بالاعراض وانتشر شعره بوساطة الشعر ذي القوافي السريعة الانتشار ولن يستطيع التغطية على المهجو .

وكذلك قال علي بن الجهم عن (أبناء الحرام) : (بحر الخفيف)

([٢٢٨]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ، ق١٤٧ ص١٨٢ ، وينظر ديوان ابي تمام ، م٢ باب الهجاء ق٨٥ ص٢٦٦ .
([٢٢٩]) ينظر شرح القصيدة في ديوان عبد الصمد بن المعذل ص١٨٢ .
([٢٣٠]) ديوان بشار بن برد ق٨٧ ص١٣٥ .
([٢٣١]) تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، ص٣٧٥ .
([٢٣٢]) ديوان بشار ، ق١١٩ ، ص١٧٣ ، وينظر ديوان ابي تمام ، م٢ ق٣٩ ، ص٢٣١.
([٢٣٣]) ديوان دعبل الخزاعي ، ق٥٤ ، ص٨٦.

١. لـك وجـه كـآخر الصـك فيـه لمحـات كثيـرة مـن رجـال
٢. كخطـوط الكتـاب مشـتبهات شـاهدات ان لسـت بـابن حـلال [٢٣٤]

يستخدم الشاعر اسلوباً خاصاً في اللذع يقوم بتتبع حياة المهجو وذويه وتعداد نقائصه والكشف عن عوراته واحدة فواحدة ، ذاكراً تفاصيلها ، مبيناً كل ما من شأنه أن يجعل المهجو موضع احتقار الناس ، فهو يشير بالوجه وخطوط الكتاب اشارة الى معرفته بتأريخه وسيرته وأصله . (لقد كثر في هجاء هذا العصر هتك الأعراض)[٢٣٥]

ومما يلاحظ ويستخلص مما تقدم :

١- حرص العربي على السمعة الحسنة والصيت الطيب وعرف ان العار أكثر ما يأتيه في هجاء الأعراض والأنساب من لدن المرأة حيث يصورون انحطاط عفتها بالحق او الباطل.
٢- التعرض للأنساب وطعن الأفراد من جهة اصولهم دليل واضح على مدى حرص الناس على سلامة محتدها وأصالة نسبها حتى في الحياة الحضرية يعزز مكانته بين مجتمعه ويحفظ كرامته بين الناس ، وهذا بدوره يفسر شعور أبناء الفرس بالحاجة الى الأحتماء بالولاء وبالأنتساب الى العرب .
٣- هجاء الاعراض والأنساب متأثر بالأهواء الشخصية بعيد عن العدل والإنصاف لا يرتقي الى عناصر الحياة العامة الاّ القليل من نواحيه فهو أقرب للسباب والفحش .
٤- لما كان العصر العباسي وسرت لوثه الأعاجم وفسد الذوق العربي ظهر الفحش في الهجاء وضعف الوازع الديني ولان جانب العيش وجد الشعراء في المثالب والعادات القديمة مادةً ومنبعاً للهجاء وراحوا يتتبعون العورات.
٥- الجديد صورّ حضرية عباسية فيها ابتكار وابداع إمّا قصدٌ الى فجور المرأة وعبثها كما قصد القدماء ولكنه سلك سبيلاً من الصور المستحدثة ليست فيها ذكر الأعضاء وجفاف العبارة وقسوة اللفظ وانما رمى مجمل المعنى فأصاب الهدف ووقع في النجاح ، واما في اللفظ لذع كثير ومجاهرة بالوصف وتحد للأخلاق وعرض لشذوذ الرجال مع الرجال والنساء مع النساء .

([٢٣٤]) ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك ، ط٣ ، دار صادر ، بيروت – لبنان ١٩٩٦ ، ق١٣٥ ، ص١٨٧ .
([٢٣٥]) الادب العربي ، ايهم القيسي ، ص٩١ .

الباب الأول / الفصل الأول

المبحث الثالث : المعايب الخلقية والنفسية

الجانب النظري – البخل : (النوع الأول ، والثاني ، والثالث) – الجبن – الحسد – الكذب والنفاق والرياء – هجاء قلة الوفاء والإخاء – الجهل – الحمق – الثقل

المبحث الثالث ((المعايب الخلقية والنفسية)) :

وصف المؤرخون جزيرة العرب فقالوا انها قاسية عنيفة ولذلك جعلوا الشجاعة والبطولة من مزايا الرجال ومحامد الصفات . فلم يكن فيما يبدو لهذه الجزيرة من مثل اعلى في نظر القوم غير القوة الجسدية لانها وحدها رمز النضال وشارة القتال . ولا يلام قوي جسديا اذا اغتصب ، وانما يلام الضعيف ، وليس قبل الاسلام قانون يعاقب على الظلم ، ولايفل الحديد الا الحديد . ولما جاء الاسلام ونشأت الدولة ظل العربي يلجأ الى القوة والعصبية والقبيلة يعتمد على اقرانه وابناء عشيرته واسرته ، واحتقر العربي اصحاب الصناعة والزراعة والتجارة ، ونظروا اليهم كأنهم وادع خائف لايسعى الى مغامرة ولا يقاتل ويترك مكانه واتهموهم بالجبن ، ومدحوا الشجاع البطل . وكانت حياة البادية تتطلب محاربين وكان البطل يدخل المغامرة على جسد نحيل شديد النشاط لذلك ذموا عكسه السمين الضخم القصير الذي يركن الى الخمول (ونتج من ذلك مثل عليا هي : الكرم والشجاعة والبطولة كما نظروا الى ما يخل بها نظرة الاحتقار ، فكانوا يهجون العربي بالضعف والخور والكذب واحتراف المهن الحقيرة ودناءة الاصل)[٢٣٦] .

ان كثيرا من معاني الهجاء ظل تقليديا ألفناه في الهجاء القديم ،فكل ما يهجى به العربي راجعٌ الى الضعف والخور وخمول النسب والبخل والفقر والجبن والقعود عن الغزو وعدم حماية الجار وبالقعود عن الثأر وقبول الدية والتخلص الى النساء في السلم والحرب والاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة [٢٣٧] وهذه المعاني في الهجاء القديم ظلت في هجاء العصور التي تلت العصر الجاهلي . فكثير من هذه المعاني يبقى في نظر المجتمعات عيوبا ورذائل تكسب الافراد والجماعات العار والصغار ومع الاخذ بالحسبان اثر الحياة الحضرية في اضعاف دائرة بعض هذه العيوب ان معاني الهجاء كانت في الهجاء القديم مجرد نفي للفضائل الاربع ومشتقاتها ولا يختلف اثنان في ان الانسان بفضائله النفسية قبل محاسنه الخلقية فالمرء بأصغريه قلبه ولسانه والعربي يفخر بما يتحلى به من صفات حميدة ، ومحامد جليلة ، ولايضيره كثيرا ما يكون عليه من طول وعرض.

ان قدامة بن جعفر قد جعل الفضائل النفسية اربعا هي (العقل والعفة والعدل والشجاعة)[٢٣٨] وقد دأب الشعراء على رمي مهجويهم بما يناقض هذه الفضائل النفسية ،يقول قدامة : (انه لمّا كانت فضائل الناس من حيث انهم ناس ، لامن طريق ما هم مشتركون فية مع سائر الحيوان انما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة ، كان القاصد لمدح

([٢٣٦])الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنية ، ص ١٦٣ .
([٢٣٧])ينظر : الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ص٨٢ .
([٢٣٨])نقد الشعر ، ص٣١٨ .

الرجال بهذه الاربع الخصال مصيبا) [٢٣٩] وما دام الهجاء عنده ضد المدح فينبغي اذن ان يعتمد نقض الفضائل النفسية . وكلما كثرت اضداد المديح في الشعر كان اهجى [٢٤٠].

اكد النقاد العرب صفات الهجاء الذي يمتاز بالجودة الفنية ، يقول قدامة : (انه متى سلب المهجو اموراً لا تجانس الفضائل النفسية كان ذلك عيبا في الهجاء)[٢٤١] .

ويؤيد ابو هلال العسكري قول قدامة المتقدم :((والهجاء اذا لم يكن بسلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس ، ويثبت الصفات المستهجنة التي تختصها ايضا لم يكن مختارا ، والاختيار ان ينسب المهجو الى اللؤم والبخل والشره وما اشبه ذلك))[٢٤٢]

ويؤيد العسكري هذا المفهوم للهجاء الجيد فيقول : ((وأبلغ الهجاء ما يكون بسلب الصفات المستحسنة التي تخص النفس من الحلم والعلم والعدل والعقل وما يجري مجرى ذلك)) [٢٤٣]

وقد أفرد العسكري من ديوان المعاني باباً لخصال الانسان المحمودة من الجود والشجاعة والعلم و الحلم والحزم و العقل.

ويجري إبن رشيق كسابقيه في تحديد ما يتناوله الهجاء الشخصي وينطلق من المنطلق نفسه يقول : ((فأجود ما في الهجاء أن يسلب الانسان الفضائل النفسية وما تركب من بعضها مع بعض)) [٢٤٤]

وبعضهم يحدد الهجاء بالرذائل النفسية حسب ، فيقول : ((ما وصف به من بخل وجبن وسوء خلق ونميمة سمي هجاء))[٢٤٥] ، ويقول حازم القرطاجني : ((فأما خلقة الانسان وصورته فليس في قدرته نقل شيء منها عما وجد عليه ، فحمد الانسان بما يستحسن من هذا القبيل مخادعة له ، وذمه بما يستقبح من ذلك تحامل عليه))[٢٤٦] .

ولكن الانسان لا يستطيع تغيير الصفات النفسية لانها رزق من الله سبحانه وتعالى . واضح مما تقدم تأكيد الأقدمين على أن افضل الهجاء وأجوده وأبلغه ما تناول العيوب النفسية ورذائل المرء في طباعه وأخلاقه .

([٢٣٩]) المصدر السابق نفسه ، ص ٣١٨.
([٢٤٠]) ينظر الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ص ٧ .
([٢٤١]) نقد الشعر ، ص٣١٨ .
([٢٤٢]) الصناعتين ، ص١٠٤ .
([٢٤٣]) ديوان المعاني ج١ ، ص ٢٠٢ .
([٢٤٤]) العمدة ج٢ ، ص ١٧٤ .
([٢٤٥]) الحماسة البصرية ، ج١ ، ص٣ .
([٢٤٦]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص ١٦٩ .

إن هجاء المعايب الخلقية والنفسية يتنكب عن الالفاظ البذيئة والصور الدعرة ويستخدم التحليل النفسي الذي يظهر المهجو بصورة تخالف تمام المخالفة الصورة التي ينبغي أن يكون عليها ، فأذا كنا نتوقع منه أن يكون شجاعاً ، فأنه يرسمه في تصرف في غاية الجبن والحقارة ، فيكون الهجاء بالتناقض والغرابة في الاصول والاحوال النفسية .... وهذا النوع أشد صعوبة وأكثر بقاءً لانه يعتمد تحليل النفس البشرية وما يشخص فيها من تعقد وازدواج يستثيران السخرية والضحك[٢٤٧] (فالشاعر يعتمد في تعبيره وحدة الشعور الذي يتولد من مظهرين مختلفين أو من مظاهر مختلفة ، فهو لا يعبر عن الاحوال النفسية بالمعاني والذهنيات وإنما ينقل الحالة الداخلية بحالة خارجية قد تخالفها مظهراً ، لكنها تشابهها تمام الشبه في الشعور الذي تعتري به النفس ولعل ذلك أوفى دلالة على حقيقة التجربة الشعرية ، لانه ينقلها نقلاً الى القارئ ، بدلاً من ان يوضحها إيضاحاً) [٢٤٨]. ولقد اعتمد الشاعر أسماء الحيوان في سبيل تمثيل المعاني التي تصدى لها ، فالشاعر يمثل المعاني بما يشهده من الغرائز الحيوانية التي تشابهها ، فالغريزة بما فيها من اطراد على طبع واحد لا يختل بها ولا تحيد عنه ، كانت تجسد المثل الاعلى لبعض ما يشهده من أخلاق الناس ، فالشاعر يمثل مثله العليا في الاخلاق والعادات بالغرائز الحيوانية أو بالمشاهد الطبيعية وتمثل الشاعر بالحيوان للدلالة على الشجاعة والجبن واللؤم فضلاً عن الحلم والحمق [٢٤٩].

(الشعراء الهجاؤون لم يتركوا مثلبة خلقية أو نفسية في شخص إلا صوروها وكأنما يريدون أن يطهروا المجتمع منها ، وبذلك يصبح الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح ، فالمديح يرسم المثالية الخلقية لهذه التربية ، والهجاء يرسم المساوئ الفردية والاجتماعية التي ينبغي أن يتخلص منها المجتمع الرشيد ، لان الهجاء يتأثر ويؤثر كباقي الاغراض بل يفوقها بالبيئة والاقليم و الوسط والثقافة و الوعي و المفاهيم) [٢٥٠].

وكأن الشعراء أرادوا أن يعالجوا جانباً تربوياً في مجتمعهم فراحوا ينتقصون هذه الجوانب المعيبة المذمومة التي تحط من الافراد والمجتمع على حد سواء . وإذا كان هذا الضرب من الهجاء لا يخلو من المبالغة والاسراف فإن فيه مع كل هذا توجيهاً تربوياً غير مباشر للآخرين يدفعهم الى التخلص من مثل هذه العيوب التي تحقرهم في أنظار غيرهم فهو ((إصلاح للأخلاق لما تحمل عليه من تجنب الرذائل الموجبة للهجو))[٢٥١] فهو ((اصلاح

---

(٢٤٧) ينظر فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ص٢٢ .
(٢٤٨) فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ص ٢٤ ، ٢٥ .
(٢٤٩) ينظر المصدر نفسه ، ص ٢٤،٢٥ .
(٢٥٠) تأريخ الادب العربي : العصر العباسي الاول ، شوقي ضيف ، ص ١٦٧ .
(٢٥١) عنوان الاريب ، ص ٦٥ .

وتهذيب وتقويم لكل إعوجاج في المجتمع سواء ما إتصل بالفرد أو ما إتصل بالجماعة))[٢٥٢]

ولا يعني ما تقدم ان الهجاء عامةً في غايته نشدان للاصلاح والتهذيب والتقويم فليس من شك في ان جانباً من هذا الهجاء صدر عن نفوس حاقدة لئيمة تتميز بالأنانية المظلمة وأكثر ما تتجلى هذه الأنانية في الهجاء ذي الدوافع الفردية البحتة ، على أن جانباً من هذا الهجاء ((قوة بنائية الى جانب هذا المظهر الهدام ، الذي هو أول ما يطالع المتصفح له ، فهو حين يهاجم شخصاً من الاشخاص أو نظاماً من النظم أو نزعة من النزعات ، يتصور في حقيقة الامر حياة أخرى بأشخاصها ونظامها وأسلوبها ، هي مثله الاعلى الذي يطمح اليه ويدعو له ، فالهجاء له فلسفة في الحياة يريد أن يؤديها الينا))[٢٥٣] . ولذلك فليس صحيحاً أن الهجاء بشكل مطلق (يعبر عن وجوه القبح واليأس ، وأنه تجسيد لملامح الشر والاختلال والشعور بالنقص والاختلاف))[٢٥٤]

إن المعايب الخلقية والرذائل النفسية كثيرة في هجاء مختلف العصور عامة وفي هجاء العصر العباسي الاول خاصة بسبب الابتعاد عن البادية وما يهجى بها من الشجاعة و الفروسية ، وبسبب دخول عناصر أعجمية بعيدة كل البعد عن اخلاق النبل العربية . ولكن توجد نقاط أكثر ذكراً ومنها أقل ذكراً . ان المساوئ والمعايب تشير الى صفات خلقية سلبية لدى أفراد المجتمع وبشكل واسع بحيث تشكل ظواهر إجتماعية بارزة كالبخل والجبن والكذب والثقل والمطل وغير ذلك .

أول هذه المعايب هو (البخل) : وهذا الموضوع لدى شعراء العصر العباسي الاول يقسم على ثلاثة أقسام رئيسة :

١- بخل عام ينقد ظاهرة البخل من غير الاشارة الى شخص بعينه وينقد من يحاول أن يطلب من البخيل ويصور البخيل والبخل بصورة مزرية مقيتة بغير شخص محدد

٢- بخل يتصل بأشخاص بأعينهم كأن يكونوا أصدقاء أو أقارب أو أناساً يمرون به صدفة في الحياة العامة .

٣- بخل يتصل برجالات الدولة من خلفاء و وزراء و ولاة و قادة جيش و ممدوحين أثرياء ، يهجون بسبب عدم إعطاء المال أو قلة الهدايا ، ووضعت هذا النوع في الهجاء الشخصي لأن الشاعر ليس شخصية سياسية ولا يهجوهم بسبب سياسي بل بسبب شخصي وهو عدم

([٢٥٢]) فصول في الشعر ونقده ، ص ١٣٥ .
([٢٥٣]) الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ص ١٩ .
([٢٥٤]) فن الهجاء وتطوره عند العرب ، ص ٧ .

الحصول على المال فمن النوع الاول : قول بشار بن برد في هجاء البخل وفي سخاء الناس وبخلهم (بحر الطويل)

(١) وما الناس إلا صاحباك فمنهم سخي ومغلول اليدين من البخل
(٢) فسامح يداً ما أمكنتك فأنها تقل وتثري و العواذل في شغل[٢٥٥]

ان الهجاء الخلقي اهم الضروب الهجائية واخطرها ، اذ انه يتناول نواحي ذات اتصال متين بحياة الناس . حيث يقول الشاعر الناس قسمان : اما سخي او بخيل ويكني عن البخل بغلة اليد اشارة الى قوله تعالى : (ولا تبسط يدك كل البسط ولا تجعلها مغلولة الى عنقك) . ويقول سامح في المال والتعامل ولا تخاف الفقر لان رزق الله يزيد اضعافا ولا ينقص ؛ ويبقى العاذلون في اشتغال بعذلهم وحسدهم .

ومما قيل في البخل قول الشافعي بان الناس كلهم بخلاء وان الكرم لله سبحانه وتعالى وحده حيث قال قصيدة في الرضا بقضاء الله وقدر الله

(بحر الوافر)

ولا تـــرج الســـماحة مـــن بخيـــل فمـــا فـــي النـــار للظمـــآن مـــاء [٢٥٦]

ان اعمال الناس رزق وتوفيق وهداية من الله سبحانه وتعالى

وقال ابو العتاهية في ذم الحرص والبخل وجمع المال : (بحر المنسرح)

١- مـا اسـتعبد الحـرص مـن لـه ادب للمـرء فـي الحـرص همـة عجـب
٢- لله عقـل الحـريص كيـف لـه فـي كـل مـا لا ينالـه ، ارب
٣- مـازال حـرص الحـريص يطعمـه فـي دركـه الشـيء دونـه الطلـب
٥- البغـي والحـرص والهـوى فـتن لـم ينـج منهـا عجـم ولا عـرب [٢٥٧]

في هذه القصيدة يذم الشاعر الحريص وهو البخيل الذي يقوى شرهه الى الشيء ورغبته فيه ويمنعه عنه تمسكه وحرصه ، فالهجاء يقدم لنا هذه النماذج البشرية ، ولا شك

([٢٥٥]) ديوان بشار بن برد ق٣٢٩ ص٤٠٣ وينظر ديوان بكر بن النطاح ، صنعت حاتم صالح الضامن، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ق١ ص٥ .

([٢٥٦]) ديوان الشافعي ، لأبي عبد الله بن إدريس الشافعي ، جمعه وعلق عليه : محمد عفيف الزعبي ، ط٤ ، مطبعة اوفسيت الوسام ، بغداد – العراق ، ق ١ ص١٦ .

([٢٥٧]) ديوان ابي العتاهية ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : د . عمر فاروق الطباع ، ط١ ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧ م ، ق٢٧ ص٣٥ .

في ان هذه الصور البشرية الكالحة التي يعرفها هذا الهجاء تؤثر في الكثيرين من متلقيه تاثيرا معاكسا لما تثيره في النفوس من اشمئزاز ونفور ، فيسلكون مسلكا يجنبهم ان يكونوا هدفا للذم والانتقاص ، معتبرين بهؤلاء الذين تولاهم الشعراء بسهام الطعن والثلب .

ويفسر محمود الوراق البخل بانه دليل على عدم الايمان بالله سبحانه وتعالى ، بل البخيل كافر فتراه يقول : [بحر البسيط]

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا والبخل من سوء ظن المرء بالله [٢٥٨]

ويشير ديك الجن الحمصي الى ان البخل طبيعة عند الانسان فيقول:

(بحر الطويل)

١- واني بريء من اخي وانتسابه الي اذا الفيت في طبعه بخلا
٢- فان لم تكن بالطبع نفسي كريمة وان كرم الاباء لم اره فضلا [٢٥٩]

فالشاعر هنا يشير الى عدة نقاط :

١- الاخاء بين الناس بالصفات والطباع وليس النسب .

٢- النسب لا يشفع للإنسان من غير صفات وأعمال الإنسان ومن ذلك قول الرسول (ص) (آتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم) .

٣- البخل والكرم طبيعة لدى الإنسان لا يشاركه فيها غيره .

وتجد عبد الصمد بن المعذل يرد على العواذل الذين يدعون الى استخدام البخل للحفاظ على المال واستخدام عذر البخل من عدم اعطاء الصدقة حيث يقول :

(بحر الرمل)

١- زعمت عاذلتي اني لما حفظ البخل من المال مضيع
٢- كلّفتني عذرة الباخل اذ طرق الطارق والناس هجوع
٣- ليس لي عذر وعندي بلغة انما العذر لمن لا يستطيع [٢٦٠]

ويقول دعبل الخزاعي في ذم البخل والمطل : (بحر الطويل)

([٢٥٨]) ديوان محمود الوراق ق١٧٦ ص١٣٣ .
([٢٥٩]) ديوان ديك الجن الحمصي ق٩٨ ص٢١٢ ، وينظر ديوان علي بن الجهم ق١٣٠ ص١٨٣.
([٢٦٠]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق٧٨ ص١٣٤ ، وينظر ديوان الخريمي ق٦ب ص١٧ .

فــان تجمــع الآفــات فالبخــل شــرها وشر من البخل المواعيد والمطل [٢٦١]

ومن النوع الثاني : قول بشار بن برد يصف بخل شخص على الضيف :

(بحر البسيط)

١- اضياف عثمان في حفض وفي دعة وفــي عطــاء لعمــري غيــر ممنــوع
٢- وضيف عمرو وعمرو يسهران معا هــذا لكظتــه والضــيف للجــوع [٢٦٢]

الشاعر هنا يقارن بين الكريم وضيفه وبين البخيل وضيفه ، فالكريم يحسن معاملة الضيف ويكرمه ، ويصور تعامل البخيل مع الضيف باستخدام عنصر السخرية المريرة فيقول ان الضيف وعمرواً يسهران ولكن عمرواً يسهر بسبب الكظة ، وهي (البطنة ما يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام) [٢٦٣] والضيف يسهر بسبب جوعه فيتخيل القارئ بشاعة تعامل عمرو مع الضيف .

ان العطاء مكرمة قديمة ومفخرة اصيلة في النفوس العربية ، فالعربي يحرص كل الحرص على ان يذيع صيته ويطير ذكره من جهة الاغداق والكرم ، ومن اجل هذا ذموا البخل وشح اليد ، وعدوه رذيلة ما بعدها رذيلة ، واذا كان كرم العربي مدح ، فبخله سبة ومذمة .

ويذم عبد الصمد بن المعذل اخاه احمد بن المعذل على بخله الشديد الذي لم يرزقه الله سبحانه وتعالى بان يجعله سببا لفائدة الاخرين حيث يقول :[مجزوء الخفيف]

١- لــــي اخ لا يــــرى لــــه ســــائل غيــــر عاتــــب *١
٢- اجمــــع النــــاس كلهــــم للئــــيم المــــذاهب *٢
٣- دون معــــروف كفــــه لمــــس بعــــض الكواكــــب
٤- وتراخــــي مصــــيبتي فيــــه احــــدى المصــــائب
٥- ليــت لــي منــك يــا اخــي جــارة مــن محــارب *٣
٦- نارهــا كــل شــتوة مثــل نــار الحباحــب *٤ [٢٦٤]

*١ (يروى صاحب غير عاتب) . *٢ (يروى للئام المناقب) . *٣ (جارة من محارب : هي جارة القطامي) . *٤ (نار الحباحب : استخدمت للنار التي لا يستفاد منها ، الحباحب ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج ، الحباحب : رجل من احياء العرب وكان بخيلا لا يوقد

([٢٦١]) ديوان دعبل الخزاعي ق٤٣ ص٣١٦ وينظر ديوان الحسين بن الضحاك ق١١٤ ص١٠٠ .
([٢٦٢]) ديوان بشار بن برد ق٢٧٩ ص٣٨٧/وينظر ديوان ابي نواس ق٤٣٢ ص٢٢٤ / ديوان الوراق ق٢ ص٣٣ / ديوان ابي تمام م٢ ق٢٨ ص٢٢٤ / ديوان الزيات ق١١ ص٤.
([٢٦٣]) المنجد في اللغة والادب والعلوم ، لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – لبنان ، باب الكاف ، ص٦٨٨ .
([٢٦٤]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق١١ ص٨٣.

ناره بليل كراهية ان يراها راءٍ فينتفع بضوئها فاذا احتاج الى إيقادها فأوقدها ثم بصر بمستضيء بها اطفأها فضرب العرب بناره المثل وذكروها عند كل نار لا ينتفع بها . مع ان القصيدة لا تخلو من التجاوز الديني .

ومن طريف الهجاء يخرج بها لنا شعراء الهجاء بان البخلاء يتهالكون على طعام الاخرين حيث يقول دعبل الخزاعي ؛ حين أجرى المأمون على احمد بن ابي خالد الف درهم في اليوم ليكف عن قبول الاطعمة والهدايا حيث يقول :

(بحر المتقارب)

١- شكونا الخليفة اجراءه على (ابن ابي خالد) نزله
٢- فكف اذاه عن المسلمين وصير في بيته اكله
٣- وقد كان يقسم اشغاله فصير في نفسه شغله [٢٦٥]

ويهجو دعبل احد جيرانه البخلاء ويسمى (زور) : (بحر الوافر)

١- ارى منا قريبا بيت (زور) و (زور) لا يزور ولا يزار !
٢- ولا يهدي ولا يهدى اليه وليس كذاك في العرب الجوار [٢٦٦]

والشاعر هنا يلمز الى بخل الاعاجم والفرس على وجه الخصوص .

والنوع الثالث : ويقسم على : الخلفاء ؛ الوزراء ؛ الولاة ؛ القادة العسكريين.

لقد قال الشعراء بهجاء البخل لدى الخلفاء واسر واولاد الخلفاء حيث قال بشار يهجو آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس : (بحر البسيط)[٢٦٧]

١- يا ايها الراكب الغادي لطيته لا تطلب الخبز بين الكلب والحوت
٢- دينار آل سليمان ودرهمهم كالبابليين حفا بالعفاريت
٣- لا يوجدان ولا يرجى لقاؤهما كما سمعت بهاروت وماروت

هنا يعتمد الشاعر (عنصر المبالغة التي تعتمد الخيال ، ولا تصل الى حد السخف ، بل لا تقرب منه قط) [٢٦٨] وهو في هجاء احدى اسر العباسيين بالبخل يكني عن المال بالخبز ويكني عن الحيوانات المفترسة ذوات الاسنان الحادة القاطعة ببخل المهجو وحرصه على ماله ويردف ويقول ان دنانيرهم ودراهمهم لشدة حرصهم عليها محاطة بالعفاريت كما

([٢٦٥]) ديوان دعبل الخزاعي ، ق١٨٨ ، ص١٧٨.
([٢٦٦]) المصدر نفسه ، ق٩٠ ، ص١٠٧ .
([٢٦٧])ديوان بشار ق١١٠ ص١٥٩ ، وينظر ديوان علي بن الجهم ، ق١٤٨ ، ص١٩٨ .
([٢٦٨]) الهجاء عند ابن الرومي ، ص٣٣١.

هو لدى البابليين ؛ بل ان اموالهم لشدة ذهاب نفوسهم عليها لا يرجى الحصول عليها لانها نقمة .

والشعراء كذلك يهجون الوزراء واولادهم بالبخل ويقول ابو نواس

(بحر الطويل)

١- لعمرك ما العباس من ولد الفضل فيرجى لفضل او يعين على بذل
٢- فتى كلما ناديته لملمة دعوت مثالا لا يمر ولا يحلي
٣- وكيف يرجى الفضل ممن خلافه تراث لفضل والربيع ابو الفضل [٢٦٩]

وقد اتخذ الشعراء من رذيلة البخل مادة غنية لاهاجيهم ، فراحوا يرمون بها مهجويهم بالحق والباطل ، فكثيرا ما يريد الشاعر مالا اكثر من الممدوح فينقلب ذاما مشهرا ، فيرميه بالسقوط والشين ، ويقذفه بكل رذيلة ويصمه بكل عيب . والشاعر هنا يستخدم عنصر الواقعية فيربط بين المهجو وابيه وجده وبين فصول الخريف والصيف والربيع فيقول كيف ترجو الخير من فصل الخريف المجدب ويقصد المهجو وبين فصلي الصيف والربيع ويقصد ابا المهجو وجده.

ومما قاله الشعراء في هجاء الولاة بقلة المال مقابل المدح وبخلهم بالمال ؛ فقد قال بكر بن النطاح في مالك بن طوق عند ما مدحه ولم يعطه المال الكافي فقال يهجوه : (بحر المتقارب) [٢٧٠]

١- فليت جدا مالك كله وما يرتجى منه من مطلب
٢- اصبت باضعاف اضعافه ولم انتجعه ولم ارغب
٣- اسات اختياري منك الثواب لي الذنب جهلا ولم تذنب

ان الشاعر قد تجاوز الحدود لان الطلب من الله سبحانه وتعالى والعطاء من الله سبحانه وتعالى واضح ان اعطاء المال وحده هو العامل المحرك للشاعر نحو المدح او نحو الذم .

وقال الشعراء في هجاء القادة العسكريين حيث قال دعبل يهجو ابا نصر بن حميد الطوسي بعد ان مدحه فلم يعطه المال الكافي : (بحر البسيط)

١- (ابا نصير) تحلحل عن مجالسنا فان فيك لمن جاراك منتقصا
٢- انت الحمار حرونا ان رفقت به وان قصدت الى معروفه قمصا
٣- اني هززتك لا آلوك مجتهدا لو كنت سيفا ، ولكني هززت عصا

([٢٦٩]) ديوان ابي نواس ق٤٣٣ ص٢٢٤ ، وينظر ديوان مروان بن ابي حفصة ق١٧ ص٣٤ .
([٢٧٠])ديوان بكر بن النطاح ق١٠ ص٨

يقول للمهجو : ابتعد عن مجالسنا فانت كالدابة التي تمتنع عن الحركة ويكني بذلك عن النفور والاعراض وانك لا نفع بك كالعصا وليس سيفا يقاتل الشجاع به الاعداء ؛ ويكني بالسيف عن الذب والدفاع .

لقد لقي البخلاء من الشعراء كل ما يكرهون من هجاء مر وطعن مؤلم في تناولهم لعادة البخل ، وربما بالغوا في ذلك واسرفوا ؛ وليست هذه المبالغة وهذا الاسراف الا طريقة يتبعها الشعراء للنيل من اهل المطل ، ولا شك في ان الهجاء المتزن المدعوم بالصورة الطريفة ابلغ غاية وانجح وسيلة من السباب والقذف ؛ هذا من جانب .

ومن جانب اخر ؛ لقد كان البخل وما يزال صفة ذميمة وعادة كريهة ، ويبدو ان الشعراء عملوا ما استطاعوا لمحاربة هذه الصفة بشعرهم للحد من سريانها في مجتمعهم

ولكن نلوم الشعراء لانهم يهجون ما كانوا يمدحون .

من المعايب الخلقية والنفسية التي هجا بها الشعراء هي (الجبن) : واذا كانت الشجاعة فضيلة اثيرة في النفس العربية طالما تغنى بها الشعراء على مر الزمن ، فان الجبن وما اليه من هزيمة وفرار رذيلة تلبس صاحبها العار والضعة والهوان . وكثيرا ما ردد الشعراء هذا المعنى في معرض اهاجيهم للنيل من المهجويين والحط من موقعهم الاجتماعي .

وممن هجا بالجبن الشاعر دعبل الخزاعي يهجو المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي يهجوه ساخرا من هزيمته في معركة : (بحر المتقارب)

١- تنوط (مصر) بك المخزيات وتبصق في وجهك (الموصل)
٢- ويوم الشراة تحسيتها يطيب لدى مثلها الحنظل
٣- توليت ركضا وفتياننا صدور القنا فيهم تعسل
٤- اذا الحرب كنت اميرا لها فحظهم منك ان يقتلوا
٥- فمنك الرؤوس غداة اللقاء وممن يحار بك المنصل
٦- شعارك في الحرب يوم الوغى اذا انهزموا ! عجلوا عجلوا !
٧- هزائمك الغر مشهورة يقرطس فيهن من ينضل
٨- فانت لاولهم اخر وانت لاخرهم اول [٢٧٢]

الشاعر هنا يهجو الوالي بالجبن في المعركة ويعيره بان موقعه الخلفي في المعركة والجند صدور القنا وهو عكس صفات القائد العسكري الذي يكون على رأس الجيش ،

([٢٧١]) ديوان دعبل الخزاعي ق١٣٠ ص١٣٤ ، وينظر ديوان بكر بن النطاح ق٤٩ ص٢٩ ، ديوان ربيعة الرقي ، جمع وتحقيق يوسف حسين بكار ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨٠ ، ق١٨ ، ص٩٦ .
([٢٧٢]) ديوان دعبل الخزاعي ، ق١٦٥ ، ص١٦٥ ، وينظر ديوان بشار بن برد ق١٦٩، ص٢٥٣ .

ويردف ان مصير الجيش الذي يقوده الخسارة وان جيشه لا يفتأ يقدم الخسارة البشرية وان الجيش المقابل منه السيوف وان شعاره في سوح الوغى يقول للجيش الهارب عجلوا بالهرب وان هزائمه مشهورة عكس القائد الذي انتصاراته مشهورة ويقول بانه لا يكون في مقدمة الجيش بل هو اخر الواصلين الى ساحة القتال واول المنهزمين من ساحة القتال .

اذا كانت الحياة القبلية قد خلفت لنا قديما صفحات من هذا اللون (هجاء الجبن) على مستوى الافراد والقبائل ، فان ضعف هذه الحياة في العصر العباسي ادى الى ضيق دائرته في المنحى القبلي واتساعه في منحى اخر ، هو هجاء الولاة وقادة الجيش .

وهناك هجاء الجبن لغير القادة والولاة كهجو النفس بالجبن [٢٧٣] وكذلك هجاء الجبن عامة فتجد الشاعر الخريمي يعطي صورة جميلة مقارنة بين الجبان والشجاع فيقول : (بحر الطويل)

يفر جبان القوم عن عرس نفسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه[٢٧٤]

فالشاعر هنا يعطي صورة واقعية مريرة عن ارتباط الجبن بذهاب المروءة والشرف فالجبان لا يحمي حتى ابيه وامه وزوجته وهو بذلك فقد انسانيته وارومته وصار عبدا ذليلا حقيرا وبعكسه الشجاع يتصدى للدفاع عن كل من يعتدي عليه ويحمي حتى الانسان الذي لا يعرفه .

من المعايب الخلقية والنفسية التي هجا بها الشعراء هي (الحسد) :

ويعرف الجاحظ الحسد بانه ((عقيد الكفر ، وحليف الباطل ، وضد الحق ، وحرب البيان))[٢٧٥] .

والحسد داء قاتل لا يلقى منه صاحبه غير الاذى والعذاب النفسي وسوء العشرة مع الاخرين .

ومن هنا ذم الحسود واستقبحت صحبته وتناوله الشعراء بما يشينه ويعيبه .

والحسد ظاهرة شخصية يكون صفة لدى الحسود بسبب عدم الايمان بالله سبحانه وتعالى . والشعر الذي يتناول الحسد ورد لدى شعراء العصر على شكلين:

١- اما قصائد مستقلة بذاتها تتناول هذا العيب .

٢- او مع الاغراض الاخرى عندما يصفون الحاسد العاذل .

([٢٧٣]) ينظر ديوان محمود الوراق ق٦٤ ص٦٩ ، ديوان ابي تمام ق٥ ص٢٠٠ .
([٢٧٤]) ديوان الخريمي ق٦د ص١٧ ، وينظر ديوان علي بن الجهم ق٦٢ ص١١٩ .
([٢٧٥]) في الحاسد والمحسود (رسائل الجاحظ) القاهرة ، ١٩٧٩م ، ج٣ ص٤ .

فمن النوع الاول : قول بشار بن برد في الفخر بنفسه بأنه محسود وفي عذر حساده والدعاء لنفسه وعليهم : (بحر البسيط)

١- ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
٢- انا الذي وجدوني في حلوقهم لا ارتقي صعدا منها وازدردُ
٣- وما اومل من امر يسوءهم الا وعندي لهم من مثله مدد [٢٧٦]

ويرى السيد الحميري ان الحسد يزداد بمعرفة خصال المحسود يقول معرضا بحساده : (بحر البسيط)

١- وعصبة فتشت عني وعن حسبي فزادها حسدا بحث وتفتيش
٢- يخفي على اغبياء الناس معرفتي اني النهار وهم فيه الخفافيش [٢٧٧]

والجاحظ يوضح ذلك بقول احد الاعراب : ((ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد ؛ نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم)) [٢٧٨] .

ويرى الشافعي ان الحاسد لا يمكن مصداقته ولا يمكن التعامل معه بحذر بل يجب عدم التعامل معه ؛ يقول : (بحر الطويل)

١- وداريت كل الناس لكن حاسدي مداراته عزت وعز منالها
٢- وكيف يداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها [٢٧٩]

فالشاعر هنا يحلل الحسد تحليلا نفسيا ويعزل الحسود عن دائرة المجتمع فالحسود انسان مريض نفسيا ويجب على الفرد المؤمن بالله تعالى نبذ الحسود والابتعاد عنه لانه مريض يجب مقاطعته .

وياتي محمود الوراق ليذم الصديق الحاسد : (مجزوء الكامل)[٢٨٠]

١- لا تحسدن اخاك ور ع له على الايام عهده
٢- حسد الصديق صديقه واخاه من سقم الموده (i)

قصيدة الشاعر رسالة مركزه تحمل معاني دينية لتشمل المجتمع لان الدين الاسلامي الحنيف يدعو الى الاخاء والصداقة والمودة والقبول الحسن لدى كل افراد المجتمع ، وفي سبيل تجنب الاذى الاجتماعي فأن الجاحظ يوصي بالاقلال من مخالطة الصديق الحاسد ، وان يتنبه الانسان الى مخاطر هؤلاء الجماعة ما امكن ذلك وتجنب اصطناع هؤلاء الناس ،

([٢٧٦]) ديوان بشار بن برد ، ق١٩٦ ، ص٢٨٤ .
([٢٧٧]) ديوان السيد الحميري ، ق١١٣ ، ص١٠٥ .
([٢٧٨]) في الحاسد والمحسود (رسائل الجاحظ) ، القاهرة ١٩٧٩م ، ج٣ ص٥ .
([٢٧٩]) ديوان الشافعي ، ق١٠٠ ، ص ٧٣
(٥) ديوان محمود الوراق ق٤١ ص٥٦ .

ويرى ان من نتاج الحسد وعلامته ما يدل عليه الحقد ، ولذا فأنه يقول: ((والغل نتاج الحسد ، وهو رضيعه ، وغصن من اغصانه ، وعون من اعوانه))[١] .

ودعبل الخزاعي يصف الحسود بالمنافق : (بحر الطويل)

١. وذي حسد يغتابني حين لا يرى مكاني ، ويثني صالحاً حين اسمع
٢. تورعت ان اغتابه من ورائه وما هو ان يغتابني متورع
٣. ويضحك في وجهي اذا ما لقيته ويهمزني بالغيب سراً ويلسع
٤. ملأت عليه الارض حتى كأنما يضيق عليه رحبها حين اطلع[٢]

فالشاعر يعطي وصفاً للحسود هي اوصاف المنافق الذي يظهر خلاف ما يعلن وهي التفاتة نفسية لانه لو اراد ان يظهر حسده بشكل معلن نبذه المجتمع .

اما النوع الاخر في تناول الحسد: يقول بشار في عشيقته عبده ثم يذكر العاذلين والحاسدين (بحر الوافر)

تراخت في النعيم فلم تنلها حواسد اعين الزرق القباح[٣]

فالشاعر يربط بين الحاسدين وبين زرقة العيون والوجوه القبيحة فهو يستخدم عنصر السخرية في رسم الحاسد وصفاً نفسياً تصور وجهاً قبيحاً ذو عينين زرقاوتين فهو يرسم منظراً قبيحاً لنوايا الحاسد وزرقة العيون وكان مشهورٌ لدى العرب بأن اصحاب العيون الزرق يحسدون .

من المعايب الخلقية والنفسية التي هجا بها الشعراء هي (الكذب والنفاق والرياء) حيث كانت الجوانب الخلقية لدى الناس موضوعاً واسعاً في الهجاء . فلقد عاب الهجاؤون هؤلاء المهجوين ما يتصفون به من الخلال البذيئة وكل ما يتصل بالسلوك السيء والخلق الذميم ؛ وكأن الشعراء ارادوا في هذا اللون الهجائي ان يعالجوا جانباً تربوياً في مجتمعهم فراحوا ينتقصون هذه الجوانب المعيبة المذمومة التي تحط من الافراد والمجتمع على حد سواء .

قد قال الشاعر بشار بن برد في (كاذب) : (مجزوء الكامل)

---

(١) في الحاسد والمحسود (رسائل الجاحظ) ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ج٣ص٢١ .
(٢) ديوان دعبل الخزاعي ، ق١٣٨ ، ص١٤٣ .
(٣) ديوان بشار بن برد ق١٢٣ ، ص ١٧٩ .

١- لـــي حيلـــة فـــي مـــن يـــنم ولـــيس فـــي الكـــذاب حيلـــه
٢- مـــن كـــان يخلـــق مـــايقول فحيلتـــــي فيـــــه قليلـــــه[٢٨١]

بشار مع استخدامه الفاظ بعيدة عن الدين ولكنه يريد ان يقول ان النميمة مرض وان الكذب والكذابين داء في المجتمع لانه لايمكن التعامل معهم ومعرفة حقهم من باطلهم . ويشير الشعراء الى الكذب والنفاق في المديح والشعراء ينقدون ويهجون انفسهم كذلك يقول بكر بن النطاح (بحر الكامل)

انـــي امتـــدحك كاذبـــا فـــأثبتني لمـا امتـدحتك مايثـاب الكـاذب [٢٨٢]

يقول بكر بن النطاح ان الخليفة او الوالي يعرف كذب ونفاق الشاعر ولكنه يريد ذلك .

وتكلم الشعراء عن (النفاق وتلون المجتمع) فنجد بشارا يقول :

(بحر الطويل)[٢٨٣]

١- تـوق النـاس يـا بـأبي وامـي فهـــم تبـــع المخافـــة والرجـــاء
٢- الـم تـر مظهـرين علـي عتبـا وكـــانوا اخـــوتي عنـــد الصـــفاء
٣- بليـت بنكبـة فغـدوا وراحـوا علـــي اشـــد اســـباب الـــبلاء
٤- ابـت افكـارهم ان ينصـروني بمـــــال او بجـــــاه او بـــــراء
٥- وخـافوا ان يقـال لهـم خـذلتم صـــديقا فـــادعوا قـــدم الجفـــاء

ويشير الشعراء الى ان هذا النفاق والتلون الاجتماعي غايته تخريب العلاقات الاجتماعية كقول : العباس بن الاحنف : [٢٨٤] (بحر المنسرح)

١- يـا لعـب لـو كنـت تفهمـين لـح دّثتـك مـا كـان هـيّج الغضـبا
٢- ان التـــي ارســـلتك شـــافعةً تســـيء ضـــنّاً وتقبـــل الكـــذبا
٣- تقبـــل مـــن معشـــر يســـرهم لـــو انّ حبلـــي مـــن حبلهـــا انقضـــبا

وكذلك قال الشعراء في النفاق والتنسك المبطن حيث يقول الشافعي :

([٢٨١])ديوان بشار بن برد ق ٣٣٤ ص٤٠٤ ، ينظر ديوان مروان ق٣٥ ، ص٥٥ ، ديوان ابي العتاهية ق٥ ص١١ ، ديوان ابي تمام م٢ ق٢٩ ص٢٢٥ ، ديوان ديك الجن ق١٧ ص٥٩ ، ديوان الضحّاك ، ق٧ ، ص٢٥ .
([٢٨٢])ديوان بكر النطاح ، ق٣ ، ص٦.
([٢٨٣]) ديوان بشار ، ق٥ ، ص٤٣٤ .
([٢٨٤]) ديوان العباس بن الاحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، ط١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، ق١٠ ص٢٤ .

(بحر الكامل) [٢٨٥]

ودع الـــذين إذا اتـــوك تنســـكوا وإذا خلـــوفهم ذئـــاب خـــراف

يقول الشاعر ان هناك اناساً يمارسون التنسك المبطن واذا ابتعدوا عن الانظار كانوا كذئاب الخراف كناية عن غدرها فهي تعبث فسادا بكل مايقع امامها الصغير قبل الكبير .

وقال الشعراء في هجاء قلة الوفاء والاخاء ، حيث قال بشار يصف اخوته :

(بحر المنسرح)

١- قد البس العيش ذا الرقاع ولا الـــبس ثـــوب الاخـــاء منخرقـــا
٢-اصبحت مثل السراب يدنو فلا يوجـــد شـــيئا وان نـــأى خفقـــا [٢٨٦]

يشبه الشاعر نفسه وبحثه عن الاخوة كالذي يقترب من السراب فيظنه ماءا ، فاذا ابتعد عنه ارتفع عن وجه الارض واصبح بعيد المنال حتى في النظر .

ويقول ابو الشيص الخزاعي في قلة الوفاء عند الاصدقاء :

(بحر المنسرح)

وصـــاحب كـــان لـــي وكنـــت لـــه اشـــفق مـــن والـــد علـــى ولـــد
كنـــا كســـاق يمشـــي بهـــا قـــدم او كـــذراع نيطـــت الـــى عضـــد
حتـــى اذا دانـــت الحـــوادث مـــن خطـــوي وحـــل الزمـــان مـــن عقـــدي
احـــول عنـــي وكـــان ينظـــر مـــن عينـــي ويرمـــي بســـاعدي ويـــدي
وكـــان لـــي مؤنســـاً وكنـــت لـــه لـــيس بنـــا حاجـــة الـــى احـــد
حتـــى اذا اســـترفدت يـــدي يـــده كنـــت كمســـترفد يـــد الاســـد [٢٨٧]

ويقول الشافعي في قلة الاخوان عند الشدائد : (بحر الطويل)

ولمـا اتيـت النـاس اطلـب عنـدهم اخاثقـــة عنـــد ابـــتلاء الشـــدائد
تقلبـت فـي دهـري رخـاء وشـدة ونـاديت فـي الاحيـاء هل مـن مسـاعد

---

(٢٨٥)ديوان الشافعي ق٧٥ ص٦٢
(٢٨٦)ديوان بشار بن برد ق٢٩٢ ص ٣٩١.
(٢٨٧)ديوان ابي الشيص الخزاعي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الآداب ، النجف ، ١٩٦٧م ، ق١٢ ، ص ٣٧ ، وينظر ديوان محمود الوراق ق١٨٠ ص١٣٥ .

فلـم ار فيمـا سـاءني غيـر شـامت ولـم ار فيمـا سـرني غيـر حاسـد[٢٨٨]

وقال الشاعر ابو العتاهية في قلة الاخوان ويذم صعوبة الاخوان وعدم تسامحهم وعجرفتهم وعدم الثقة بهم : (بحر المضارع)

احـب مـن الاخـوان كـل مـؤات وفـي يغـض الطـرف عـن عثراتـي
ومـن لـي بهـذا ليـت انـي اصـبته فقاسـمته مـالي مـن الحسـنات
تصـفحت اخـواني فكـان اقلهـم علـى كثـرة الاخـوان اهـل ثقـات[٢٨٩]

وقال عبد الصمد بن المعذل في ابن اخيه احمد بن المعذل : (بحر البسيط)

لـو كـان يعطـى المنـى الاعمـام فـي ابـن اخ اصبحت في جوف قرقور الى الصين
قـد كـان همـا طـويلا لا يقـام لـه لـو كـان رؤيتنـا ايـاك فـي الحـين
فكيـف بالصـبر اذا اصـبحت اكثـر فـي مجـال اعيننـا مـن رمـل (يبـرين)*
يـا ابغـض النـاس فـي عسـر وميسـرة واقـذر النـاس فـي دنيـا وفـي ديـن
تيـه الملـوك اذا فلـس ظفـرت بـه وحـين تفقـده ذل المسـاكين([٢٩٠])

يهجو الشاعر ابن اخيه لبعده عن الاخاء والوفاء ولتكبره في العسر واليسر .

وقال ابو نواس في قلة وفاء الاصدقاء وعدم رزق الله لهم بتمشية الامور وانجاز المعاملات : (بحر الرجز)

واخ ان جـاءني فـي حاجـة كـان بالانجـاز منـي واثقـا
واذا فاجأتـه فـي مثلهـا كـان بـالرد بصـيرا حاذقـا[٢٩١]

ومن العيوب الخلقية (الجهل) ويقول دعبل الخزاعي في ذم الجهل والجهال

(بحر الكامل)

١. العلم ينهض بالخسيس الى العلا والجهـل يقعـد بـالفتى المنسـوب
٢.واذا الفتـى نـال العلـوم بفهمـه واعـين بالتشـذيب والتهـذيب

([٢٨٨])ديوان الشافعي ق٣١ ص٣٧ ديوان العكوك علي بن جبلة ، ت أحمد نصيف الجنابي ، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٧ م ، ق١٨ ، ص١١٦ .
(٢٨٩)ديوان ابي العتاهية ، ق٨٢ ، ص٦٩ .
* يبرين اسم موقع في البحرين كثير الرمل (مختصر كتاب البلدان ، ابو بكر احمد بن ابراهيم الهمداني ابن الفقيه ، ليدن ،١٣٠٢هـ ، ص٢٨).
([٢٩٠])ديوان عبد الصمد بن المعذل ، ق١٥٣ ، ص ١٨٦.
(٢٩١) ديوان ابي نواس ق٣٥٧ ص١٨٦ ، وينظر ديوان دعبل ، ق٢٢ ، ص٦٠ .

٣. جـرت الامـور لــه فبـرز سـابقا فـي كـل محضـر مشـهد ومغيـب [٢٩٢]

ان نيل العلم وغير العلم رزق من الله سبحانه وتعالى .

وقال محمود الوراق في المقارنة بين الجاهل والعاقل : (بحر الخفيف)

١. لـيس شـئ ،ممـا يـدبره العـا قـل الا وفيـه شـئ يريبـه
٢. فـأخو العقـل ممسـك يتـوقى ويخـاف الـدخول فيمـا يعيبـه
٣. واخـو الجهـل لايقـدر فـي الامـ ر وان اشـكلت عليـه ضـروبه
٤. راكـب ردعـه[٢٩٣] كحاطـب ليـل يخطـئ الامـر كلـه او يصـيبه
٥. تتـأتى لـه الامـور علـى الجهـ ل اذا مـا ارادهـا وتجيبـه
٦. واخـو العقـل بعـد ينـتج الـرأ ي فيرضـى ومـرة يسـتريبه [٢٩٤]

ومما قيل في هجاء الجاهل قول بشار بن برد : (بحر الطويل)

١. اذا اعتـذر الجـاني الـيّ عذرتـه ولاسـيما ان لـم يكـن قـد تعمـدا
٢. فمـن عاتـب الجهـال اتعـب نفسـه ومـن لام مـن لايعـرف اللـوم افسـدا [٢٩٥]

فالشاعر يدعو الى التسامح في التعامل ويبين حقيقة اجتماعية فالجاهل بالاخلاق والشرف والعلم لا يستعتب لانه لايعرف مقاييس المجتمع واصول التعامل .

ويبين الشاعر الحسين بن مطير الاسدي ان الانسان الحليم لا يمكن ان يتعامل مع الجاهل لأن الأول يمتاز بالعقل والأناة والأستحياء والتحسس النفسي في حين ان الثاني يمتاز بعكس صفاته فيقول : [٢٩٦] (بحر الطويل)

١- يضـعّفني حلمـي وكثـرة جهلهـم علـيّ وانـي لا أصـول بجاهـل
٢- دفعـتكم عنـي ومـا دفـع راحـة بشـيء اذا لـم تسـتعن بالأنامـل

فهو لا يستطيع التعامل معهم لان لغة العقل هي قليلة السيرورة في المجتمع .

ومن المعايب الخلقية هي (الحمق)، حيث قال دعبل الخزاعي في الصاحب الاحمق

(بحر السريع)

١. عـداوة العاقـل خيـر اذا حصـلتها مـن خلـة الاحمـق
٢. لان ذا العقـل اذا لـم يـزع عـن حلمـه ، اسـتحيا فلـم يخـرق

---

(٢٩٢) ديوان دعبل الخزاعي ، ق٢٢ ، ص٦٠ .
(٢٩٣) الردع : العنق . ينظر لسان العرب المحيط ، باب (ردع) .
(٢٩٤) ديوان محمود الوراق ، ق٨ ، ص٣٦. .
(٢٩٥) ديوان بشار بن برد ، ق٤٥ ، ص٤٤٣،
(٢٩٦) ديوان الحسين بن مطير الأسدي ، جمعه وحققه الدكتور محسن غياض ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ق٣٣ ص٦٩ .

٣. ولـن تـرى الاحمـق يبـق علـى ديـــــن ولا ود ولا يتقـــــي [٢٩٧]

فـالاحمق يتخلـى عن كل القيم ومن اجل اتفه الاشياء ، لانـه لا توجد فـي نفسـه قيمـة لشـئ ولكني لا اوافق الشاعر فالعدو عدو ويجب مجابهته والحيطة منه

ولقد هجا الشعراء (الثقل) حيث قال بشار بن برد في ثقيل : (بحر الخفيف)

١. ربمـا يثقـل الجلـيس وان كـا ن خفيفـا فـي كفـة الميـزان
٢. ولقـد قلـت حـين وتـد فـي الار ـض ثقيـل اربـى علـى ثهـلان
٣. كيـف لا تحمـل الامانـة ارض حملـت فوقهـا ابـا سـفيان [٢٩٨]

وخلاصة القول : ان اكثر الشعراء استخلصوا من خلال حياتهم ان هذه الرذائل وامثالها تشين اصحابها والمتخلقين بها ، ولذلك كانت موضع هجائهم ، ولكن بشئ من هدوء الاسلوب لان الغاية هنا اقرب الى الكشف عن المثالب والنواقص في الانسان منها الى التشهير ، نعم ان بعض الشعراء اتخذوها مثلبة للانتقاص والتحقير ، ولكن اكثرهم ارادوا ان يعالجوا جانبا تربويا في مجتمعهم فراحوا ينتقصون هذه الجوانب المعيبة المذمومة التي تحط من الافراد والمجتمع على حد سواء .

ومما يلاحظ ويستخلص مما تقدم :

١. تأثر العرب في مثلهم العليا ببيئتهم الصحراوية ولذلك جعلوا الشجاعة والبطولة من محامد الرجال وليس في جزيرة العرب قبل الاسلام قانون يعاقب الغاصب بل كانوا يحترمونه ويلام الضعيف في نظرهم .
٢. عند نشوء الدولة الاسلامية وانفتاحها على الامم ظل العربي يلجأ الى العصبية والقبيلة ، واحتقر العربي اصحاب الزراعة والصناعة والتجارة ونظروا اليهم كما ينظرون الى وادع خائف مستقر لايسعى الى مغامرة ولايخوض في زحام وبهذا مدحوا الشجاع البطل وذموا الخائف الجبان . وكانوا يهجون العربي بالضعف والخور والكذب واحتراف المهن الحقيرة .
٣. ان كثيرا من معاني الهجاء الشخصي في العصر ظل تقليديا الفناه في الهجاء القديم ، فكل مايهجى به العربي كان راجعا الى الضعف والخور وخمول النسب والبخل والفقر والجبن والقعود عن الغزو وعن الثأر وقبول الدية وعدم حماية الجار والتخلص الى النساء في السلم والحرب والاشتغال بالزراعة والصناعة والتجارة . وهذه المعاني في الهجاء القديم ظلت في هجاء العصور الاخرى ، فكثير من هذه المعاني يبقى في نظر المجتمعات عيوبا ورذائل تكسب الافراد والجماعات العار والصغار ، ومع الاخذ بالحسبان اثر الحياة الحضرية في اضعاف دائرة بعض هذه العيوب .

([٢٩٧])ديوان دعبل الخزاعي ، ق١٥٦، ص١٥٦ .
([٢٩٨])ديوان بشار بن برد ، ق٣٧٤ ، ص٤١٨. .

٤. لايختلف اثنان في ان الانسان بفضائله النفسية قبل محاسنه الخلقية فـ ((المرء بأصغريه قلبه ولسانه)) ، وقد جعل قدامة بن جعفر الفضائل النفسية اربعا هي : العقل والعفة والعدل والشجاعة . ويؤكد العسكري ابلغ الهجاء ما يكون بسلب الصفات المستحسنه التي تخص النفس من الحلم والعلم والعقل وما يجري مجرى ذلك والاختيار ان ينسب المهجو الى اللؤم والبخل والشره وما اشبه ذلك
٥. هجاء المعايب الخلقية والنفسية يتنكب عن الالفاظ البذيئة او الصور الدعرة ويستخدم التحليل النفسي الذي يظهر المهجو بصورة تخالف تمام المخالفة الصورة التي ينبغي ان يكون عليها .

كانت الجوانب الخلقية لدى الناس موضوعا واسعا في هجاء العصر فلقد عاب الهجاؤون في هؤلاء المهجويين ما يتصفون به من رياء وحسد وحمق وكل ما يتصل بالسلوك السئ والخلق الذميم ، وكأن الشعراء ارادوا في هذا اللون الهجائي ان يعالجوا جانبا تربويا في مجتمعهم فراحوا ينتقصون هذه الجوانب المعيبة المذمومة التي تحط من الافراد والمجتمع على حد سواء . واذا كان هذا الضرب من الهجاء لا يخلو من المبالغة والاسراف فان فيه مع كل هذا توجيها تربويا غير مباشر للاخرين ، يدفعهم الى التخلص من مثل هذه العيوب التي تحقرهم في انظار غيرهم .

الباب الأول

الفصل الثاني

الهجاء السياسي

الجانب النظري : وفيه

- الهجاء السياسي في العصر الجاهلي
- الهجاء السياسي في العصر الاسلامي
- الهجاء السياسي في العصر العباسي الأول

المبحث الأول : حزب السلطة العباسية وشعراؤه :

- بشار بن برد
- مروان بن ابي حفصة
- علي بن الجهم
- محمد بن عبد الملك الزيات

- عبد الصمد بن المعذل

المبحث الثاني : الشيعة (العلويون) وشعراؤهم :

- السيد الحميري
- دعبل الخزاعي
- ابو تمام الطائي
- ديك الجن الحمصي

المبحث الثالث : حزب الموالي او الشعوبية . وفيه .

-الشعوبية حركة عنصرية هدامة

- حروب الشعوبية ضد العرب

الشعوبية والأدب

- الشعوبية والمجون والزندقة .

اسماء شعراء الموالي :-

- بشار بن برد
- ابو نواس الحسن بن هانيء
- الخريمي ابو يعقوب اسحاق بن حسان ابن قوهي
- الحسين بن الضحاك الخليع .

المبحث الرابع : هجاء رجال الدولة وفيه .

- هجاء الوزراء
- هجاء الولاة
- هجاء القضاة والفقهاء

الفصل الثاني : الهجاء السياسي

الجانب النظري : ويشمل :

١- الهجاء السياسي في العصر الجاهلي

٢- الهجاء السياسي في العصر الاسلامي

٣- الهجاء السياسي في العصر الاموي

٤- الهجاء السياسي في العصر العباسي الأول

الهجاء السياسي :

الهجاء السياسي شعر يصور الحرية ومقاومة الطغيان ويستند الى عاطفة انسانية دائمة ، فالشعر السياسي هنا موجه نحو هدف واحد هو السياسة ، يصل اليه بطرق مختلفة تكون مدحاً او هجاءً او وصفاً ، وهو ذو اتجاه جماعي يدور الهجاء فيه من خلال نقده

وثورته على نظام حكم ما ، او مجتمع انساني او دين من الاديان ، (ولا يتناول الهجاء الأشخاص هنا لذواتهم ، وانما لانهم رجال دولة او دين او قبيلة وهكذا) [٢٩٩] .

فالهجاء السياسي ، في المقام الأول ، يقوم على العصبية للوطن ، يهاجم الشاعر كل ما يؤذي وطنه ويهدد كيانه ، أرضاً وشعباً وتاريخاً ، ويتميز هذا الهجاء بان صاحبه يرى مثله الأعلى في حزب من الاحزاب او طائفة من الطوائف او مذهب من المذاهب فهو يهاجم كل ما يتعارض مع هذا المثل من نقائص ومعايب تتمثل في انصار خندق آخر غير خندق الوطن . والشاعر هنا لا يكاد يمسّ شخصيته الاّ في حدود المجموعة التي يرتبط مصيره بها كل الارتباط ، فهو يفني فيها وجوده ، ويتجرد عن نزعاته واهوائه ليحس باحساسهم ، ويرى باعينهم ويسمع بآذانهم ، فالشخصية الفردية هنا ضئيلة لانها تذوب في شخصية المجموع المنافح من أجله ومن خلاله ، والدولة او الوطن شيء حي له وجود قوي ، وكيان ظاهر ملموس ، بكل ما فيه من حيوية نابضة ، ولذلك (يلحق بهذا القسم الهجاء للمذاهب والطوائف) [٣٠٠] اذ قد استخدمت في العصر المذاهب والطوائف استخداماً سياسياً ضد الدولة او معها .

وللهجاء السياسي جذور ضاربة منذ القدم ، ولم يكن يوماً وليد الحضارة العباسية ، لأنه – الهجاء السياسي – ولد من رحم العصور التي سبقته فالوجه السياسي لأي عصر تحدد تقاليده مصالح المجتمع ولذا فان هجاء المسلمين للكفار وبالعكس في عصر البعثة يعد سياسياً وان كان ذا شكل اجتماعي او قبلي .

ففي العصر الجاهلي كان الهجاء القبلي وهو الهجاء الشخصي خرج به الشاعر من دائرة التحديد الى التعميم ومن الجزء الى الكل ، سواء اتخذ صيغة فردية خاصة ام جنح الى العموم والشمول [٣٠١] .

فالهجاء القبلي ، كما وجدناه في واقع العصر الجاهلي ، ليس شعراً سياسياً بالمعنى الدقيق لكنه يصور الشعر السياسي في طوره البدائي عند العرب ، لانهم لم يعرفوا نظام الدولة ولا الشريعة الدينية المحددة ، ولم تكن لهم أحزاب منظمة تتقيد ببرامج نظرية خاصة ، ولكن العربي كان يحترم قبيلته وله من الحقوق ما يشبه حق المواطن على وطنه ، وللقبيلة ان تحرم احداً من جنسيته (الوطنية) بأن تتبرأ منه وتعلنه طريداً . لكن الشاعر يصور جماعة من الناس تربطهم اواصر من النسب ، وقد انبنت عليها حياتهم وارتبطت مصالحهم ، وعلى وفق الانساب قامت احلافهم وحروبهم منذ عهد بعيد [٣٠٢] .

([٢٩٩]) الهجاء عند ابن الرومي ص١٠٤ .
([٣٠٠]) الهجاء والهجاءون في الجاهلية ، ص٢٣.
([٣٠١]) ينظر الهجاء الجاهلي صوره واساليبه الفنية ، ص١٦٠ .
([٣٠٢]) ينظرالهجاء والهجاؤون في الجاهلية ص٢٤ .

أهتم العرب بالشعر السياسي في الجاهلية بالمعنى المحدد بسبب طبيعة حياتهم ووجودهم ، فلأن اكثر الشعراء من نجد والحجاز ، وهما لا يرتبطان باطراف الجزيرة واهلها لا يعرفون الشعر السياسي ، فقط اولئك الذين سكنوا الامارات المتاخمة للجزيرة عرفوا انماطاً ضيقة من الشعر السياسي كبعض شعراء بكر مثلاً ، وتلك نماذج فردية لا يعول عليها في تكوين ظاهرة فنية او اجتماعية [٣٠٣]

على الرغم من ذلك ، فان ما وصل الينا من ذلك النمط من الهجاء صور شتى يمكن عدّه هجاءاً يخدم اغراضاً سياسية على الرغم من الاعتبارات الأخرى التي ذكرنا آنفاً ، لانه اختص بحالتين أساسيتين لهما مساس بحال الناس وآلامهم هما :

الأول : الحال القبلي وما فيه من منازعات .

الثاني : نزاعات بين الملوك والقبائل بسبب فرض الاتاوات .

ويتداخل فيهما الغضب والحماسة . ويتميز هذا الهجاء بالظاهرة العامة لدى العرب وهي الرجوع الكثير الى التاريخ والانساب ، ويبدأ الشاعر بالمقدمة ، ثم ينتقل الى غرض القصيدة ، ثم بعتاب وتقريع فتعيير ومهاجمة عنيفة ، ويعرض الشاعر لقومه فيصورهم في تاريخهم الطويل وايامهم المظفرة .

فكأن الشاعر هنا له صفتان بارزتان :

- محامٍ يتولى الدفاع عن قومه مستخدماً الاسلوب الخطابي الرائع يجمع بين التأثير والاقناع .
- مؤرخ قصاص للتاريخ والأنساب .

واقوى ما وقع من هذا النمط من الهجاء ما توجه ضد الملوك والدول ، لان الشعر في هذه المواطن معبر عن عاطفة انسانية اعم وأشمل من هجاء يصور نزاعاً بين القبائل قريب من النزاع الفردي ، وهو شعر يقوم على منفعة الفرد و معظم هجاء الدول من القبائل القريبة من العراق يصور رفضاً لمظالم المناذرة.. وتدخل كسرى الفرس في الشؤون العربية [٣٠٤] .

تميز العصر الجاهلي في هذا المضمار بما يلي :

١- القبيلة هي الوطن الصغير للفرد
٢- رؤساء القبيلة هم الزعماء السياسيون، فهم اهل العقد والحل، يعقدون الأحلاف، ويعلنون الحروب.
٣- الشاعر لسان تلك الدويلة، فهو لسان السياسة في القبيلة، ثم اصبح لسان السياسة في الدولة.

([٣٠٣]) ينظر : الهجاء الجاهلي – صوره واساليبه الفنية ص١٥٩ .
([٣٠٤])ينظر : (الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ص١١٥ - ١٢٤ .

وعلى الرغم من ذلك فلم يقع لنا من شعر الهجاء السياسي بالمعنى المفيد كبيرا أمر خلال الجاهلية الآ ما ورد عن (المتلمس) و(الأعشى) في المناذرة ضد الفرس وكسرى، ولكن الشعر كان حماسة وفخرا قد مزجا بالهجاء،(وكان هجاؤهم القبلي قبل الاسلام يعتمد التاريخ حول المكارم العربية والاخلاق الرفيعة)[٣٠٥] وبما ان الدافع الاساس لوجود الهجاء في القصيدة العربية الجاهلية هو الدفاع عن القبيلة فقد صار الناس يفدون على القبيلة مهنئين اذا نبغ فيها الشاعر وذهب صيته [٣٠٦] ويمتاز الهجاء الجاهلي (في هذا المضمار) عامة بعدم استقلال القصيدة به ، بل يرد جزء ضمن القصيدة وهي تتناول موضوعات كثيرة ، لاتباع الشعراء بناءً معيناً للقصيدة لا يتجاوزونه الاّ نادراً وكذلك الابتعاد عن الفحش ، ولكنه يرتبط بالقيم الخلقية ، وانواع الهجاء الجاهلي ترتبط جميعاً بالنظام ذاته . ولم يحدث ان أفرد الشعراء الجاهليون قصائد مستقلة ، للهجاء من هذا النوع بل كانوا يسوقونه في أثناء فخرهم وحماستهم ، وقد يتصل الهجاء الشخصي بالقبائل فيكون ظاهره موجه لشخص وفي حقيقته موجه للقبيلة ، وهذا الشعر يكون عادة قليل الحظ من الصور والخيال وذا معان محددة .

ولأن الشاعر لسان دولته (القبيلة) وزعيم اعلامها ، فانه قادر على مهاجمة أية جهة مهما كان شأنها وان كان ملكاً من أجل حقوق قبيلته ، ممثلاً قناعات هيئتها السياسية بتلك الجهات ، لأنه يهاجم مطمئناً وهو في حماية أمته [٣٠٧] .

فهذا جابر بن حُنّى التغلبي يخاطب الملك النعمان ، قائلاً : (من السريع)

نعمان إنك خائن خدعُ يخفي ضميرك غير ما تبدي
فاذا بداك لك نحت أثلتنا فعليكها إن كنت ذا حَردِ [٣٠٨]

و للأعشى قصيدة دالية طويلة يهجو بها كسرى ويتهدده قبل موقعة (ذي قار) التاريخية التي كانت اول قاصمة عربية لظهر الفرس وقد خلدها رسول الله (ص)بحديثه الشريف (هذا أول يوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا) [٣٠٩]

يقول الأعشى : (من السريع)

من مبلغ كسرى اذا ما جاءه عني مآلك مخمشات شُرّدا
آليت ألاّ نُعطيه من أبنائنا رُهُناً فنفسِدهم كمن قد فسّدا
لنُقاتلنّكم على ما خيِّلت ولنجعلّن لمن بغى وتمرّدا

([٣٠٥]) الهجاء ، سامي الدهان ، ص ٥٧.
([٣٠٦]) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ، ج١ ، ص٤٩ .
([٣٠٧]) ينظر : تاريخ الشعر السياسي حتى منتصف القرن الثاني الهجري ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص٢٤.
([٣٠٨]) المفضليات ص٢٩٦ .
([٣٠٩]) تاريخ الطبري (الأمم ، والملوك) الجزء الثاني ، ص١٩٣ ، وكذلك تفسير القرآن العظيم للامام ابن كثير القرشي الدمشقي ، دار مصر للطباعة (ج٣ ص٣٣٧ في تفسير سورة الروم)

مـا بـين عانـة والفـرات كأنّمـا حـشّ الغـواة بهـا حريقـاً موقـدا [٣١٠]

وهذا الهجاء ينحو منحى سياسياً واضحاً ، بعفة اللفظ وبساطة العبارة ، وثورة العواطف ، واصطراع الانفعالات .

وفي العصر الاسلامي صحب الهجاء السياسي نشأة الدين الإسلامي الذي ظهر في الجزيرة وما رافقه من كفاح وتضحيات وفداء من أجل بسط شريعته واقراره ، وفي مقدمة اسباب ثورة الهجاء السياسي التي رافقت ولادة الدين ، انقسام العرب بادئ الأمر ، بين مسلم وكافر واشتد النزاع فتحول النزاع القبلي الجاهلي من نزاع ذاتي ضيق النزعة الى نزاع موضوعي واسع الاغراض والاهداف ، لانه كان بين الإيمان كله وبين الكفر كله ، ونتج عن هذا ظهور أدب اسلامي يدافع به اصحابه عن المسلمين ويهجون الاعداء ، كما ظهرت طائفة من الشعراء الكافرين تدافع عن الأحساب بلغة تخلّفت عن عجلة التاريخ ، الى حد ما اذ بقيت مرتهنة في محطة لم تعد قادرة على إيواء الناس كما كانت قبل انبعاث الدين الجديد لكن سلاح حرب الأحساب بقي مترافقاً مع الهجاء السياسي الديني المحض دون ان يستطيع هجاء الأحساب الوقوف بقوة قاهرة امام الهجاء الديني لان المعادلة التاريخية كانت لصالح الشعر الديني السياسي أكثر منه الى الصيغ القديمة التي عرفها العرب فالاحساب لم تعد السلاح الذي يعهد وقد جبّ الاسلام ما قبله ، ولذا كان القتال والهجاء متلازمين ولكنهما غير متكافئين ، فسرعان ما نجد ان حرب الاحساب قد انحسرت ولم تعد سلاحاً وحسب .

يقول حسان بن ثابت : (من الوافر)

لنـا فـي كـلّ يـوم مـن معـدٍّ قتـال او سـباب او هجـاء

فـنحكم بـالقوافي مـن هجانـا ونضـرب حـين تخـتلط الـدماء [٣١١]

اذاً فقد اقترن الهجاء بالدعوة الإسلامية بوصفه احد اسلحة الكفاح ضد المشركين وكان في المعركة أوسع الأبواب الشعرية خاصة في ساحات الميدان الحربي او القتالي . وأول من دعّم البعثة النبوية بالشعر هو ابو طالب عمّ النبي (ص) وله في ذلك شعر كثير يقول : [٣١٢] (من السريع)

افيقـوا بنـي عمِّنـا وانتهـوا عـن الغـيّ مـن بعـض ذا المنطـق
والاّ فـاني اذاً خـائف بوائـق فـي داركـم تبـؤُق
كمـا ذاق مـن كـان مـن قـبلكم ثمـودٌ وعـادٌ ومـاذا بقـي

([٣١٠]) ديوان الأعشى ، طبعة اوربا ، ص٢٢٧ .
[٣١١] ديوان حسان بن ثابت ، الهيئة العامة للكتاب ، ص٧٤ .
([٣١٢]) روائع الحكم في أشعار الامام علي بن ابي طالب ، ص٢٨ .

وله في أخرى يخاطب قريشاً :

لا تســـفهوا أحلامكـــم فـــي محمد ولا تتبعـوا أمـر الغـواة الأشـائم [٣١٣]

ويزجـر أميـر المـؤمنين علـي (ع) بعنـف شـديد عمّـه أبـا لهـب ، دفاعـاً عـن الـدين فيقـول: (من الطويل)

أبـا لهـب ، تبّـت يـداك ، أبـا لهـب وتبّـت يـداها ، تلـك حمّالـة الحطـبْ

خذلت نبيّاً خير من وطيء الحصى فكنت كمن باع السلامة بالعطب [٣١٤]

ويلاحظ ان الهجاء الديني السياسي ، اعتمد رمي الانساب بسبب المنافسة بين الحزبين فكان هجاء اشبه بالهجاء القبلي بادئ ذي بدء ، ولكنه سرعان ما أنصب على المبادئ الإسلامية الجديدة ، فذكر جنّة ، وذكر ناراً ، ممّا استمده من تعاليم القرآن الكريم ، (فالأثر الإسلامي كان واضحاً في اسلوب الهجاء من حيث بساطته ووضوحه واقتباسه لبعض المعاني القرآنية وربما اعتمد النقاش والمحاجّة)[٣١٥] وساعد على ترسيخ وتجذير الرؤية الهجائية في السياسة (قيم الدين الجديد ومفاهيمه ، واعجاز القرآن وبيانه ، واتساع الدعوة الاسلامية وامتدادها) [٣١٦] وكانت الفتوحات الاسلامية الميدان الجديد ، ويصدر عن روح الجماعة الاسلامية ، اذ تذوب داخلها القبليات والنعرات الجاهلية ، حيث طرأ على الاغراض التقليدية في صدر الاسلام التغير في مضامينها ومعانيها فهو (في ظلال الاسلام صوره للحياة الجديدة تدور اغراضه وألفاظه ومعانيه تبعاً لما تقتضيه الدعوة ، متأثرة ببيانها الحكيم)[٣١٧] فتظهر اللمحات الاسلامية في المديح والهجاء .

وفي العصر الأموي : دخل فن الهجاء السياسي طوراً جديداً بقيام النظام الأموي ، وازداد عنفاً ودموية عندما انحرفت القيادة الاموية عن جادة الصواب الاسلامي الى حيث النظام الوراثي فتكونت على أثر ذلك الاحزاب التي خاضت حروباً دامية كل يدافع عن وجهة نظره واعتقاده ضمن النظرية الدينية ، فأهل بيت النبي – العلويون الفاطميون – وجدوا أنهم أصحاب الحق الشرعي في خلافة النبي بوصية منه لعلي ، ورأى الزبيريون ان الخلافة تكون في قريش بلا تمييز ، فيما رأى الخوارج ان الأمر حق لكل المسلمين باختيار حر مباشر .

والتمس الأمويون لنظامهم خيرة فحول الشعراء لينافحوا دون سور الدولة التي يحكمونها ، فكان اولئك الشعراء يمدحون الأمويين ويهجون اعداءهم ، فيما كان لكل من

([٣١٣]) المصدر نفسه ص٢٩ .
([٣١٤]) المصدر السابق نفسه ص٩٩ .
([٣١٥]) الهجاء ، سامي الدهان ص٥٩ .
([٣١٦]) المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ، شكري فيصل ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٥٢م ، ص٣١٥.
([٣١٧])التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول ص٣٣ .

الاطراف الاخرى شعراء لديهم الحجج والبراهين [٣١٨] التي تحكم بصحة منهجهم ، لقد عادت في هذا العصر الحزازات القبلية القديمة وأججت النوازع المتخلّفة لتسخيرها في حرب السياسة ، وابرز ما يميز هجاء هذا العصر تطور معانيه وافكاره من ناحية الارتباط بالقيم الإسلامية ووجهات النظر السياسية[٣١٩]

(لقد بدا واضحاً في صفحة الهجاء السياسي السخط على الخلفاء والحاكمين ، وظلم الولاة وانحراف العمال) [٣٢٠] وابرز ما يميز الهجاء السياسي لهذا العصر قوة الاسلوب وجزالته ووضوح عبارته ، وغالباً ما يجيء الهجاء في قصيدة متعددة الاغراض .

وفي العصر العباسي : وهو عصر الاضطراب والتنازع السياسي ، مثلما هو عصر التحضر والاختمار بمعطيات الفلسفة والفقه والعلوم. وبعد ان كان الناس يتنازعون في العصر الاموي تنازعا سياسيا قبليا، اخذ النزاع السياسي في هذا العصر شكله الفكري المصيري الذي يستند الى عمق التأمل والنتاج العقلي الرصين، فالميزه المهمة لهذا العصر هي ميزة النزاع الفكري والخصام في سبيل اكتشاف الحقيقه، على ان الميزة الخطيرة التي ميزت هذا العصر عن غيره من العصور تلك الظاهرة الخبيثة التي قادت النزاع بين العرب والموالي .

ان اشكال النزاع عامة التي ذكرت اجتاحت المجتمع بصيغ طبيعية هادئة من خلال المحاولات المتعددة للتوفيق بين العقل والنقل ، بين الفلسفة والإيمان ، وقد ظهر هذا النزاع في حلقات المساجد او الحلقات العلمية للمذاهب والفرق والاديان والطوائف . فالتطور الذي حصل في بنية المجتمع الفكري الجديد كان له الأثر البالغ والتجربة الفريدة انعكست مباشرة على طبيعة الادب العربي ولا سيما في الشعر والشعراء ، وتحديداً ايضاً على الهجاء (لشدة ارتباطه بالنفس كونه اسرع الأغراض الشعرية استجابة للتطور ، واتسعت موضوعاته السياسية والمذهبية والشخصية والاجتماعية فأصاب تحولاً عن هجاء العصبيات القبلية متغلغلاً في مطاعن خلقية ونفسية) [٣٢١] .

ان نطاق الهجاء السياسي والمذهبي في هذا العصر اتسع بصور وصيغ لم يعرفها القرن الأول ، على الرغم من ان الشعر السياسي كان مزدهراً ، كما هو الحال في شعر انصار اهل البيت وهجائهم للأمويين ، ثم للعباسيين ، (اذ اصبح الهجاء السياسي مقترناً بالواقعية المطلقة ، وتركيز الهجاء على ظواهر الانحراف الديني عند المهجو وشذوذه

([٣١٨]) ينظر المصدر نفسه ، ص٣٣.
([٣١٩]) ينظر الهجاء عند ابن الرومي ص١٠٤ .
([٣٢٠]) الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام ص٢٤ .
([٣٢١])الهجاء عند ابن الرومي ص١٠٨ .

الاخلاقي والاتهام بالزندقة والتخنث وبادعاء النسب العربي وفساد الألسنة وتطرق اللحن اليها وهجاء المدن) [٣٢٢] .

ومما يلاحظ ويستنتج مما تقدم :

هكذا وجد الهجاء السياسي منذ العصر الجاهلي واستمر الى العصر العباسي الأول ولكن بطرق وأساليب مختلفة ودلالات متباينة في كل عصر من العصور .

جدول باغراض الهجاء السياسي لدى شعراء العصر العباسي الأول

ت	الشاعر	الأحزاب السياسية	هجاء رجال الدولة
١.	بشار بن برد	١١٤	٢١
٢.	الحسين بن مطير الاسدي	٣	—
٣.	السيد الحميري اسماعيل بن محمد	١٠٢	—
٤.	مروان بن ابي حفصة	٤٧	١
٥.	بكر بن النطاح الحنفي	١٥	١
٦.	العباس بن الاحنف	٢٦	—
٧.	ابو الشيص محمد بن عبد الله الخزاعي	٧	—
٨.	ابو نواس الحسن بن هانيء	١٢٠	٥
٩.	ربيعة الرقي	١٥	١
١٠.	الامام الشافعي ابو عبد الله محمد بن ادريس	٣٢	١
١١.	ابو العتاهية اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان	٤٢	١
١٢.	العكوك علي بن جبله	١٥	١
١٣.	محمود بن حسن الوراق	١٠	—
١٤.	ابو تمام حبيب بن اوس الطائي	٣٠	٦
١٥.	الزيات محمد بن عبد الملك	٢٥	—
١٦.	ديك الجن،ابو محمد عبد السلام بن رغبان الكلبي الحمصي	١٥	—
١٧.	عبد الصمد بن المعذل آل الجارودبن عبد القيس	٢٥	١٤
١٨.	الخريمي، ابو يعقوب اسحق بن حسان بن قوهي	١٥	—

[٣٢٢] فصول في الشعر ونقده ، ص٦١ .

١٩	دعبل بن علي الخزاعي	٩٤	٣٢
٢٠	علي بن الجهم بن مسعود القرشي السامي	٢٣	٣
٢١	الحسين بن الضحاك الخليع	١٤	ـــ

المبحث الأول

حزب السلطة العباسية : وشعراؤه :

١- بشار بن برد

٢- مروان بن ابي حفصة

٣- علي بن الجهم

٤- محمد بن عبد الملك الزيات

٥- عبد الصمد بن المعذل

المبحث الاول

حزب السلطة العباسية :

ارتبط الشعراء في هذا العصر بالسياسة فكان لكل منهم بيت سياسي ورافد فكري ، بموجب قناعاتهم التي توزعت بين هذا الحزب او ذاك ، على وفق منطلقات فكرية سياسية مذهبية او قومية ، وقد تدرج هذا الصراع ليأخذ شكله التقريري بعد استقرار الحكم للعباسيين ، فديوان الشاعر صحيفة ناطقة باسم الفئة التي ينافح من اجلها ودونها . فالعباسيون مثلاً : كان ابرز من ظاهرهم (مروان بن ابي حفصة ، وعلي بن الجهم ، وبشار بن برد ذو الشعر الغزير بتأييدهم) . فيما كان أبرز شعراء أهل البيت (الشيعة) هم (السيد الحميري ، ودعبل الخزاعي) . ولم يكن الموالي (العجم) أقل شأناً في هذا المضمار فقد كان يمثلهم شعراء فحول كبشار بن برد وابي نواس ومن حولهم العديد من الطبقة الأقل من الشعراء لقد أكد التاريخ ان الشعراء الملتفين حول الخليفة العباسي لا بد وان يكونوا من اعداء العلويين ومن المبشرين بالخلافة العباسية واحقيتها ، والعكس صحيح بالنسبة للملتفين حول العلويين . اما الموالي فالرابطة التي تجمع شعراءهم كونهم من الموالي من اصحاب الميل الشعوبي والزندقة ، اذ حاول هؤلاء الشعوبيون ان ينتشروا في جميع الاحزاب السياسية المؤيدة للحكومة او في المعارضة محاولة منهم للحصول على مراكز نفوذ وغطاء سياسي كشهادة لتبرئة نواياهم من العبث والتآمر على الدين والدولة .

اما الأمويون فقد نضب شعرهم وضعف صوتهم حتى اضحى خافتاً لا يعبر عن اتجاه سياسي الاّ من باب تذكر الماضي وذكر محاسنه وعيوبه والحنين الى ما فات من ايام ، اما الخوارج فقد اضعفهم الامويون حتى اصبحوا قلة بعيدة عن مناطق نفوذ الدولة يخشى الرواة ذكر مآثرهم ومنها الشعر والادب فلم يعد لذلك الادب وزناً يذكر .

وتجد في هذا العصر ان الشاعر الحزبي يصل الى هدفه من طريق شعر المديح السياسي الذي تحول في اساسه الى شعر سياسي ومذهبي مدعوم بالأسانيد والحجج الدينية والفقهية يمدح الحزب او قائده من طريق احقية كل حزب في طلب الخلافة من زاوية نظره الخاص وهو يحوي على هجاء مبطن لمناوئيه . او من طريق هجو الأحزاب المناوئة لحزبه بعفة او بغير عفة ، او يستخدم الشعراء في ذلك القصائد الطويلة والمقطوعات المستقلة بقصد الهجاء السياسي او المديح السياسي ضمن اغراض اخرى على وفق الطريقة التقليدية [٣٢٣] .

([٣٢٣]) ينظر : (اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري) ، ص٤٠٢ .

أما الهجاء السياسي للحزب السياسي للسلطة العباسية في هذا العصر فهو على النحو الآتي :

ان الحكم العباسي قام على اساس دعوة دينية مؤداها ان حق العباسيين الشرعي في الخلافة يستند الى وراثتهم لجدهم العباس بن عبد المطلب عمّ الرسول (ص) وصاحب الحق الشرعي بعد الرسول (ص) لانه عمه ووارثه وعصبته [٣٢٤] مصداقاً لقوله تعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) . [٣٢٥]

لقد أجاز العباسيون خلافة الإمام علي (ع) ، وتبرأوا من أبي بكر وعمر وعثمان اذ أكدوا ان الخلفاء الثلاثة أخذوا ما ليس لهم ، وكان عليهم ان يقفوا هذا الموقف اتساقاً مع موقف جدهم العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله ، اذ لم يبايعا أبا بكر حتى بايع عليّ فكان موقفهما حاداً مع الخلفاء ومظاهراً بغير تبطين للإمام علي (ع) فكان هذا الموقف مسوغاً لشعارهم المركزي وهو إعادة الأمر الى أصحابه ، وهو على (أساس التفويض في ولاية امور المسلمين او على أساس الحق الالهي) [٣٢٦] لقد اعد العباسيون العدة منذ بدء دعوتهم لذر الرماد في عيون الحقيقة ، لصرف انظار الناس عن القضية العلوية ، على ان الحق الالهي بالسلطان للعم دون غيره ، فتشابه الموقف هذا مع موقف الخلفاء الثلاثة الذين ادّعوا ان الانبياء لا يورّثون الاّ العلم ، استئثاراً بالأمر وهؤلاء أكدوا الوراثة ونسوا الوريث الحقيقي بفعل السياسة الاستئثارية التي قال عنها أمير المؤمنين (ع) (من مَلَكَ استأثر) وفي اطار هذه الخلفية عمل الشعراء العباسيون على التبشير بالنظرية العباسية الجديدة على ان الخليفة المنصور هو المهدي الذي يعتقده الناس . وقد ركز الاعلام العباسي من خلال الشعر على حق الوراثة في نظام الحكم ، حتى استطاع العباسيون من ايجاد شيعة عباسية تقول ما يقوله ملوك بني العباس ، وقد وجه ارباب السلطة العباسية الشعراء بضرورة الابتعاد عن ذكر (الفضائل التقليدية المعروفة – سواء كانت معنوية ام حسية) [٣٢٧] .

وقد استخدم الشعراء الذين ظاهروا العباسيين الحجج والبراهين المتاحة لتأكيد الحق الوراثي لهم بالسلطة ، والشعر السياسي هنا كان ينطوي على هجاء ظاهر او مبطن للتيارات المعارضة ولاسيما التيار العلوي . قال بشار بن برد ، في محمد بن ابي العباس [٣٢٨] .

(بحر الطويل)

ورثتم رسول الله بيت خلافةٍ وعزّا على رغم العدو وسؤددا

([٣٢٤]) ينظر المصدر السابق نفسه ، ص٤٠٣ .
([٣٢٥]) سورة الأنفال الآية ٧٥ .
([٣٢٦]) الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٩٠.
([٣٢٧])اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٤٠٦.
([٣٢٨]) ديوان بشار بن برد ، ق١٧٣ ، ص٢٦٢ .

لكم نجدة العباس في كل موطن ويوم حنين اذ أشاع واشهدا
وانتم حماة الدين لولا دفاعكم لقد قذيَتْ عيناه او كان أرمدا
وقال ايضاً [٣٢٩] (في بحر البسيط)

ساقي الحجيج ابوه الخير قد علمت عليا قريش له الغايات والقصب
وافى حنيناً باسيافٍ ومقربةٍ شعث النواصي براها القود والخبب
يعطي العدا عن رسول الله مهجته حتى ارتدى زينها والسيف مختضب

لقد اجهد (بشار) نفسه كثيراً لاجل ان تكون لديه الحجج البالغة التي تبزّ العلويين دون ان يصل الى سلاح حاد يهاجم به خصومهم ، فلم يجد لهم غير مشاركة جدهم في حنين حيث كان يمسك لجام بغلة رسول الله (ص) وعلي يذب بسيفه وبمهجته دون رسول الله (ص) مما اضطره للعودة الى التاريخ القديم المشترك في سقاية الحجيج ونحوه .

ومن شعراء الحزب العباسي (مروان بن ابي حفصة) احد اشهر الشعراء المذبذبين الانتهازيين اذ كان من قبل احد شعراء البلاط الأموي ، وانتدبه العباسيون لشدة نصبه للعلويين يقول : في مدح المهدي العباسي (بحر الكامل)[٣٣٠]

أحيا أمير المؤمنين محمدٌ سنن النبيّ حَرامها و حلالَها

وبمعنى مبطن يهجو العلويين :

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أم تسترون هلالها
ام تجحدون مقالةً عن ربكم جبريل بلّغها النبيّ فقالها
شهدت من الأنفال آخر آيةٍ بتراثهم فاردتم إبطالها
فذروا الأسود خوادراً في غيلها لا تولغنّ دماءكم أشبالها

مروان هذا ، وغيره من شعراء العباسيين ، حاولوا ان يضعوا الحكم العباسي موضع الإرث الطلق ، بتفسير آخر آية من آيات سورة الأنفال ، ولم يجدوا غيرها في الفضل ، لكن هذه كما – يرد العلويون – كانت في اطار المتشابه الذي ينطبق على كل المسلمين وليست لها خصوصية معينة ، فالآية التي قبلها تقول : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرةٌ ورزق كريم) [٣٣١] ، والآية هذه تختص بجميع المسلمين الذين هاجروا مع النبي (ص) وأهل يثرب ايضاً اما الذين هاجروا بعد ذلك – أي بعد ان صار الاسلام عزيزاً – فأدنى درجة من غيرهم .

---

(٣) المصدر السابق نفسه ق٤٦ ص٧٥ .
(٣٣٠) ديوان مروان بن ابي حفصة ، ق٦١ ص٩٩ .
(٣٣١) سورة الأنفال الآية ٧٤ .

لكن شعراء بني العباس يموهون ويخدعون ويحاربون دون ملوكهم بالهجاء او المدح . اذ يقول مروان في مدح المهدي العباسي : (من الكامل) [٣٣٢]

يـــابن الـــذي ورث النبـــي محمداً ... دون الأقـــارب مـــن ذوي الأرحـــام
الـوحي بـين بنـي البنـات وبيـنكم ... قطـع الخصـام فـلات حـين خصـام
مـا للنسـاء مـع الرجـال فريضـة ... نزلـــت بـــذلك ســـورة الأنعـــام
أنـــى يكـــون ولـــيس ذاك بكـــائن ... لبنـــي البنـــات وراثـــة الأعمـــام
ألغـى سـهامهم الكتـاب فحـاولوا ... ان يشـــرعوا فيهـــا بغيـــر ســـهام

فيندفع فوراً شاعر العلويين (جعفر بن عفان الطائي) ليرد عليه قائلاً : [٣٣٣]

لـــم لا يكـــون وان ذاك لكـــائن ... لبنـــي البنـــات وراثـــة الأعمـــام
للبنـت نصـف كامـل مـن مالـه ... والعـــمُّ متـــروك بغيـــر ســـهام
مـــا للطليـــق وللتَّـــراث وإنمّـــا ... صلّى الطّليق مخافة الصمصام [٣٣٤]

ويأتي ابو تمام الطائي ، المعروف بولائه للعلويين ، ليجد النظام العباسي معرضاً للخطر الجسيم بسبب ثورة الفرس (الأفشين والمازيار) وهما من دعاة الزرادشتية ، فيقول قصيدته في مدح المعتصم ويهجو الفرس فيها:(من الكامل) [٣٣٥]

كـادوا النبـوّة والهـدى فتقطّعـت ... اعنـــاقهم فـــي ذلـــك المضـــمار

وهذا الموقف من ابي تمام له جذور في تاريخ العرب الامحاض الذين لا يروق لهم انتصار العجم على العرب وان كان العربي عدوهم , وهذا معاوية بن ابي سفيان يكتب الى ملك الروم وقد بلغ معاوية ان صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين . فكتب اليه يهدده بأنه سيصالح علياً (ع) وسيكون مقدمة جيشه الى روما . أي انه سيتنازل لعلي من أجل الاّ تتعرض بلاد الاسلام لغزو العجم [٣٣٦] وبرغم ان جهود الشعراء تدور حول آية سورة الأنفال (٧٥) وسقاية الحجيج في الجاهلية ، وهي وظيفة بني هاشم جميعاً ، ولا تكاد تجد فضائل تلغي فضائل علي (ع) الا ان بعض الشعراء ذهب بعيداً في تزوير التاريخ وتطرف في اعطاء بني العباس ما ليس لهم حتى ذكر (علي بن الجهم) وهو من أشد اعداء العلويين ان الصلاة لن تقبل الاّ بذكرهم وهو يمدح المعتصم : [٣٣٧]

لأنـــتم يـــا بنـــي العبـــاس أولـــى ... بميـــراث النبـــي مـــن الأنـــام
تجـــادل ســـورة الأنفـــال عـــنكم ... وفيهـــا مقنـــع لـــذوي الخصـــام

([٣٣٢]) ديوان مروان بن ابي حفصة ، قصيدة ٦٦ ، ص١٠٤ ، ق٣ ص١٨ .
([٣٣٣])الاغاني ، ج١ ص٩٥ .
([٣٣٤]) الطليق : هو العباس بن عبد المطلب حارب مع قريش في بدر وأسر ، واطلق سراحه فالخلافة عليه حرام. ولذا لم يطلبها لنفسه وكذلك ابنه عبد الله وكان من أشد المظاهرين لعلي (ع) .
([٣٣٥]) ديوان ابي تمام الطائي ، مجلد ١ ، ق٧٧ ، ص٣٤٤ .
(٣٣٦) ينظر جمهرة رسائل العرب في عصر العربية الزاهرة – احمد زكي صفوت – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧م ج١ ص٤٧٣ .
(٣٣٧) ديوان علي بن الجهم ق١٥٢ ص٢١١ .

مـــودتكم تمحّـــص كـــل ذنـــب وتقـــــرن بالصـــــلاة وبالصـــــيام

ان هذا المدح ينطوي على هجاء مباشر للعلويين ذلك ان الاثار المسندة ، ان اهل بيت محمد (ص) هم علي وفاطمة والحسن والحسين ، ولا يقصد بهم عشيرته (ص) والا فقد دخل معهم من لا فضل له ولا سابقة .

وهكذا يرد (العلويون) وشعراؤهم وهو ما سنوضحه بعد قليل ان الاحاديث النبوية المسندة بفضل علي (ع) لم ترد بحق العباس او غيره من عشيرة النبي والاحاديث المركزية هي :

"أنت مني وأنا منك"

"أنت أخي في الدنيا والآخرة"

"من كنت مولاه فهذا علي مولاه"

"أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي" (٣٣٨)

فالتزوير بحقائق التاريخ واضح لدى العاملين من شعراء المديح والهجاء ، ولم يقتصر اندفاع الشعراء على الوقوف امام ملوك بني العباس لطرح النظرية العباسية في الحكم والدفاع عنها وهجو مناوئيها ، وانما فعل هؤلاء الشعراء مع الحلقات الادنى للسلطة ، وهذا بشار بن برد يلقي قصائده في مناسبات تعيين ولي العهد ، وهو القائل امام ولي العهد موسى الهادي العباسي (٣٣٩) : (بحر الطويل)

هـو الملـكُ المـأمولُ والقـائمُ الـذي يُؤلـــفُ بـــين الـــذئبِ والنقـــداتِ

ويوجه سهام هجائهُ للعلويين :

فقـل للـذي يرجـو الخلافـة بـالمُنى تـــنحَّ لموســـى صـــانعِ الحســـناتِ

ويحرّض المهدي لاخذ العهد لموسى وهارون ، وفيها يهجو العلويين يقول:

(بحر البسيط)

إن فـاخروك بمجـدٍ كنـتَ امجـدهم ومـــا ظلمـــتَ وانـــت الماجـــدُ النجـــدُ

كـم حاســدٍ لكـمُ يرجـو خلافـتكم قـد كـادَ يفقـأُ منـه المقلـةَ الحسَـدُ (٣٤٠)

---

(٣٣٨) صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري ، مطابع الشعب ، مصر ، ١٣٧٨هـ ، ج٢ ، ص٧٦ .
- سنن الترمزي : محمد بن الترمذي ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج٥ ، ص٣٠٠ .
- سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ج١ ، ص٤٤.
- المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ، طبعة الهند ، ج٣ ، ص١٠٩ .
(٣٣٩) ديوان بشار بن برد : ق١٠٥ ، ص١٥٥ .
(٣٤٠) ديوان بشار بن برد : ق١٥٧ ، ص٢٣٣ .

لقد اكثر الشعراء من تناول ادعاء العباسيين نظرية حقهم بالسلطة ، لانهم – الشعراء يجدون ساستهم يولون لهذا الامر اهتماماً بالغاً خاصة وقد وجدوا العلويين يخوضون غمار الحروب والثورات ، وتزحف علومهم الى كل ميدان لاثبات حقهم وجدارتهم ، لكن بعد مدة من الزمن نجد الشعراء قد ابتعدوا – كما يبدو – قليلاً عن هذا المضمار لينغمسوا بالمدح المجرد للسلطة ، وهذا ابو العتاهية يؤكد هذا الاتجاه ، قال يمدح المأمون بعد انتصاره على أخيه الأمين [٣٤١] : (من الطويل)

لخيرِ إمامٍ قام من خير عنصرٍ وافضل راقٍ فوق أعوادِ منبرِ
ووارث علمِ الاولين ومُلكهم وهو الملك المأمون من أُمِّ جعفر

ثم يتجه الشعراء الى حيث جمع الدين والدنيا للملك العباسي كقول علي بن الجهم لدى جلوس الواثق على العرش [٣٤٢] : (من السريع)

قد فاز ذو الدنيا وذو الدينِ بدولة الواثق هارون
افاض من عدلٍ ومن نائلٍ ما أحسن الدنيا مع الدين

ولكن يبدو ان هذا الهدوء النسبي لعاصفة الاعلام لتعضيد المنطق العباسي في وراثة السلطة ، تمخض عن حرب ضروس اخرى تؤججها بطرف خفي السلطة ذاتها ضد المذاهب والفرق الاسلامية التي تمخضت مدارس علم الكلام عنها ، فتعددت الآراء واجتاحت الحياة الفكرية ، مستفيدة من الحرية الفكرية التي تمتع بها اهل العلم ، ولكن يبدو ان ذلك لم يرق لاهل السلطان ، فتوجهت السلطة لمقارعتها ، ولكن في البدء عن طريق هجاء الشعراء لها .

وقد تطوع خمسة من شعراء البلاط العباسي لفتح نار الهجاء ضد الطوائف والمذاهب والفرق الاسلامية ، وهم : ابو العتاهية ، ومحمود الوراق ، والزيات ، وعبد الصمد بن المعذل ، وعلي بن الجهم ، يقول الشاعر ابو العتاهية [٣٤٣] :

(من الطويل)

بكى شجوه الاسلام من علمائه فما اكترثوا مما رأَوا من بكائه
فاكثرهم مستقبح لصواب مَنْ يخالفه مستحسنٌ لخطائه
فأيّهم المرجوُّ فينا لدينه وأيهُمُ الموثوق فينا برأيه

ويتطوع محمود الوراق لتنفيذ الهجوم الكاسح على المتصوفة بهجاء مرٍّ حيث يقول [٣٤٤] : (من الوافر)

---

(٣٤١) ديوان ابي العتاهية : ق٢٦١ ، ص١٦٥.
(٣٤٢) ديوان علي بن الجهم : ق١٧٢ ، ص٢٢١.
(٣٤٣) ديوان ابي العتاهية : قصيدة ٣ ، ص٢٠ .
(٣٤٤) ديوان محمود الوراق : قصيدة ١٧٢ ، ص١٢٩ .

تصوف فازدهي بالصوف جهلاً وبعض الناس يلبسه مجانهْ
يريك مهانةً ويجن كِبراً وليس الكِبرُ شانئَ المهانهْ
تصنّعَ كي يقال له امينٌ وما معنى التصنع للأمانه
ولم يرد الا لهُ به ولكن اراد به الطريق الى الخيانه

اما وزير البلاط محمد بن عبد الملك الزيات فيتخصص في حرب المعتزلة وله معهم مواقف هجائية عديدة ، واول من تمرغ بدم هجائه زعيمهم ومنظرهم احمد بن ابي داود ، و كان قد حظي عند المأمون واوصى به اخاه المعتصم فصيرّه قاضي القضاة ، يقول فيه [٣٤٥] (من الوافر)

وقالوا : هل رأيت أبا دؤاد ؟ فقلت : نعم رأيت أبا الحُبابِ
فقالوا : لا عليك رأيت منه كأشبه بالغراب من الغراب

ويقول فيه في موضع اخر : (من الوافر)

وكيف يُلام مثلك في التصابي وانت فتى المجانة والشبابِ

ويسخر عبد الصمد بن المعذل بواحد من اكبر المذاهب الاسلامية (المالكية) وهم اصحاب مالك بن انس ، وقد علم ان اخاه ينتمي لهذا المذهب يقول[٣٤٦]: (من الوافر)

عذيري من اخٍ قد كان يبدي على من لابس السلطان عتبه
وكان يذمهم في كل يومٍ يشي بالجهل والهذيان خطبه
كسبت ابا الفضول لنا معاباً وعاراً قد شملت به وسبه
ولم ترَ مالكاً أجدى عليه كما أجدى على (النرسي) شعبه

ولم يكتف علي بن الجهم بفرقة اسلامية واحدة هجاءً بل تواقع مع كل الطوائف والمذاهب اسلامية كانت ام نصرانية ، اذ يقول [٣٤٧] : (من الوافر)

تضافرت الروافض والنصارى واهل الاعتزال على هجائي
فبختيشوع يشهد لابن عمرو وعزونٌ لهرون المرائي
اذا سميتهم للناس قالوا اولئك شرٌّ من تحت السماء

وفي حين يوجه هجاءه لكل طوائف المسلمين ، يؤكد انه على مذهب العباسيين وهو المذهب الرسمي في الدولة .

ويتفرغ علي بن الجهم تفرغاً كاملاً لمقارعة المعتزلة ممثلين بعميدهم ابي داود ، الفقيه المعروف ، فيمعن فيه هجاءً وسخريةً اذ يقول [٣٤٨] : (من الكامل)

---

(٣٤٥) ديوان الزيات : ق٣ ص٢.
(٣٤٦) ديوان عبد الصمد بن المعذل : قصيدة ٦ ، ص٧٨ .
(٣٤٧) ديوان علي بن الجهم : قصيدة ٤ ، ص٦٠ .
(٣٤٨) المصدر نفسه ، قصيدة ٤٤ ، ص٩٩ ، وينظر قصيدة ٥٢ ، ص١٠٦ .

مـــا هـــذه البـــدعُ التـــي ســـميتَها بالجهـــل منـــك العـــدلَ والتوحيـــدا
افســدتَ امــر الــدين حــين وليتــه ورميتـــــه بـــــابي الوليـــــد وليـــــدا
حتى يقول :
واذا تربـــع فـــي المجـــالس خلتـــه ضـــبُعاً وخِلـــتَ بنـــي أبيـــه قـــرودا
واذا تبَّســـــم ضـــــاحكاً شـــــبهّته شَـــــرِقاً تعجَّـــــلَ شُـــــربه مـــــزؤودا

ومما يلاحظ و يستنتج مما سبق :

١- الشعراء العباسيون هم الصحيفة الناطقة باسم حزبهم المدافعين عن العباسيين ، المحاربين لأعدائهم من الأحزاب الاخرى .
٢- الشاعر يصل الى هدفه عن طريق شعر المديح السياسي الذي تحول الى شعر مذهبي مدعوم بالأسانيد والحجج الدينية والفقهية بمدح الحزب او قائده عن طريق أحقية كل حزب في طلب الخلافة من زاوية نظره الخاصة وهو يحوي على هجاء مبطن لمناوئيه او عن طريق هجو الأحزاب المناوئة بعفة او بغير عفة ويستخدم الشعراء في ذلك القصائد الطويلة والمقطوعات المستقلة .
٣- هجا شعراء البلاط العباسي فضلاً عن الحزب العلوي المذاهب والطوائف والفرق الاسلامية المناوئة للسلطة فضلاً عن هجاء الحركات الشعوبية الانفصالية المسلحة .

المبحث الثاني

الشيعة (العلويون) : وشعراؤه :

١- السيد الحميري

٢- دعبل الخزاعي

٣- ابو تمام الطائي

٤- ديك الجن

المبحث الثاني

الشيعة (العلويون) :

عمل العباسيون منذ وصولهم السلطة على هدف مركزي أعطي الأولوية الكبرى في سياستهم ، الا وهو أضعاف العلويين وعزلهم جماهيرياً ، والقضاء على حركاتهم المسلحة ، فلم ينافس العباسيين فكرياً وجماهيرياً منافس كالعلويين حتى سقوط الدولة العباسية ، وبقيت شعارات القرابة من رسول الله (ص) وخلافة أمر المسلمين موضع جدل محتدم ومستمر ، تنكب التبشير للدعوة العباسية شعراء مفوهون ، فيما تولى الدفاع او الهجوم عن حق العلويين شعراء آخرون ، جبلوا على العقيدة والوفاء لاهل البيت (ع) ولم يكونوا من قبيل شعراء بني العباس الذين يبيعون الشعر ، ويتاجرون بالشعارات .

الاّ ان العباسيين استطاعوا ان يخترقوا الحركة العلوية بضم الكيسانية إليهم ، فالكيسانيون هم اتباع ابي هاشم بن محمد بن علي (المعروف بابن الحنفية) الذي سلم بامامة ابن أخيه علي بن الحسين حتى وفاته عام ٨١هـ [٣٤٩] ، لقد تحولت بعد ئذ الكيسانية ظهيراً لبني العباس ، وعوناً لهم ضد العلويين ومن بين الشعراء الشيعة الذين اعتنقوا الكيسانية ثم تخلو عنها السيد الحميري . فالشعر السياسي العلوي لم يقتصر على الناحية الفقهية في الاحتجاج ، ولكنه كان ينبعث كالبركان ليصور المصائب التي ابتلي بها العلويون واتباعهم ، وما قاساه هؤلاء من نكال وهوان ، فالشعر لديهم مناسبة لاثارة التفجع فضلاً عن هجاء الاعداء والاستدلال على حق العلويين المغتصب .

على ان أبرز شعراء العلويين هما (السيد الحميري ، ودعبل الخزاعي) ويعّد شعرهما الصحيفة الناطقة باسم الحزب العلوي .

لقد تناول شعراء الشيعة (العلويون) احداث التاريخ في عصر البعثة والرسالة ، تناولاً احتجاجياً دقيقاً لاثبات حق علي (ع) في الخلافة ، على ان ابرز تلك الأحداث هي بيعة (غدير خم) في حجة الوداع ، وكان لهم وقفات طويلة في الصراع السياسي ضد اعداء اهل البيت ، وفي هذا العصر ، تناولها السيد الحميري من غير قصيدة قال : [٣٥٠] (من الكامل)

وبخمٍّ اذ قال الاله بعزمةً ... قم يا محمد بالولاية فاخطب
وانصب أبا حسن لقومك إنّهُ ... هادٍ وما بلّغت إن لم تنصب

وفيها يهجو من ينكرها :

([٣٤٩]) ينظر عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، النسابة الشهيد السيد جمال الدين احمد بن علي الحسني المعروف بابن معية المتوفي سنة ٨٢٨ هـ ، دار الاندلس ١٩٨٨، ص٣٥٢ .

([٣٥٠]) ديوان السيد الحميري ، القصيدة ٢٧ ، ص٣٤ .

إنّـــا نـــدين بحـــب آل محمد دينـــاً ومـــن يحـــبهم يســـتوجب
منّـا المـودة والـولاء ومـن يـرد بـــدلاً بـــآل محمد لا يحبـــب
ومتـى يمـت يـرد الجحـيم ولا يـرد حـوض الرسـول وإن يـرده يضـرب

وكان للسيد الحميري قصائد شتى انطوت على أكثر من غرض في المدح والهجاء لاعداء اهل البيت وتضمنت المسألة العقائدية [٣٥١] .

ويتنادى فحول شعراء هذا العصر من الشيعة لاثبات حق علي وفضائله ومناقبه مما لا وجود لمثلها لدى الآخرين من الصحابة والقرابة ، اذ تناول السيد الحميري ودعبل الخزاعي وغيرهما الاحاديث الشريفة والأحداث الكبيرة بمزيد من التجذير ومنها البيعة ، والمنزلة ، والمؤاخاة، والكساء ، وغدير خم ، والفداء والتطهير ، والمباهلة ، وغيرها وفي جميعها تتضمن هجوماً منسقاً تاريخياً وفكرياً على اعداء علي (ع) اذ يمتزج المديح بالهجاء.

ويقول (دعبل الخزاعي) في بعض مقطوعاته وقصائده عن علي (ع) ثم ذاكراً أعداءه : (من السريع)

وســـاقي الوفـــود بيـــوم الـــورود علـــى كـــوثر مـــاؤه قـــد شـــبم
يـــذود عـــن الحـــوض اعـــداءه فكـــم مـــن لعـــين طريـــد وكـــم
فمـــن نـــاكثين ومـــن قاســـطين ومـــن مـــارقين ومـــن مجتـــرم [٣٥٢]

وبسبب ظلم بني العباس للعلويين وشيعتهم ، انتهج شعراؤهم منهج تجذير الفكر الديني وصولاً الى هجاء الاطراف المعادية من خلال سحب البساط الفكري من تحت قدمي السلطة الجائرة ، فهؤلاء يذكرون بشعرهم السياسي اهل البيت ليسقط حمماً مزلزلة على رؤوس اعدائهم . وقد انضم الى رعيل المكافحين بالفقه والحديث الامام الشافعي الذي يقول : [٣٥٣] (من البسيط)

يـــا آل بيـــت رســـول الله حـــبّكمُ فـــرض مـــن الله فـــي القـــرآن أنزلـــه
يكفـيكم مـن عظـيم الفخـر أنّكُـمُ مـن لـم يصـل علـيكم لا صـلاة لـه

اما دعبل الخزاعي فيتحدى سلطان زمانه بقوله : [٣٥٤] (من الوافر)

شـــفيعي فـــي القيامـــة عنـــد ربـــي محمد والوصـــــيّ مـــــع البتـــــولِ
وســـبطاً أحمـــد وبنـــو بنيـــه أولئـــك ســـادتي آل الرســـول

ان الهجاء غرض كبير من اغراض الشعر الشيعي ، فالشعراء الشيعة كغيرهم من الشعراء العباسيين اتخذوا من الهجاء سلاحاً لمهاجمة خصومهم والنيل منهم ، (وقد تطرف

([٣٥١]) ينظر المصدر نفسه ق٤٤، ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٦ ، الخ .
([٣٥٢]) ديوان دعبل الخزاعي . قصيدة ٢٧ ، ص٢٧٠ ، الناكثون : اصحاب الجمل – القاسطون اصحاب معاوية – المارقون : الخوارج أهل النهروان
([٣٥٣]) ديوان الامام الشافعي ، قصيدة ٩٦ ص٧٢ .
([٣٥٤]) ديوان دعبل ، قصيدة ٢٤ ص٢٦٩ .

بعضهم تطرفاً شديداً فيهاجم الخلفاء الراشدين (الثلاثة الأول) ويطعن في بيعتهم ويرى انهم اخذوا ما ليس بحقهم ، وخالفوا وصية الرسول بخلافة يوم (غدير خم)) [٣٥٥] .

لكن شعراء الشيعة – وبسبب الظلم – يستفيدون كما شاءوا من فرصة الزمان والمكان ، فمرة تجدهم يمدحون أهل البيت والقصد منه هجاء أعدائهم ، واخرى نجدهم يضمنون قصائدهم مدحاً لاحد الملوك وتندس من خلالها عقيدتهم الدينية ، ليكون المدح لهم خيمة وحصناً من مصائب الظلم .

وأبرز من جاهر بمهاجمة اعداء آل محمد صراحة من الشعراء :

١- السيد الحميري : الذي يقول (من المتقارب) [٣٥٦]

أزالوا الوصية عن أقربيه ... الى الأبعد الأبعد الأبعدِ
وكادوا مواليه من بعده ... فيا عين جودي ولا تجمد

ويقول معرّضاً بالخوارج : (من الوافر) [٣٥٧]

خوارج فارقوه بنهروان ... على تحكيمه الحسن الجميل
فمالوا جانباً وبغوا عليه ... فما مالوا هناك الى مميل
فضّلوا كالسوائم يوم عيد ... تنحّر بالغداة وبالأصيل

والمعلوم ان الخوارج مرقوا من عسكر علي (ع) بعد التحكيم في صفين وأعلنوا البراءة من ولاية ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ، بشعار (لا حكم الا لله) .

وله في هجاء الناكثين والقاسطين والمارقين : (من البسيط) [٣٥٨]

اقول لما رأيت الناس قد ذهبوا ... في كل فنّ بلا علم يتيهونا
من ناكثين ومرّاق وقاسطةٍ ... دانوا بدين ابي موسى ومرجينا
اني ادين بما دان الوصي به ... يوم الخريبة من قتل المحلينا

وقال في هجاء النواصب : (من المنسرح) [٣٥٩]

إن امرء خصمه ابو حسن ... لعازب الرأي داحض الحجج
لا يقبل الله منه معذرةً ... ولا تلا فيه حجة الفَلَج

٢- دعبل الخزاعي : الذي يقول في هجاء المأمون الذي ضايقه في عقيدته : [٣٦٠]

([٣٥٥]) التشيع واثره في شعر العصر العباسي الاول ، محسن غياض – مطبعة النعمان – النجف ١٩٧٣ ص١٠٣.
([٣٥٦]) ديوان السيد الحميري ، ق٦٨ ص٧٣.
([٣٥٧]) ديوان السيد الحميري . ق١٤٩ ص١٣٥.
([٣٥٨]) المصدر نفسه ق١٨١ ص١٥٩ ، ينظر ق٦٤ ص٧١ .
([٣٥٩])المصدر السابق نفسه ق٣٨ ص٥٢.
([٣٦٠]) ديوان دعبل . ق٧٥ ص٩٧ ، المقصود برأس: محمد الأمين بن الرشيد وكانت خزاعة جيش المأمون في حرب الأمين وينظر ايضاً تاريخ دمشق ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار مصر للطباعة ، ص١٨٢.

(من الكامل)

ايسومني المأمون خطة عاجز أو ما رأى بالأمس رأس محمدّ
نوفي على هام الخلائف مثلما توفي الجبال على رؤوس القرددِ
اني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرّفتك بمقعد
رفعوا محلّك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوهد

وقال في بيعة ابراهيم بن المهدي [٣٦١] (من السريع)

بيعة ابراهيم مشؤومةٌ تُقتلُ فها الخلقُ او تُقحطُ

وقال في هجاء المعتصم اذ لا حقه بسبب اعتقاده : [٣٦٢] (من الطويل)

نقتطع منها :

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا عن ثامنٍ لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعةٌ خيارٌ اذا عدّوا وثامنهم كلب
وإني لأعلي كلبهم عنك رفعةً لأنّك ذو ذنب وليس له ذنب

وقال في موت المعتصم وقيام الواثق [٣٦٣] (من البسيط)

الحمد لله لا صبرٌ ولا جَلَدُ ولا عزاءٌ إذا أهل البَلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد وآخر قام لم يفرح به أحد
فمّرَ هذا ومرّ الشؤم يتبعه وقام هذا فقام الشؤم والنكدُ

ويهاجم النظام الأموي والنظام العباسي برمته بسبب اضطهاد الشيعة : [٣٦٤]

(من الكامل)

ان اليهود بحبّها لنبيّها أمنت بواتق دهرها الخوّان
والمسلمون بحبّ آل نبيّها يرمون في الآفاق بالنيران

ولا يكتفي بمهاجمة الأنظمة السياسية بل يخصص مساحة من حربه ضد ابواق الأنظمة السياسية التي تهاجم أهل البيت ، وهذا هو يرد على مروان بن ابي حفصة شاعر العباسيين الذي كان يشتم علياً (ع) [٣٦٥] (من الكامل)

قل لأبن خائنة البعول وابن الجوادة والبخيل
ان المذمة للوصي هي المذمة للرسول
أمودة القربى تحا ولها بذمٍّ مستحيل
أتذم أولاد النبي وأنت من ولد النغول

([٣٦١]) ديوان دعبل ، ق١٣٢ ، ص١٣٧ .
([٣٦٢]) المصدر السابق نفسه ، ق١٠ ، ص٥١.
([٣٦٣]) المصدر السابق نفسه ، ق٦٦ ، ص٩٣.
([٣٦٤])المصدر السابق نفسه ، ق٢٩ ، ص٢٧٣.
([٣٦٥]) المصدر نفسه ، ق١٧٨ ، ص١٧٣ .

ودعبل يحمل أبا بكر وعمر وعثمان اوزار المظالم التي جرت على أهل البيت على طول الدهر فيقول [٣٦٦] : (من الطويل)

وغشّ ابن سلمى والدّلام ونعثلا بلعن على مرِّ الاداهر دائم
فانّهم والله أول ظالم وأول من سن ارتكاب المحارم
وأول غاوٍ في الأنام وغاشم فبعداً وسحقاً للغواة الغواشم

وله شعر تضمن الكثير من المراثي لأهل البيت التي ضمنها الدفاع عن عقيدته ، اما قصائد المدح في أهل البيت فكثيرة وبضمنها هجاء لأعداءهم.

٣- ابو تمام الطائي (أوس بن حبيب) : وهو ممن لم يتكسب بشعره على حساب عقيدته ، لكنه وفق بين العلاقة مع الدولة والدفاع عن مذهب أهل البيت بحرارة منقطعة النظير . وهذا هو القائل في مدح المأمون ليهجو أبا بكر وعمر ومن والهما : [٣٦٧] (من البسيط)

يا وارث الملك ان الملك محتبس وقف عليك الى تنشر الصور
ما ضرّ من أصبح المأمون سائسه إن لم يُسسْهُ ابو بكر ولا عمر

٤- ديك الجن الحمصي : وله في الدفاع عن عقيدة الشيعة وعن أهل البيت مواقف مشهورة ، وهو القائل : [٣٦٨] (من الكامل)

طلب النبي صحيفةً لهم يملي ليأمنهم من الغدر
فأبوا عليه وقال قائلهم قوموا بنا قد فاهَ بالهجر

يشير الى قول عمر (إن رسول الله يهجر)[٣٦٩] وقال ايضاً : [٣٧٠] (من البسيط)

ما لي فراغ الى عثمان أندبه ولا شجاني ابو بكر ولا عمر
لكم عديّ وتيم بل أزيدكم أمية ولنا الأعلام والغررُ

ولديك الجن مراث كثيرة ومدائح عديدة لاهل البيت يضمنها عقيدته والدفاع عنها وهجو اعدائهم وذكر المظالم التي الحقها بهم الظالمون لهم بدءاً من عصر الخلفاء الراشدين وقد عدّ محقق ديوانه القصائد التي قالها بالعلويين ثمان قصائد عدد أبياتها ١٥٦ بيتاً [٣٧١] نقتطع ابياتاً من قصيدة طويلة له اشتملت على الرثاء والتفجع والهجاء المقذع لأعداء أهل البيت والمديح لأمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته [٣٧٢] .

([٣٦٦]) ديوان دعبل ق ٢٦ ، ص٢٧٠ .
([٣٦٧]) ديوان ابي تمام مجلد ١، ق٨٣ ، ص٣٥١.
([٣٦٨]) ديوان ديك الجن الحمصي ، ق٤ ، ص٤٩ .
([٣٦٩]) صحيح مسلم بن الحجاج القشري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٣ هـ ، ج٣ حديث ١٢٥٩م .
([٣٧٠]) ديوان ديك الجن ق٢ ، ص٤٣ .
([٣٧١]) ينظر ديوان ديك الجن الحمصي ، ص٢٠ .
([٣٧٢]) المصدر نفسه ق١ ص٣١ وما بعدها .

في الرثاء : (بحر المنسرح)

يـــاعين لا للغضـــا ولا الكثـــب	بكـــا الرزايـــا ســـوى بكـــا الطـــرب
جـودي وجـدّي بمـلء جفنـك ثـم	احتفلـــــي بالـــــدموع وانســـــكبي
يـا عـين فـي كـربلاء مقـابر قـد	تـــــركن قلبـــــي مقـــــابر الكـــــرب

ويكمل مادحاً :

يـــا صـــفوة الله فـــي خلائقـــه	وأكـــــرم الأعجمـــــين والعـــــرب
أنـــتم بـــدور الهـــدى وأنجمـــه	ودوحـــــة المكرمـــــات والحســـــب

وفيها يوجه هجاءه لأول من ظلم آل محمد (ص) كما يرى :

مـــا كـــان تـــيم لهاشـــم بـــأخٍ	ولا عـــــدي لأحمـــــد بـــــأب
لكـــن حـــديثا عـــداوةٍ وقلـــيً	تهـــوى فـــي غيابـــة الشـــقب
قامـا بـدعوى فـي الظلـم غالبـةٍ	وحجـــة جزلـــةٍ مـــن الكـــذب

ومما يلاحظ ويستنتج مما سبق :

١- دواوين شعراء العلويين الصحيفة الناطقة باسم الحزب العلوي .
٢- تناول شعراء العلويين احداث التاريخ لتأكيد حق الامام علي (ع)في الخلافة .
٣- استخدم الشعراء هنا المدح لأهل البيت مبطناً بالهجاء لأعدائهم .
٤- استخدم الرثاء والتفجع وفي ثناياه هجاء اعداء العلويين .

الفصل الثاني

المبحث الثالث : حزب الموالي او (الشعوبية)

ويشتمل :

١- الشعوبية حركة عنصرية هدامة
٢- حروب الشعوبية ضد العرب
٣- الشعوبية والأدب
٤- الشعوبية والمجون والزندقة

المبحث الثالث

حزب الموالي او(الشعوبية):

الموالي: جمع مولى ، وله في اللغة معاني كثيرة كلها ترجع الى أصل واحد هو القرب من الولي . فالمولى : المالك والعبد [٣٧٣] ، وموالي الرجل في الجاهلية : حلفاؤه من بني عمه واخوته وسائر عصبته ، فالموالي : العصبة . ولما دخل العجم على العرب بعد الفتح العربي بحثوا لهم عن اسم يطلقونه عليهم ، فوجدوا في قوله تعالى (فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم) [٣٧٤] فأطلقوا عليهم لفظة (الموالي) .[٣٧٥]

(والموالي جماعات من الأعاجم خالطوا العرب الحياة بسبب الفتح العربي ، فكان ذلك ثمرة (العتق)) [٣٧٦] ، (والواقع ان اول من جعل للموالي علاقة قانونية في الدولة هو ابو جعفر المنصور فأوكل اليهم مسؤوليات خطيرة وكبيرة ، و (سار خلفاء بني العباس على نهجه)[٣٧٧] ، فالفرس يخدمون أسيادهم العباسيين بولائهم (لا بأنسابهم) [٣٧٨] وكان ذلك سبباً لتأجيج نوازع العرب تجاه الموالي ، على ان العرب هم من منح الحرية للامم الاخرى ، فهم اهل فضل كبير على الأعاجم لانهم اهتدوا بالعرب . لكن طائفة من خيار العرب لم تذهب هذا المذهب فجعلت التدين هو المقياس لا الدم (وكان الامام علي (ع) لا يفضل شريفاً على مشروف ولا عربي على اعجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل فكان هذا من آكد الاسباب في تقاعس العرب عنه) [٣٧٩] ، لكن سواد العرب وحكام بني أمية كانوا على نقيض ذلك .

وهذا جرير يهجو أحد امراء القبائل العربية : [٣٨٠] (من البسيط)

يا طعم يا ابن قريط إنّ بيعكم ... رِفد القرى ناقص للدين والحسب
قالوا : آشتروا جَزَراً منّا فقلت لهم ... بيعوا الموالي واستحيوا من العرب

لكنني اجد ان العصبية لدى العرب تجاه العجم كانت بمثابة ردة فعل عنيف تجاه العصبية الفارسية الذين كانوا منذ ما قبل الاسلام يرون بالعرب امة لا تستحق الاحترام ويفخرون عليهم بـ (مجدهم) القديم ، وإلا فالعربي من شيمه احترام الآخرين ويفرد لهم ما يستحقون من

([٣٧٣])ينظر لسان العرب باب (مولى) م ٨ ، ص ٤٠٣ .
([٣٧٤]) الأحزاب الآية (٥) .
([٣٧٥]) ينظر لسان العرب باب (مولى) .
([٣٧٦]) ضحى الاسلام ، ج١ ص٧٩ .
([٣٧٧]) التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، دراسة نقدية في تفسير التاريخ ، د. فاروق عمر ط٢ ، طبع دار آفاق عربية – بغداد ١٩٨٥ ، ص٦٩ .
([٣٧٨]) مقدمة ابن خلدون ، ج٢ ص٥٠٧ .
([٣٧٩]) شرح نهج البلاغة ، ج١ ص١٨٠ .
([٣٨٠]) ديوان جرير ، ص ٤٦ .

مكانة . وهذا اسماعيل بن يسار وهو من الفرس ينشد بين يدي هشام بن عبد الملك في خلافته . يقول : (من الكامل)

انـي وجدّك مـا عـودي بـذي خـورٍ عنـد الحفـاظ ولا حوضـي بمهـدوم
اصلي كريم ومجدي لا يقاس بـه ولـي لسـان كحـدّ السـيف مسـموم
هنـاك ان تسـألي تنبـي بـان لنـا جرثومـةٌ قهـرت كـلّ الجـراثيم

فغضب هشام ونفاه الى الحجاز [٣٨١] ولقد صد الأمويون غطرسة العجم صداً عنيفاً ولقد وجد الفرس لهم نفوذاً كبيراً في البلاط العباسي حتى أطلق أكثر المؤرخين الى عصر المتوكل باسم (العصر الفارسي الأول) [٣٨٢].

الشعوبية حركة عنصرية هدّامة :

ولدت الشعوبية كحركة فكرية اجتماعية متزامنة وقيام الدولة العربية الكبرى والفتح العربي للأمصار الأعجمية وهي تتبنى المبادئ الآتية : [٣٨٣]

١- ضرب الكيان العربي من خلال ثقافته وارثه الحضاري وتراثه العربي الاسلامي واللغة العربية .
٢- التشكيك بدور العرب التاريخي والاستهزاء بالقيم والمثل العربية .

ويقابل هذه المبادئ ما يأتي :

١- التمجيد بالقيم والسجايا غير العربية والاعتزاز بالارث الحضاري الأعجمي .
٢- احياء الثقافات الأعجمية ما قبل الاسلام وخلطها بالمبادئ والتقاليد الإسلامية [٣٨٤]

وقد انحصر ولاء الشعوبية للفكر المجوسي ، وتبني اعادة بناء المجتمع والدولة على نمط التراث والنظم الساسانية ، لكن الشاهد العدل يأتي من الوسط الفارسي فهذا زعيمهم (الصاحب بن عباد) وهو فارسي يقول : (لا أرى أحداً يُفَضّلُ العجم الاّ وفيه عرق من المجوسية ينزع اليه) [٣٨٥] وهذا التطرف الذي يقاومه الصاحب بن عباد يمكن ان يطعن بانساب عباقرة التاريخ كلهم جميعاً ، كالأنبياء والأوصياء والفلاسفة ، والمفكرين في شرق الأرض أو مغربها ان هذا الكلام يكشف بجلاء صورة الغطرسة الأعجمية .

ويأتي لفظ (الشعوبية) من (الشعوب) ويفسرها الباحثون ان هذه الحركة العنصرية تذرّعت بالآية الكريمة (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) ، فالشعار المعلن للتسوية، فالشعوبية لم تعلن عن نفسها كحركة الاّ في أواخر العصر الأموي وصدر العصر العباسي الأول شأنها

([٣٨١]) الاغاني ج٤ ، ص١٢٠ .
([٣٨٢]) تاريخ التمدن الاسلامي ، جورجي زيدان ج٤ ص١٢٢ ، وينظر ضحى الاسلام ج١ ، ص٣١ .
([٣٨٣]) ينظر التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، ص١٤١ .
([٣٨٤]) ينظر التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ص١٤١ وما بعدها
([٣٨٥]) المصدر السابق نفسه ص١٨٤ .

شأن (الجهمية ، والراوندية ، والخرمية) وأقدم من استعمل لفظة الشعوبية هو الجاحظ [٣٨٦] ورفض الجاحظ ادعاء الشعوبية بالتسوية فقال بان (الشعوبية تتستر باسم اهل التسوية) [٣٨٧] .

حروب الشعوبية ضد العرب : اتخذت وسائل متعددة للنيل من العرب وتشويه حقائق التاريخ العربي الاسلامي ومن تلك الوسائل :

١- في التراث الأدبي العربي : انتقص الفرس من شعر العرب ونثرهم وحكمتهم وبلاغتهم وشككوا بكل تراثهم وانتحلوا الادب الركيك ونسبوه للعرب ، وعابوا بلاغة العرب وقوة الخطابة [٣٨٨]
٢- في التاريخ العربي : ادعت الشعوبية ان ليس للعرب قبل الاسلام تاريخ ، فاندفع بسبب ذلك علماء العرب والمنصفين من الأعاجم لكتابة المصنفات التاريخية فكتبت (عيون الأخبار ، البيان والتبيين ، المفضليات ، الحماسة) . لكن الشعوبية أكثرت من التأليف في مناقب العجم . ومن بين كتبهم (انتصاف العجم من العرب) و (فضل العجم على العرب) و (كتب مثالب العرب) كما وضعوا قصصاً شنيعة ، واختلقوا اخباراً ونسبوا الشيء لغير صاحبه لإفساد الادب واختلاق فضائل لأناس لضربهم بغيرهم من العرب [٣٨٩]
٣- في النسب العربي : هاجمت الشعوبية انساب العرب وشككت في دقتها . فشمر علماء العرب عن أردانهم وافهامهم لكتابة مصنفات النسب العربي وحفظه الى الأجيال اللاحقة للرد على الهجمة الشعوبية العنصرية [٣٩٠] على ان العرب كانوا يهتمون بمتابعة انسابهم منذ الجاهلية لكنهم لم يوثقوه حتى كانت الهجمة الشعوبية لتزوير انسابهم وبروز اغراض جديدة في متابعة علم النسب
٤- في العقيدة : يقول الجاحظ (فانما عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه هذا عن طريق الشعوبية فاذا ابغض شيئاً ابغض أهله اذ كان العرب هي التي جاءت به (الاسلام) وكانوا السلف) [٣٩١]

الشعوبية والأدب :

اتخذت الشعوبية منهاجاً لنشاطها خطين متعارضين هما :

١- الفخر بالأصل الفارسي

([٣٨٦]) ينظر ضحى الاسلام ج١ ص٥٥ – ٥٧ .
([٣٨٧]) البيان والتبيين ج٣ ص٥ .
([٣٨٨]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ، ص٣ ، ينظر البيان والتبيين ج٣ص٦ .
([٣٨٩]) ينظر ثلاث رسائل للجاحظ ، تحقيق (فان فلونت) القاهرة ١٩٦٤م ، ص٤٤ ، ينظر الفهرست ، ابن النديم ص١٢٣ . ، ينظر وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ج٢ ص١٥٥ ، ينظر رسائل البلغاء ، اختيار وتصنيف محمد كرد علي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٩٤٦م ، ص٢٦٥ .
([٣٩٠]) ينظر التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، ص١٤٦ .
([٣٩١]) البيان والتبيين ج٣ ص١٤ .

٢- هجاء العرب

وفي مقدمة انصار هذا المنهج (زعيم المولدين والمخضرمين بشار بن برد ، وابو نواس) [٣٩٢] ، وأدب هؤلاء كان دعوة للخروج على التقاليد الادبية الموروثة والاتجاه نحو الادب الذاتي ، ويدعوه بعضهم ثورة الحضارة على البداوة ، وفيه الصيحات الشعوبية جلية بسبب دخول الفرس والترك والسريان والروم والبربر في تياره ، واتصاله التام بالآرية ، مما سوغ شيوع الالحاد والاباحية وكثرة الجواري والغلمان ، وما يتبع ذلك من مجون وتأنق في الحياة الخاصة .[٣٩٣]

الشعوبية والمجون والزندقة :

المجون هو قلة الاستحياء وارتكاب الاعمال المخلة بالاداب العامة والعرف والتقاليد دون تستر او استحياء ، وهو في معناه ان الماجن من لم يبال ما صنع وما قيل له . فالمجون خطر جسيم على الامم ذات الاعراف الشريفة والتقاليد الرفيعة اذا ما تحول الى ظاهرة ، ثم الأخطر من ذلك اذا ما اقترن بالشعر في امة يعد الشعر جزءاً مهماً من تراثها وحضارتها . ففي القرن الأول الهجري لم يكن للمجون وجود بالكيفية التي ظهر بها في صدر القرن الثاني ، الاّ مسألة فردية وليست تياراً ، لا تتعدى شرب الخمر [٣٩٤] .

لكن المجون تحول الى تيار بعد ان (اختلط العرب بالفرس ، بعد ان وصلت الدولة الفارسية الى عصر انحطاطها الاجتماعي) [٣٩٥] وبعد ان اصبح الادب العربي عراقياً لا شامياً أي (اصبح خاضعاً عن كثب لتأثير الفرس فتم انتصار العبث والمجون) [٣٩٦] ويبدو (ان غلاة المجون والزندقة انطلقوا من الكوفة والبصرة لكثرة ما فيهما من موالي منذ الفتح العربي للعراق وما قبل ذلك، حتى ظهر في بغداد على يد الفارسي ابي نواس الذي دعا الى اللذة جهراً وطلب الحرية بكل ثمن دون ان يعبأ بما سيناله من جرائها) [٣٩٧] .ويفهم من مقاصد الكتاب بخصوص هذا النص ان الكوفة والبصرة كانتا أقرب الحواضر العربية للبلدان الأجنبية من غيرها ، وسكانها يختلط فيه اجناس من غير العرب منذ ما قبل الاسلام ولها ديانات مختلفة ولذا فقد ورد ذلك الرأي على قياس اماكن الثغور في كل مكان ، ولقد ابتدأ المجون وتيار الزندقة ، بالمُجان ابي نواس ، وبشار بن برد ، وحماد عجرد وأُبان اللاحقي ، والحسين بن الضحاك ، ومسلم بن الوليد ، ووالبه بن الحباب ، وفضل الرقاشي ، والجماز ، وابو الشمقمق ، ومطيع بن اياس ، وعدد من الجواري . وقد كان بين هؤلاء

([٣٩٢]) تاريخ الادب العباسي (نكلسن) ، ص٧ .
([٣٩٣]) ينظر تاريخ الادب العربي المدارس الثانوية والعليا ، ص٢٠٤ – ٢٠٦ .
([٣٩٤]) ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٢١٤ .
([٣٩٥]) قصة الحضارة – ول ديورانت- ترجمة محمد مروان ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ج٢ ص٤٥٤ .
([٣٩٦]) حديث الاربعاء ، ج٢ ، ص٨١ .
([٣٩٧]) من تاريخ الإلحاد في الإسلام ص٢.

الزنادقة نقائض في الشعر تدور حول التسابق في النظم الفاضح واعلان الرذيلة والالحاد ومحاربة الدين والتقاليد والعرف . واكد الباحثون ان تلك الظاهرة لم تكن نزعة بريئة ساذجة ، بل كان هناك من يدبرها ويشعل فتيلها لحرق المثل الشريفة في المجتمع العربي الاسلامي.[٣٩٨]

لم يكن اندفاع الفرس لنصرة العباسيين لبواعث دينية او مذهبية ، فهم – الفرس- الى ذلك الوقت لم يدينوا بمذهب الهاشميين الذين وترهم نظام بني أمية ، لكن الباعث كان سياسياً محضاً ، فالحلم الفارسي هو اعادة بناء دولة الأكاسرة ، لذلك روج الفرس في كل ميادين الحياة للديانات الفارسية القديمة ، وايقظوا الميت والمحتضر منها (المانوية والزرادشتية والمزدكية والراوندية) وهذه الديانات ، وثنية إلحادية ، واخطر من مثّلها ورعاها من خلال مؤسسات الدولة هم البرامكة الذين سخروا الادباء والرواة والعلماء والمترجمين والشعراء لخدمة هدفهم الكبير (وقد عرف عن البرامكة ايواؤهم لكثير ممن عرفوا بحرية الرأي واتهموا بالزندقة) [٣٩٩] (ولقد كان للبرامكة أهداف سياسية ودينية حملتهم على ان يشتروا اقلام بعض الادباء) [٤٠٠] حتى ان ابا نواس لم يستطع كتم اعجابه بما يفعل البرامكة، وهو يتسق على ذات الخطة والهدف . يقول فيهم : [٤٠١] (من المتقارب)

اذا ذكر الشرك في مجلسٍ أضاءَتْ وجوه بني برمكِ
وإن تُليت عِندهُمْ آيةٌ أتوا بالأحاديث عن مزْدَكِ

وابو نواس من أبرع الشعراء الشعوبيين وأخطرهم ، فقد برع في فن دس شعوبيته في قصيدة خمر ، ومكان ماجن ، وجلسة زنادقة ، فيتحدث عن ثلب العرب والاسلام من خلال ابيات يمتزج فيها الهزل والمجون . يقول في مهاجمة العرب .

(من الوافر)

دع الأطلال تسفيها الجنوب وتبلي عهد جدّتها الخطوب
وخلّ لراكب الوجناء أرضاً تخبّ بها النجيبة والنجيب
ولا تأخذ عن الأعراب لهواً ولا عيشاً فعيشهم جديب
ذر الألبان يشربها أناس رقيق العيش عندهم غريب
بأرض نبتها عشرٌ وطلح وأكثر صيدها ضبع وذيب
اذا راب الحليب فبُل عليه ولا تحرج فما في ذاك حوب
فأطيب منه صافيةٌ شمولٌ يطوف بكأسها ساق أريب

([٣٩٨]) ينظر حركات الشيعة المتطرفين ،ص١٠٨ ، ينظر الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية ، تأليف فون كريمر، ترجمة مصطفى بدر ، نشر دار الفكر، القاهرة ، ١٩٤٧م ، ص٩٩ .
([٣٩٩]) فجر الاسلام ، احمد امين ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص١٢٨ .
([٤٠٠]) مقالات في اثر الشعوبية في الادب العربي وتاريخه د. نعمة رحيم العزاوي ، مطبعة اشبيلية الحديثة – بغداد ١٩٨٢ ص٨ .
([٤٠١]) المعارف . ابن قتيبة الدينوري ، المطبعة الاسلامية – القاهرة ١٩٣٤ ، ص١٦٧ .

اقامـــت حقبـــة فـــي قعـــر دَنّ تفـــور ومـــا يحـــس لهـــا لهيـــب
كـــأن هـــديرها فـــي الـــدنّ يحكـــي قـــراة القـــسّ قابلـــه الصـــليب
تمـــدّ بهـــا اليـــك يـــدا غـــلام أغـــنّ كأنـــه رشـــأ ربيـــبُ [٤٠٢]

وله في المجون والاستهتار السافر المدفوع بنوازع الزندقة يقول : [٤٠٣]

(من الرمل)

قـل لمـن يبكـي علـى رسـم درس واقفـاً مـا ضـرّ لـو كـان جَلَـسْ
اتـــرك الربـــع وســـلمى جانبـــاً واصـــطبح كرخيـــة مثـــل القَـــبَسْ

ويهاجم العرب في حسبهم ودينهم على نحو سافر خالطاً هجاءه للعرب كلاماً فاحشاً ماجناً فيقول [٤٠٤]

(من المجتث)

انمـــــا همّتـــــي غـــــزا ل وصـــــــــهباء كالـــــــــذهب
انمـــا العـــيش يـــا أخـــي حـــبّ خشـــف مـــن العـــرب
فـــــاذا مـــــا جمعتـــــه فهـــــو الـــــدين والحســـــب

ويذهب هذا الشاعر مذهباً بعيداً اذ يسمي قبائل العرب بالهجاء صراحة ثم ينكر وجود العرب ويصفهم على انهم لا شيء فيما بعد فيقول : [٤٠٥]

(من البسيط)

قـالوا ذكـرت ديـار الحـي مـن أسـد لا درّ درّك قـل لـي مـن بنـو أسـد
ومَـن تمـيم ومـن قـيس واخـوتهم لـيس الأعاريـب عنـد الله مـن أحـد
دع ذا عـدمتك واشـربها معتّقـة صـفراء تعنـق بـين المـاء والزبـد

وبشار بن برد لا يقل عن ابي نواس لؤماً وحقداً على العرب ، فهو الآخر يجاهر في عدائه للعرب . اذ يقول : [٤٠٦]

(من البسيط)

أرفـق بعمـرو اذا حركـت نسـبته فانـــه عربـــيّ مـــن قـــوارير

فهو ليس فقط يهجو بل يسخر من العرب ايضاً . ويبلغ مبلغاً فضيعاً في هجو العرب مفتخراً عليهم بقوله : [٤٠٧]

(من الوافر)

أحـين كسـيت بعـد العـري خـزّاً ونادمـــت الكـــرام علـــى العقـــار
تُفـاخرُ يـا ابـن راعيـة وراعـي بنـــي الاحـــرار حســـبك مـــن خســـار
وكنـــت اذا ظمئـــت الـــى قـــراح شـــركت الكلـــب فـــي ولـــغ الإطـــار

ولم يكتف بشار اذ يجعل العربي شريكاً للكلب في ولغه ، ويصفه بانه راع وابن راعية ، وانما تحدى جميع العرب بشرف النسب والحسب ، اذ ذكر كسرى على انه جده وساسان

([٤٠٢]) ديوان ابي نواس ق٢٩ ص١٩ .
([٤٠٣])المصدر السابق . ق٢٢٦ ص١٢٤ .
([٤٠٤])ديوان ابي نواس ق٢٨ ، ص١٨ .
([٤٠٥]) المصدر السابق نفسه ق٩٨ ، ص٥٧ .
([٤٠٦]) ديوان بشار بن برد ق٢٣٧ ، ص ٣٤١ .
([٤٠٧]) المصدر السابق نفسه ، ق٢٥٠ ، ص٣٧٢

ابوه وخاله قيصر ملك الروم ، فهو قال صراحة ان محتد الفرس (آباؤه) ومحتد الروم (أخواله) يفضل نسب العرب كلهم جميعاً:

(من مجزوء الرجز)

هل من رسول مُخبرٌ عنّي جميع العرب
بأنني ذو حسبٍ عالٍ على ذي الحسب
جدّي الذي أسمو بهِ كسرى وساسان أبي
وقيصرٌ خالي اذا عددتُ يوماً نسبي [٤٠٨]

وهو يفتخر بكسرى (جده) و (ساسان) ابيه لم ينس انه واحد من ابرز جنود الزندقة ومقدميها ، فلن يكون اولئك اجداده ان لم يتوعد شهر رمضان ماذا سيكون من الزنادقة اذا ما حل شوال . اذ يقول ! : [٤٠٩]

قلْ لشهر الصيام أنحلت جسمي ان ميقاتنا طلوع الهلال
أجهِدِ الآن كلَّ جهدك فينا سترى ما يكون في شوّال

وينضم الشاعر ابو يعقوب اسحق بن حسان بن قوهي الخريمي الى رهطه من الشعوبيين لهجاء العرب والفخر بالفرس فيقول : [٤١٠]

(من الطويل)

ألا هل أتى قومي مَكرّي ومَشهدي (بقاليقلا) والمقربات تثوب
تداعت معدّ شيبها وشبابها وقحطان منها حالب وحليب
لينتهبوا مالي ودون آنتهابه حسام رقيق الشفرتين خشيب
ونوديت من (مروٍ) و (بلخ) فوارساً لها حسب في الاكرمين حسيب
وانّ أبي ساسان كسرى بن هرمزٍ وخاقان لي لو تعلمين نسيب
ملكنا رقاب الناس في الشرك كلّهم لنا تابع طوع القياد جنيب
نسومكم خسفاً ونقضي عليكم بما شاء منّا مخطئ ومصيب

ويفخر باعجميته مستظلاً بالنفوذ الفارسي في بلاط الدولة يقول : [٤١١]

(من البسيط)

إني امرؤ من سراة الصغد ألبسني عرق الأعاجم جلداً طيب الخبر

وفي قصيدة اخرى يعبر عن أنفته من العرب فيقول [٤١٢]

([٤٠٨]) ديوان بشار بن برد ، ق٩٠ ، ص١٣٦ .
([٤٠٩]) المصدر السابق نفسه ق٢٤١ ، ص٢٨٩
([٤١٠]) ديوان الخريمي ق٤ ، ص١٤ .
([٤١١])المصدر السابق نفسه ق٢٥ ، ص٣٨ .

ومـا ضـّرني ان لـم تلـدني (يحـابر) ولـم تشـتمل (جـرم) علـيّ ولا (عكـل)

ويبدو ان الحسين بن الضحاك الخليع ، كان أكثر اهتماماته نشر الشعوبية من خلال الزندقة كالالحاد والمجون والفجور واللواط ، ويميل احياناً الى الشعر القصصي ليحكي للآخرين مغامراته الماجنة فيقول : [٤١٣] (من الهزج)

أنـــا الخليـــع فقومـــوا إلـــى شـــراب الخليـــع
الـــى شـــراب لذيـــذ وأكـــل جـــدْي رضـــيع
ونيـــل أحـــوى رخـــيم بالخنـــدريس صـــريع
فـــي روضـــة جادهـــا صـــو ب غاديـــات الربيـــع

وفي التهتك : ونجتزئ آخر ابيات القصيدة [٤١٤] (من المنسرح)

دسَسـت صـفراء كالشـعاع لـه مـن كـف علـج يـدين بالإفـك
حتـى اذا رنّحتـه سَـورَتُها وأبدلتـه السـكون بـالحركِ
كشـفت عـن وزّةٍ مزعفـرةٍ فـي لـين صـينية مـن الفلـك

وفي جلسة للشعراء الشعوبيين مشحونة بالزندقة يختم قصيدة اعرضنا عن ذكرها الاّ البيت الأخير منها : (من الكامل)

فهتكـت سـتر مجونـه بتهتكـي فـي كـل ملهيـةٍ وبحـت وباحـا[٤١٥]

والابيات الثلاثة التالية تعكس بجلاء وضع الشعراء الشعوبيين ، امام الدين والشريعة ، وهذا ابو نواس يعبر عن الجميع بقوله : [٤١٦] (من الطويل)

لقد جن مـن يبكـي علـى رسـم منـزلٍ وينـدب اطـلالاً عفـون بجـرول
ولكننـي أبكـي علـى الـرّاح إنهـا حـرام علينـا فـي الكتـاب المنـزّل
سأشـربها صـرفاً وإن هـي حرّمـتْ فقـد طالمـا واقعـت غيـر محلـل

ومما يلاحظ ويستخلص مما تقدم :

١- ان دعاة الشعوبية بدءوا بشعارات اسلامية ، وتدرجوا الى غيرها ، وكان غطاؤهم الفرس لما لهم من نفوذ في البلاط العباسي . ونجاحها يكمن في اعتناقها التعصب القومي العنصري.
٢- تؤسس الشعوبية الارتياب بالدين ثم المروق منه عقائدياً أو اخلاقياً ، ومناصبة العرب وتعظيم الفرس .
٣- الشعوبيون من امم شتى لكن الغالبية الساحقة ومراكز القيادة للفرس ، وأهم غاياتهم الالحاد والزندقة .

([٤١٢])ديوان الخريمي ق٣٧ ص٤٩ ، جرم وعكل : قبائل عربية .
([٤١٣]) ديوان الحسين بن الضحاك ، ق٨٠ ص٧٤ .
([٤١٤])المصدر نفسه ، ق٩٤ ص٨٨ .
([٤١٥]) المصدر نفسه ق٢٨ ص٣٩ .
([٤١٦]) ديوان ابي نواس ق٣٩٩ ، ص٢٠٧ .

٤- اكثر من اعتنق هذه النزعة هم من السفلة والسقّاط (من غير العرب) لكن في صفوفهم من الطبقة المتعلمة وارباب العلم والادب والشعر ، وجميع هؤلاء من سوغ مذهب الشعوبية وزرعوه ونشروه .
٥- جميع من اندفع لنزعة الشعوبية يؤمن بالديانات (الثنوية والمانوية ، والزرادشتية والراوندية والمزدكية) وجميعها تيارات الحادية تمارس الزندقة والمجون وتزوير الادب والتاريخ ، وتزرع التعصب للفرس وتفضيلهم على الامم جميعاً .

الفصل الثاني

المبحث الرابع

هجاء رجال الدولة ويشمل :

١- هجاء الوزراء
٢- هجاء الولاة

٣- هجاء القضاة والفقهاء

المبحث الرابع

هجاء رجال الدولة :

يقول احد الباحثين في تعريف رجل الدولة : (نقصد برجل الدولة من اتت منزلته بعد منزلة الوزير والى أصغر موظف من موظفي الدولة) [٤١٧] . ولا اعلم مسوغاً لاعفاء الخليفة والوزير من هذا التعريف الشامل ، فالخليفة هو المسؤول الاول ويليه الوزير ، والخليفة سبق بحثه كشخصية سياسية في مباحثنا السالفة . اما الوزير فاذا كان من الاسر الشعوبية فقد سبق ذكره في مبحث الشعوبية . والحاصل : فالوزير شخصية سياسية تميل وتخطئ فتهجى من جانب سياسي اداري .

ان سوء النظام الاداري والسياسي في الدولة ، دفع الشعراء الى توجيه سهام النقد الى اولئك المسؤولين عن ذلك التردي والانحطاط في مجالات الحياة العامة كلها ، وهجاء رجال الدولة يعني من جهة غير مباشرة طعن الخلافة العباسية والانتقاص من العباسيين في مجال الحكم السياسي والاداري ، وقد شمل هذا الطعن ولاة الامور ورجال الدولة من قمة الهرم العباسي الحاكم (الخليفة) الى اصغر عامل حكومي ممن يسهمون في ادارة شؤون الدولة ، يذمونهم ويرمونهم بالضعف والظلم والانغماس في اللهو والملذات والمنافع الشخصية على حساب الحق .

لقد كان كثير – بفعل التركيبة البشرية الهجينة للنظام – من رجال الدولة العباسية بعيدين عن الاخلاص فيما يتولونه من اعمال ، الكثير منهم كان سريع الخطا نحو الكسب الحرام ، واستغلال المركز الرسمي ، وطلب اللذة والعبث ، يسود علاقاتهم الحسد والرياء والكذب والتطلع نحو المركز الأحسن ، وكانوا بعيدين كل البعد عن خدمة الرعية ، واصبحوا عرضة لان ينال منهم الشعراء ، وينقدوا سلوكهم ، ولذلك نجد كثيراً من الحكام تعرضوا لسهام النقد والهجاء ، وكان الشعراء يعبرون عن الرأي العام الساخط .

١- هجاء الوزراء : الوزير هو الرجل الثاني في الدولة بعد الخليفة في ادارة شؤون الدولة وتسيير سياستها ، وكان الوزراء في العصر العباسي الاول متمتعين بالاستقلال الى حد كبير في مناصبهم ، بل كانت لهم سيطرة حتى على الخلفاء .

ورجل خطير المركز السياسي ، كثير المسؤوليات كالوزير ، يستوجب ان يتميز عمن سواه بالعلم الوافر والعقل المتفتح والحنكة الادارية والسياسية والايمان العميق بالعدل والمساواة والصدق في القول والعمل ، ولكن معظم الوزراء العباسيين لم يكونوا اهلاً لان يضع فيهم الناس ثقتهم ، فهؤلاء الوزراء سرعان ما كان يملؤهم الغرور بالمنصب ،

([٤١٧]) المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري . عبد اللطيف الراوي . نشر مكتبة النهضة١٩٧٤ ،ص١٣١

والاستعلاء في علاقاتهم مع الآخرين ، فينقطعون للثراء والنساء مهملين الرعية اشد الاهمال .

وكان الوزراء في طليعة من مزقهم الهجاؤون اذ كانوا مجموعة متكبرة ظالمة تتيه بكرسي الحكم فلم يعتبروا بغيرهم [٤١٨] ، والسلوك الشائن في السياسة والادارة يثير في النفوس الحنق والغضب ، والشعراء اسرع الناس تعبيراً عما يعتمل في نفوسهم وفي نفوس الآخرين من الألم والشعور الممض فينبرون الى مهاجمة الوزير بما يرونه فيه من عيوب ونواقص . ومما هجي به الوزراء ، فساد أخلاقهم ، واعمالهم الباطلة ، واصولهم وجذورهم ، ومن ذلك قول بشار بن برد يهجو (يعقوب بن داود) وزير الخليفة العباسي المهدي : [٤١٩]

(من البسيط)

لا ييأسنّ فقير من غنى ابداً ... بعد الذي نال يعقوب بن داود
قد صار من بعد اشراف على تلف ... وبعد غلٍ على الزندين مشدود
أخاً لمهديّ خلق الله كلّهمُ ... يوفى به فوق أعناق الصناديد
لئن حَسدت على ما نلت من شرف ... فقد غنيتُ زماناً غير محسود
يا ايها الناس قد ضاعت خلافتكم ... إنّ الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الزّق والعود

ويعود بشار ليتناوله هجواً ، تناولاً مرّاً فيقول : [٤٢٠] (من البسيط)

لله درك يا مهديّ من ملكٍ ... لولا اصطناعك يعقوب بن داود
أما النهار فنخمات وقرقرة ... والليل يأوي إلى المزمار والعود

والمستوى الاجتماعي السابق للوزراء من حيث مهنة الاسرة ونحو ذلك كان ميداناً لتدخل الشعراء في تقييم هذه الفئة من الحكام ، وهذا (علي بن جبلة العكوك) لم يسلم من لسانه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، وهنا اقرب للمقام من حيث هجائه كوزير من باب هجائه كشاعر ، لارتباط معاني العكوك بالموضوع . فيقول: (من البسيط)

يا بائع الزيت عرّج غير مرموق ... لتشغلن عن الارطال والسّوق
من رام شتمك لم ينزع الى كذب ... في منتماه وأبداه بتحقيق
إن انت عدّدت اصلاً لا تسب به ... يوماً فأمّكَ مني ذات تطليق
الله انشاك من نوك ومن كذب ... لا تعطفن الى لوم لمخلوق

([٤١٨]) ينظر المحاسن والمساوئ ، ابراهيم بن محمد البيهقي ، ط دار صادر، بيروت ، ١٩٦٠، ص٥٣١ .
([٤١٩]) ديوان بشار بن برد ق١٩٤ ، ص٢٨٢ .
([٤٢٠]) ديوان بشار بن برد . ق٢٠٠، ص٢٨٧ .

مـاذا يقـول امـرؤٌ غشّـاك مدحتـه الا ابـن زانيـة أو فـرخ زنـديق[٤٢١]

وهذا الهجاء يذهب الى حيث القبح والبذاءة والفحش والابتعاد عن العفة .

ويشترك علي بن الجهم مع دعبل في معركة ضد الزيات فيقول : [٤٢٢]

(من السريع)

أحسـن مـن تسـعين بيتـاً سـدىً جمعـك معنـاهنّ فـي بيـت
مـا أحـوج الملـك الـى مطـرةٍ تغسـل عنـه وَضَـرَ الزيـتِ

ومن المعاني التي هجي بها الوزراء البخل ، وعدم الكرم والمطل . يقول بشار بن برد يخاطب الوزير (خالد بن برمك) [٤٢٣] :

(من الطويل)

اضـلت علينـا منـك يومـاً سـحابةً أضـاءت لنـا برقـاً وأبطـا رشاشـها
فـلا غيمهـا يجلـى فييـأس طـامع ولا غيثهـا يـأتي فيـروي عطاشـها

وما قاله ابو نواس في هجاء بخلاء الوزراء وهو لا يخلو من الفحش في هجاء الفضل بن الربيع [٤٢٤] .

(من السريع)

يـا فضـل قـد اودعتنـي عظّـةً مـا بعـدها غلـط ولا سـهو
أنـت الـذي ألـف السـمّاح فمـا غيـر السّـماح لقلبـه لهـو
تغـدو جميـع العـرض وافـره والمـال معتصـر النّـوى نضـو

ومن التهم التي اتهم بها الشعراء رجال الدولة الجنون ، ومن المعروف ان من أسس مؤهلات الحاكم السياسي والديني في الاسلام هو العقل . فنجد دعبل الخزاعي يهجو الحسن بن سهل . فيقول [٤٢٥]

(من البسيط)

لا تحمدن (حسناً) فـي الجـود ان مطـرت كفّـاه جـزلاً ولا تذممـه ان رزمـا
فلـيس يبخـل اشـفاقاً علـى جـدةٍ ولا يجـود لفضـل الجـود مغتنمـا
لكنهـا خطـرات مـن وساوسـه يعطـي ويمنـع لا بخـلاً ولا كرمـا

ويصرخ (علي بن الجهم) بوجه من لا مروءة له من الوزراء قائلاً:(من الخفيف)

قلـت لهـا حـين أكثـرت عـذلي ويحـك أزرت بنـا المـروءات
قالـت ولـم ذاك قلـت فـاعتبري هـذا وزيـر الإمـام زيّـات [٤٢٦]

([٤٢١]) ديوان العكوك . ق٤٧ ، ص١٦٣ .
([٤٢٢]) ديوان علي بن الجهم ق٣٢ ، ص٨٣ .
([٤٢٣]) ديوان بشار بن برد ق٢٦١ ، ص٣٨٠ .
([٤٢٤]) ديوان ابي نواس ق٥١٩ ، ص٢٧٠ .
([٤٢٥]) ديوان دعبل الخزاعي ق ٥٠ ، ص٣٢١ .
([٤٢٦]) ديوان علي بن الجهم ق٣٠ ، ص٨١ .

وتناول مروان بن ابي حفصة الغش عند الوزراء ، فانزل جام غضبه على رأس يعقوب بن داوود . قائلاً [٤٢٧]: (من الطويل)

سيحشر يعقوب بن داوود خائباً ... يلوح كتاب بين عينيه كافر
بدا منك للمهدي كالصّبح ساطعاً ... من الغشّ ما كانت تجنُّ الضّمائر
أمنزلةٌ فوق التي كنت نلتها ... تعاطيت لا أفلحت ممّا تحاذر

٢- هجاء الولاة : الوالي هو احد رجال الدولة ، وكان الوالي يمثل دور الخليفة والوزير في ولايته ، مع اختلاف الصلاحيات ، ولقد تناول الشعراء الولاة بالهجاء في حال الظلم او الخطأ او عدم كفاية المؤهلات ، لكن الأسباب الاساسية قد تكون عدم الحصول على العطاء وقلة الهدية ، فتفتح عليهم نار الهجاء ، بمادة البخل والمطل والظلم والتكبر على الاصدقاء والمعارف القدماء وعدم الوفاء فالشاعر بشار بن برد ، يتناول قبيصة بن روح بن حاتم المهلبي ، ومدح داوود بن يزيد بن حاتم [٤٢٨]

(من الكامل)

اقبيص لست وان جهلت ببالغ ... سعي ابن عمّك ذي الندى داوود
شتان بينك يا قبيص وبينه ... أنت الذميم ولست كالمحمود
اختار داود البلاء مكارماً ... واخترت أكل صفائف وثريد
داود محمود وأنت مذمّم ... عجباً لذاك وأنتما من عود

يقول الشاعر له انك لا تستطيع الوصول الى ما وصل اليه ابن عمك وان تجاهلته حسداً ، ويدق اسفينا نفسياً بينه وبين ابن عمه ، فيحقق غرضه في هجاء الأول كمنتقم ، ويكسب الآخر الى صفه في صفقة هجائية مدحية واحدة. وقال ربيعة الرقّي في هجاء احد الولاة يسمى العباس بن محمد[٤٢٩] :

(من الوافر)

هززتك هزّة السيف المحلى ... فلما أن ضربت بك انثنيت
مدحتك مدحة الطرف المجلّي ... لتجري في الكرام كما جريت
فهبها مدحةً ذهبت ضياعاً ... كذبت عليك فيها وافتريت
فانت المرء ليس له وفاء ... كأني اذ مدحتك قد زنيت

يعبر الشاعر عن ندمه لانه مدحه ويساوي هذا المديح والزنا في الاثم لان امامه شخص لا وفاء له وكأنه كان مغشوشا به.

([٤٢٧]) ديوان مروان بن ابي حفصة ق٢٧ ، ص٤٦ .
([٤٢٨]) ديوان بشار بن برد ق٢٠٢ ، ص٢٨٩ .
([٤٢٩]) ديوان ربيعة الرقي . ق٢ ، ص٦٧ .

وقال ابو العتاهية في سوء البخل وسوء المعاملة من الولاة، وهو يهجو ابا جعفر احمد بن يوسف:[٤٣٠] (من الكامل)

لـئن عـدت بعـد اليـوم انـي لظـالم ساصـرف نفسـي حيث تبغـى المكـارم
متـى يظفـر الغـادي اليـك بحاجـةٍ ونصــفك محجــوب ونصــفك نــائم

ومثل هذا فعل ابو تمام الطائي، اذ مدح ثم عاد فهجا المطلب الخزاعي[٤٣١]

(من السريع)

أول عـــدل منـــك فيمـــا أرى انـــك لا تقبـــل قـــول الكـــذب
مـــدحتكم كـــذباً فجـــازيتني بخـــلاً لقـــد أنصـــفت يـــا مطّلـــبْ

يتناول الشاعر الوالي بالبخل، وعدم اعطاء المال ولكن الشاعر يعطيها مسوغاً منطقيا جميلا كمن يقول (انا المذنب واستحق منك هذا الموقف).

ويشترك معهما الشاعر عبد الصمد بن المعذل في هجاء الوالي سعيد بن سلم، ويبدو من خلال هذه المواقف ان بعض الولاة لا يعبأون بالهجاء ولا بالمديح ، فالبخل لديهم سجية لا يخترقها المديح ولا يهزها الهجاء.[٤٣٢] (من الطويل)

لكـلّ اخـي مـدح ثـواب يعـدّه ولـيس لمـدح البـاهليّ ثـواب
مـدحت ابـن سـلم والمـديح مهـزّةً فكـان كصـفوان عليـه تـراب

يشير الشاعر الى قوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين)[٤٣٣]

ومما قاله دعبل في هجاء الولاة بسبب البخل، هجاؤه لعبد الله بن طاهر:[٤٣٤]

(من الخفيف)

يـا جـواد اللسـان مـن غيـر فعـل ليـت فـي راحتيـك جـود اللّسـان

ومن الهجاء الفاحش ضد الولاة ، قول بشار في هجاء (منجاب بن ابي عيينة بن المهلب) يقول : [٤٣٥] (من البسيط)

([٤٣٠]) ديوان ابي العتاهية ق٥١٧ ، ص٣٠٩ .
([٤٣١]) ديوان ابي تمام م٢ ق١٥ ، ص٢١١ .
([٤٣٢]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق١٣، ص٨٥ .
([٤٣٣]) سورة البقرة الآية ٢٦٤ .
([٤٣٤]) ديوان دعبل ق٢١٤ ، ص١٩٩ .
([٤٣٥]) ديوان بشار بن برد ق٨٥ ، ص١٣٤ .

أف لــه واليــاً مــا كــان أحمقــه يــوم اســتخف بــإخواني وأصــحابي
قــال الخبيــر بمنجــاب وســوءته لمــا رأى دأبــي ســرّاً وإدابــي
اذا طلبــت الــى المنجــاب نافلــةً فاطلــب بــأيرك لا تطلــب بكــرّاب

وهي قصيدة طويلة جميع ابياتها من الفحش والسب والشتم من قول السفلة .

ومن هجاء التأنيب العنيف والزجر الشديد قول ابي تمام في هجاء صالح بن عبد الله الهاشمي ، وهو من الولاة ايضاً : يقول [٤٣٦] (من البسيط)

يــا أكــرم النــاس أبــاءً ومفتخــراً وألأم النــاس مبلــوّاً ومختبــرا
يغضــي الرجــال اذا آبــاؤه ذكــروا لــه ويغضــي لهــم إن فعلــه ذكــرا

وفي هجاء عبد الصمد بن المعذل ما يتعرض للأعراض في هجاء الوالي أبا رهم السدوسي يقول : [٤٣٧] (من السريع)

لــو جــاد بالمــال ابــو رهــم كجــــوده بالأخــــت والأم
أضــحى ومــا يعــرف مثــل لــه وقيــل أســخى العــرب والعجــم

ويتعرض علي بن الجهم لقوم من ولد علي بن هشام اذ ولّاه المأمون أذربيجان هاجياً : [٤٣٨] (من الكامل)

حاجيتكم من أبوكم يا بني عصَب شــتّى ولكنّمــا للعــاهر الحجــرُ
ولــم تكــن أمكــم والله يكلؤهــا محجوبــة دونهــا الحــراس والســتر
كانــت مغنيــة الفتيــان ان شــربوا وغيــر ممنوعــة مــنهم اذا ســكروا
قــوم اذا نســبوا فــالأم واحــدة والله أعلــم بالآبــاء اذ كثــروا

فهو يطعن بصحة نسبهم بسبب وضع أمهم وينطبق عليهم الحديث الشريف (الولد للفراش وللعاهر الحجر) [٤٣٩] أي لا حظّ للزاني في الولد وانما هو لصاحب الفراش.

ويذهب الشاعر الهجّاء لنبش تاريخ الوالي الأسري ، ليلتقط منه ما ينفعه ، ومن تلك الفقرات الخطيرة التي يبحث عنها الشاعر هي (الاعراض) لهم ولقبائلهم واسرهم واولادهم خاصة وهذا دعبل يتناول الوالي مالك بن طوق قائلاً : [٤٤٠]

(بحر السريع)

انّ ابــن طــوق وبنــي تغلــب لــو قتّلــوا او جرّحــوا قصــره
لــم يأخــذوا مــن ديّــةٍ درهمــاً يومــاً ولا مــن أرشــهم بعــره

([٤٣٦]) ديوان ابي تمام م٢ ق٣٥ ، ص٢٢٩ .
([٤٣٧]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ، ق١٣٤ ، ص١٧٥ .
([٤٣٨]) ديوان علي بن الجهم ق٦٣ ، ص١٢١ .
([٤٣٩]) شرح نهج البلاغة م١ ص٥٨ ، العقد الفريد ، ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ج٣ ص٣ .
([٤٤٠]) ديوان دعبل الخزاعي ق١٢٠ ، ص١٢٨ .

دمـــاؤهم لـــيس لهـــا طالـــب مطلولـــــة مثـــــل دم العـــــذره
وجـــوههم بـــيضٌ وأحســـابهم ســـود وفـــي آذانهـــم صـــفرة

وللتكبر في الهجاء ثمن باهظ ، فاذا ما تكبر الوالي على الناس انتشبته سهام الشعراء كما قال عبد الصمد بن المعذّل يقصد وال (النفاطات) : [٤٤١]

(من الطويل)

لعمري لقد أظهرت تيهاً كأنّما تولیت للفضل بن مروان عكبرا
وما كنت أخشى لو وليت مكانه علـــيّ ابـــا العبـــاس ان تتغيـــرا
لحفظ عيون النفط احدثت نخوة فكيف به لو كان مسكاً وعنبرا
دع الكبر واستبق التواضع انه قبـــيح بـــوالي الـــنفط ان يتكبـــرا

والجبن والحمق من اقبح الصفات عند العامة فكيف ان كان الجبان والاحمق والياً ، وهذا دعبل يهاجم المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي هاجياً : [٤٤٢]

(من المتقارب)

امطلـــب دع دعـــاوى الكمـــاة فتلـــــك نحيـــــزةٌ لا رتبـــــهْ
ومـــا المـــال جـــاءك مـــن مغـــنم ولا مـــــن ذكـــــاء ولا كســـــبه
عطايـــاك تغـــدو علـــى ســـابح وطـــــوراً علـــى بغلـــة ندبـــه
ولـــو بـــرزق النـــاس مـــن حيلـــةٍ لمـــا نلـــت كفّـــاً مـــن التربـــه
ولـــو يشـــرب المـــاء اهـــل العفـــاف لمـــا نلـــت مـــن مـــائهم شـــربه
ولـــو خـــص بـــالرزق نجـــل الكـــرام لمـــا نلـــت خيطـــاً ولا هدبـــه
ولكنـــه رزق مـــن رزقـــه يعـــمّ بـــه الكلـــب والكلبـــه

٣- هجاء القضاة والفقهاء :

القاضي هو رجل الشرع الاول في الدولة والمسؤول وكذلك الفقيه بامور الدين وعلاقته بالدنيا ، والمأمول بهذا الشخص ان يكون ورعاً عادلاً حافظاً لحدود الله بعيداً عن الهوى . ولكن الهجاء لم يتوقف عند احد من الناس اذ شمل القضاة والفقهاء كغيرهم ممّن يمارس الخطأ ويسلك طريق الخداع والرياء ، الفجور ، لقد استطاع الشعراء تتبع نواقصهم ومهاجمتهم كما هو الحال في غيرهم من الخلفاء والامراء والوزراء والولاة .

يقول محمود الوراق في هجاء القضاة اهل (الجور) : [٤٤٣]

([٤٤١]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق٤٩ ، ص١١٢ .
([٤٤٢]) ديوان دعبل الخزاعي ق٣٧ ، ص٦٦ .
([٤٤٣]) ديوان محمود الوراق ق٣٦ ، ص٥٢ .

(مجزوء الكامل)

كنّـــا نفـــر مـــن الـــولاة الجـــائرين الـــى القضـــاة
فـــالآن نحـــن نفـــر مـــن جـــور القضـــاة الـــى الـــولاة

والجهل غير مقبول بالقاضي فكيف يحتكم الناس لجاهل في امورهم الدينية والدنيوية والشاعر عبد الصمد بن المعذل يتعرض للقاضي التيمي : [٤٤٤]

(من الوافر)

ابـو اسـحاق صـاحبه معنّـى يـروح ويغتـدي فـي غيـر معنـى
وينظـر فـي القضـاء بغيـر علـم وأجهـل مـا يكـون اذا تـأنى

وان كان رجال الدولة على اختلاف وظائفهم لم يسلموا من الهجائين اذا ما مارسوا اللهو والطرب والغناء والسهر في الليالي الملاح ، فكيف يسلم من ذلك القاضي والفقيه .

يقول ابو العتاهية في قاضٍ : [٤٤٥] (من المتدارك)

هـمّ القاضـي بيـت يطـرب قـال القاضـي لمّـا عوتـب
مـا فـي الـدنيا الاّ مـذنب هـذا عـذر القاضـي واقلـب

وفي هذا المعنى قال عبد الصمد بن المعذل ايضاً وهو يهجو احمد بن رياح قاضي البصرة : [٤٤٦]

(من الهزج)

أيـا قاضـية البصـرة قـومي فارقصـي خطـره
ومـرّي برواسـيك فمـاذا البـرد والفتـره
أراك قـد تثيـرين عجـاج القصـف يـا حـرة
وتحـذيفك خـدّيك وتجعيـدك للطـرة

وهجا الشعراء الفقهاء بسبب شططهم وخروجهم عمّا يرضي الله ، ونجد الشافعي يعرف الفقيه تعريفاً واضحاً وصريحاً بقوله : [٤٤٧]

ان الفقيـه هـو الفقيـه بفعلـه لـيس الفقيـه بنطقـه ومقالـه

ولم يسلم الحسن البصري من متابعة بشار بن برد له ورصد علاقاته الخاصة ، ولقد كان بشاراً يسمي الحسن البصري (القس) لانه كما يبدو كان يلتقي مع النساء في خلوة كما يفعل القس في الكنيسة . يقول فيه : [٤٤٨] (مجزوء الكامل)

لمّـا طلعـن مـن الرقيـق علـيّ بـالبردان خمسـاً

([٤٤٤]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق١٥٧ ، ص١٩١.
([٤٤٥]) ديوان ابي العتاهية ق٦٨ ، ص٦٠ .
([٤٤٦]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق٥٨ ، ص١١٧ .
([٤٤٧]) ديوان الشافعي ق٨٩ ، ص٦٩ .
([٤٤٨]) ديوان بشار بن برد ق ٢٥٧ ، ص٣٧٩ .

وكـــــــــأنهن أهلّـــــــــةٌ تحـــت الثيـــاب زففـــن شمســـا
لـــــولا تعرضّـــــهن لـــــي يـــا قـــس كنـــت كأنـــت قســـاً

وباسلوب قصصي رفيع يتعرض ابو نواس لرجال الدين من خلال حوار مع واحد منهم فيكشف زيفهم وخصوصياتهم . يقول [٤٤٩] (من الكامل)

انـــي قصـــدت الـــى فقيـــه عـــالم متنســـك حبـــر مـــن الاحبـــار
قلـــت : النبيـــذ تحلـــه ؟ فأجـــاب لا الاّ عقـــــار ترتمـــــي بشـــــرار
قلت : الصـلاة فقال : فرض واجب صـلّ الصـلاة وبـت حليـف عقـاراً
قلـت الصـيام : فقـال لـي : لا تنـوِهِ واشـــدد عـــرى الافطـــار بالافطـــار
الى ان يقول :
ودنـــا الـــيّ وقـــال نصـــحك واجـــب زيّـــن خصـــالك هـــذه بقمـــار

وكانت قصيدة طويلة مليئة بالفاحشة .

ويهاجم ابو نواس الفقهاء وتلاميذهم ، واهل العروض والنحو وعلم الكلام ، باسلوب فضّ فاحش لا يبقى ولا يذر من ثقة لاحد بهؤلاء . يقول [٤٥٠]

(من الهزج)

اذا مـــــا وطـــــيء الأمـــــرد للعلـــــم حصـــــى المســـــجد
فقـــــد حـــــل لنـــــا عقـــــداً مـــــن التّكّـــــة تســـــتعقد
فـــــان كـــــان عروضـــــياً فقولـــــوا : ســـــجد الهدهـــــد
وان اعجبـــــــه النّحـــــــو فهـــــذاك لنـــــا أجـــــود
وان مـــــال الـــــى الفقـــــه فللفقـــــه لـــــه أفســـــد
وان كـــــان كلاميّـــــاً فحـــــرّك طـــــرف المقـــــود

ومما يلاحظ ويستخلص مما تقدم :

([٤٤٩]) ديوان ابي نواس ق١٥٦ ، ص٨٥ .
([٤٥٠]) المصدر السابق نفسه ق١١٦ ، ص٦٥.

١- ان الشعراء الهجائين كانوا يلاحقون الخلفاء والوزراء ومن يليهم من رجال الدولة ليتدخلوا في خصوصياتهم لاستخدامها وقت اللزوم حينما يكون الموقف منا سببًا للهجاء .
٢- على الأعم ان الهجاء يوجه لرجال الدولة لا بدافع المنفعة العامة والحرص على ان يسير النظام في الدولة على الوجه الحسن ، لكن من أجل الانتقام لعدم تحقق المصالح الشخصية للشعراء .
٣- ان بعض الهجاء كان فاحشاً ومختلقاً بقصد أهانة المهجو بقسوة .

الباب الأول

الفصل الثالث

الهجاء الإجتماعي :

المبحث الأول : الهجاء العام

١- هجاء المدن وذم البلدان
٢- هجاء المجتمع وظواهره
٣- هجاء الدهر

المبحث الثاني : الهجاء الخاص : وفيه

١- هجاء الشعراء
٢- هجاء الأدباء وعلماء اللغة ورواتها

الفصل الثالث

الجانب النظري :

ان العرب نشأوا في الجاهلية على اخلاق اجتماعية حافظوا عليها وتمسكوا بها ، وكانت لهم مثل عليا ، مدحوا من أخذ بها ، وذموا من غادرها ، ولكنهم حين انتقلوا من الجزيرة لم يضيعوا هذه المزايا لأنهم نقلوا من اهلهم الى اهل يعرفونهم. وتعلق خلفاؤهم بادارة الحكم وتسيير الفتوح فتمسكوا بالعروبة والاسلام ، واغضوا عن اشياء تقتضيها سياستهم آنذاك , لذلك كانت الحياة الاجتماعية بترفها الجديد النسبي لا تستلزم الفزع ، لانهم حملوا معهم هذه العادات القديمة ، وحنّوا دائماً الى الجزيرة وعيشها واخلاقها فلم تظهر عادات تناقض ما ألفوه ، ولم يكن لشعرائهم ، بوصفهم الجهة الاعلامية المركزية للنقد والتشهير بالسلبيات ، ان يتناولوا الحياة الاجتماعية إلاّ بشيء من النقد واللوم قالوه في بعض الحكام ، حيث مالوا نحو الترف في العيش ، وتقليد الروم والفرس في رسوم الخلافة ومراسيم الولاية ، فاخذوا عنهم الرياء والنفاق والانفاق والاغداق ، لكن ذلك كان في اشخاص معدودين وفي حدود ضيقة ، وبرزت مسائل جديدة لم تكن من قبل بحكم الاقليم وبعده عن جو الجزيرة العربية وتخوم الشام والحجاز ، ونشأت أخلاق اجتماعية انكرها المحافظون والمتزمتون اول الأمر ، وكانوا كثر فلم يستمع اليهم الخلفاء ، ولم يصيخوا السمع الى ما يطلبون ، ثم ان الزمن كان كفيلاً باضعاف شعور المتزمتين وترك الحنين لدى كثير من العرب الى جزيرتهم والى اخلاقها ، فانسابت جمهرة الشعب الى هذا الشر الجديد وتبدلت الحياة الاجتماعية حتى لينكرها المؤرخ الدقيق أي انكار ، فشب الصراع بين الموالي والعرب ، وبرزت الشعوبية مكشرة عن نواجذها الكريهة ، وظهر الرقيق ، وفشا وجود الجواري والغلمان ، وشاع الشراب ، وولدت الزندقة وغلبت الثقافة الأعجمية ورسومها ، ولعل ممن كان قد وصف هذا السيل الجارف من عادات وتقاليد وطقوس الامم الأعجمية

الغالبية ، بل أدقهم ذلك نصر بن سيّار ، وهو يصف الخطر الأعجمي على الاسلام والعرب . يقول : [٤٥١] (من البسيط)

قدماً يدينون ديناً ما سمعت به عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلاً عن أصل دينهم فأنّ دينهم أن تقتل العرب

ان لرأي نصر بن سيار أهمية تاريخية متجذرة كونه على رأس السلطة في بلاد فارس لسنوات طويلة ، وقد سبر اغوار العقلية الأعجمية ومكنونات نواياهم ودرس مجتمعهم دراسة تفصيلية ولم يأت الكلام جزافاً ، أوتقديراً عاطفياً . هذا من جانب ، ومن جانب آخر كان المجتمع العباسي في ظل نظام حكم اقطاعي او شبه رأسمالي استغلالي ، لا يقوم على اساس من العدل الاجتماعي والمساواة بين الناس ، اذ ينقسم المجتمع على طبقات متصارعة ثلاث هي :

الطبقة الخاصة وتشمل رأس الهرم في السلطة السياسية والاقتصادية ، والطبقة المتوسطة وتشمل أهل العلم والادب والفن وصغار التجار والموظفين ، الذين يعتمدون بالاساس على الطبقة الاولى ، والطبقة العامة , وهي الأوسع في المجتمع والأكثر تعرضاً للاستغلال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

لقد كانت الدولة تضخ بلا حساب بفيئها وخراجها وغنائمها لصالح الطبقة الخاصة [٤٥٢] وفي اخبار الخلفاء وحاشيتهم ونسائهم تظهر صورة من الغنى والثراء الواسع التي تدفع الى الترف [٤٥٣] واذ غرقت الطبقة الخاصة في الترف ، فان الطبقة العامة تغرق في البؤس ، فقد كان عامة الناس ولا سيما في الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة تمنع الخلافة العباسية أعطياتهم ولا يعطون حقوقهم من بيت مال المسلمين ، وكان في هؤلاء الشاكي من الاستغلال والسائل والمظلوم [٤٥٤] ولم يكن للطبقة العامة مكانة في المجتمع وقد وصفهم بعض الكتاب بالجهل في الامور الدينية وفي النواحي الثقافية ، واطلق عليه المؤرخون عدة تسميات منها (السفلة – الغوغاء - السّقاط – والجماهير الدهماء - والأوباش) الى غير ذلك من النعوت[٤٥٥].

ان التمايز الطبقي والاضطراب السياسي والانقسام القومي والديني ، سمات عامة طبعت المجتمع العباسي عامة ، كما ان سوء الاحوال الاقتصادية التي أنّ منها المعدمون مثل غيرهم قد صعدت من سخطهم وتذمرهم ودفعت بهم الى الانضمام الى كل حركة تنشد الاصلاح او تدعيه ، وهذا ما يفسر التأييد الكبير الذي لقيته معظم الحركات المعارضة

([٤٥١]) الجامع في تاريخ الادب العربي (الادب القديم) ، ص٣١١ .
([٤٥٢]) ينظر تاريخ الادب العربي – العصر العباسي الأول – شوقي ضيف ،ص١٢ .
([٤٥٣]) ينظر امراء الشعر العربي في العصر العباسي – انيس المقدسي ، ص٤٨ .
([٤٥٤]) ينظر الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٣٨ .
([٤٥٥]) الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع ، مليحة رحمة الله ، ط الزهراء ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص٥٢ .

للسلطة ، (هذه الحركات التي وجدت في ضعف السلطة المركزية وضياع هيبة الخلافة العباسية وتردي الأوضاع الاجتماعية تربة صالحة لبث افكارها ونشر مبادئها) [٤٥٦] ويذكر ان العامل الاقتصادي له اثر كبير في قيام الحركات المتمردة واذا كانت المرارة التي تملأ نفوس المحرومين تدفعهم أحياناً الى الثورة والتمرد فانها تدفعهم احياناً اخرى الى الاستكانة والاستجداء ، وكلا الاتجاهين في دوافعه الاساسية ، اثر من آثار الحياة الاقتصادية التي لم تكن قائمة على اساس من التكافؤ والعدل [٤٥٧] في حين انشغل العديد من الخلفاء ورجالهم في في عقد مجالس الغناء وبناء القصور [٤٥٨]

جدول باغراض الهجاء الاجتماعي لدى شعراء العصر العباسي الأول

ت	الشاعر	الهجاء العام	الهجاء الخاص
١-	بشار بن برد	٢٣	٤١
٢-	الحسين بن مطير	١	-
٣-	السيد الحميري	-	-
٤-	مروان بن ابي حفصة	-	١
٥-	بكر بن النطاح	١	١
٦-	العباس بن الأحنف	٤	-
٧-	ابو الشيص الخزاعي	-	-
٨-	ابو نواس	٨	٣
٩-	ربيعة الرقي	١	-
١٠-	الامام الشافعي	١٩	١

(٤٥٦) الرأي العام في القرن الثالث الهجري – عادل الآلوسي ، مطبعة الهلالي – بغداد ١٩٧٣م ، ص٥٣ .
(٤٥٧) ينظر : حياة الشعر في الكوفة ، يوسف خليف ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧١م ص٤٧١ .
(٤٥٨) ينظر مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٤م ، ج٤ ص١٢٢ – ٢٢٠ – ٢٢٦ – ٢٣٣ .

١١-	ابو العتاهية	٨	١
١٢-	العكوك	١	١
١٣-	محمود الوراق	٥	-
١٤-	ابو تمام	٢	١٩
١٥-	الزيات	١	-
١٦-	ديك الجن	٣	-
١٧-	عبد الصمد بن المعذل	٢	٩
١٨-	الخريمي	٦	١
١٩-	دعبل الخزاعي	١٦	١٤
٢٠-	علي بن الجهم	٥	-
٢١-	الحسين بن الضحاك	-	-

المبحث الأول

الهجاء العام :

١- هجاء المدن وذم البلدان

لقد تناول الشعراء هجاء المدن لاسباب قد تكون لسوء أهلها ، أو لسوء حكامها ، او لسوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية . والشعراء تعرضّوا الى خصوصيات المدن التي تناولوها بالهجاء ، فأوضحوا سلبياتها بصورة تعبر عما كان يعانيه الشاعر والناس من تلك الخصوصيات غير المقبولة .

فمن الشعراء من تناول بالهجاء المدن من خلال سكانها ، او تناول سكان المدن من خلال المدن ذاتها ، وممن نهج هذا المنهج بشار بن برد وهو يهجو (حمص):

(من الوافر)

وحمصاً حين بدّل أهل حمص ونالوا الغدر نألُهم البَوارُ[٤٥٩]

فذَمّ مدينة حمص للسبب الذي ذكر.

ثم يهاجم مدينة (واسط) بالأسلوب نفسه فيقول : [٤٦٠]

(من الطويل)

([٤٥٩]) ديوان بشار بن برد ق٢٤٤ ، ص٣٥٣.

([٤٦٠]) المصدر نفسه . ق٢٦٨ ، ص٣٨٣ .

على واسط من ربها ألف لعنةٍ وتسعة آلاف على أهل واسط
أيلتمس المعروف من أهل واسطٍ وواسط مأوى كلّ علج وساقط
نبيط وأعلاج وخوز تجمعوا شرار عباد الله في كلّ غائط
وإني لأرجو أن أنال بشتمهم من الله أجراً مثل أجر المرابطِ

ويبدو ان بشاراً قد هجا أهل واسط بالقذع الصارم ، ومن خلالهم شمل قذعه المدينة بسبب الأعاجم الذين امتلأت بهم تلك المدينة كما يرى.

ويتسق (ديك الجن) مع صاحبه بالمنهج نفسه بخصوص حمص وأهلها اذ اذهله ان أهلها حاربوا خطيبهم وامامهم لانه كان يكثر من الصلاة على محمد (ص) مما أدى في النهاية الى عزله . يقول (ديك الجن) : [٤٦١]

(من الكامل)

سمعوا الصلاة على النبي توالى فتفرقوا شيعاً وقالوا : لا لا
ثم استمر على الصلاة إمامهم فتحّزبوا ورمى الرّجال رجالا
يا آل حمص توقعّوا من عارها خزياً يحلّ عليكم ووبالا
شاهت وجوهكم وجوهاً طالما رغمت معاطسها وساءت حالا
ان يثن من صلّى عليه كرامةً فالله قد صلّى عليه تعالى

ويعلن ابو تمام الطائي رأيه الصريح ببغداد التي اصبحت برأيه عجوزاً اذا ما قورنت بضّرتها (سر من رأى) يقول : [٤٦٢]

(من البسيط)

لقد أقام على بغداذ ناعيها فليبكها لخراب الدّهر باكيها
كانت على ما بها والحرب موقدةٌ والنار تطفئ حسناً في نواحيها
ترجى لها عودة في الدهر صالحةٌ فالآن أضمر منها الياس راجيها
مثل العجوز التي ولّت شبيبتها وبان عنها كمالٌ كان يحظيها
لزّت بها ضرّة زهراء واضحة كالشمس أحسن منها عند رائيها

ويتعرض ابو تمام في رائعته (السيف أصدق أنباءً) للمدن الاجنبية التي انتزعها العرب من أهلها ويصف ما بها من خراب ، ويذكر فيها (انقرة) و (عمورية) ، قال ابو تمام : [٤٦٣]
(من البسيط)

جرى لها الفأل سنحاً يوم أنقرة إذ غودرت وحشة الساحات والرّحب

وينظر الخريمي الى ما آلت أليه حال بغداد بسبب هجر الخلفاء لها بعد فتنة الأمين والمأمون ، ويتعرض الى سوء أهلها ومظالمهم ، يقول الشاعر (الخريمي) هاجياً:[٤٦٤]

([٤٦١]) ديوان ديك الجن الحمصي . ق١٩ ، ص١١٠ .
([٤٦٢]) ديوان ابي تمام ، م ٢ ، ق٩١ ص٢٦٩ .
([٤٦٣]) المصدر نفسه ، م١ ، ق٤ ص٩٦ .
([٤٦٤]) ديوان الخريمي . ق٢٤ ص٣١ .

(من المتقارب)

يـــا بـــؤس بغـــداد دار مملكـــةٍ دارت علـــى أهلهـــا دوائرهـــا
أمهلهـــا الله ثـــمّ عاقبهـــا لمـــا أحاطـــت بهـــا كبائرهـــا
بالخسـف والقـذف والحريـق وبالحـ ـرب التـــي اصـــبحت تســـاورها
كـم قـد رأينـا مـن المعاصـي ببغـ ـداد فهـــل ذو الجـــلال غافرهـــا
حلّـــت ببغـــداد وهـــي آمنـــة داهيـــة لـــم تكـــن تحاذرهـــا
طالعهـــا السّـــوء مـــن مطالعـــه وأدركـــت أهلهـــا جرائرهـــا
رقّ بهـا الـدّين واسـتخف بـذي الفضـ ـل وعـــزّ النّســـاك فاجرهـــا
وخطّـــم العبـــد أنـــف ســـيدّه بـــالرّغم واســـتعبدت حرائرهـــا
وصـــار ربّ الجيـــران فاســـقهم وابتـــزّ أمـــر الـــدروب ذاعرهـــا

ويبلغ عدد ابيات هذه القصيدة الرائعة (١٣٥) بيتاً أحصى فيها كل محاسن ومساوئ بغداد وما طال الناس ولا سيما أهل الفضل فيها من الظلم والاجحاف.

ويبدو ان الشاعر العباس بن الاحنف قد دفعه القدر يوماً لزيارة منطقة (نهر ابي الجند) فخلد زيارته بهجاء لتلك المنطقة قائلاً : [٤٦٥] (من الخفيف)

ليـت شـعري متـى نـؤوب الـى بغـ ـداد إنـــا مســـتبطئون الإيابـــا
مـن يكـن صـائفاً بنهـر ابـي الجنـد يكـــن صـــيفه أذى وعـــذابا
مـــا تعرّفـــت للهـــواجر مسّـــاً مـــا بقلبـــي أشـــد منهـــا التهابـــا

ويذهب (العباس بن الأحنف) لهجاء (هرقلة) ويذم أهلها اذ تركوها وهربوا وهي تحترق بضربات العرب . يقول : [٤٦٦] (من البسيط)

هوت (هرقلـة) لمّـا ان رأت عجبـاً جواثمـــاً ترتمـــي بـــالنفط والنـــار

ولم يسلم أهل مكة المكرمة من لسان ابن الاحنف اذ يهجو علماءها قائلاً [٤٦٧]

(من الكامل)

يـا أهـل (مكـة) مـا يـرى فقهـاؤكم فـــي عاشـــق متعاهـــد لســـلام
أتـــرون ذلـــك ضـــائراً إحرامـــه أم لـــيس ذاك بضـــائر الإحـــرام

ويذم دعبل الخزاعي مدينة (قم) فيما يذم بقوة أهلها العرب منهم والعجم ومما يذكر

ان مصطلح (العلوج) يطلقه العرب على الأعاجم يقول [٤٦٨]

([٤٦٥]) ديوان العباس بن الأحنف . ق١٥ ، ص٣٤ .
([٤٦٦]) المصدر نفسه . ق٤٢ ، ص١٥٤ .
([٤٦٧]) المصدر السابق نفسه ق ٧٠ ، ص٢٤٣ .
([٤٦٨]) ديوان دعبل الخزاعي ق٥١ ص٨٥ وينظر تاريخ دمشق ٣، ٣١ .

(من الكامل)

ظلّت (بقم) مطيتي يعتادها همّان : غربتها وبعد المدلج
ما بين علج قد تعرب فانتمى أو بين آخر معرب مستعلج

ويبقى دعبل ، يلّح في هجاء (قم) وذم أهلها ويصفهم بأفزع وصف . يقول [٤٦٩]

(من الوافر)

تلاشى أهل (قم) فاضمحلوا تحلّ المخزيات بحيث حلّوا
وكانوا شيدّوا في الفقر مجداً فلما جاءت الأموال ملّوا

واذ حل الخراب ببغداد خاصة بسبب فتنة الأمين والمأمون ، واعراض الخلفاء عنها ، ثم هجرها الى (سر من رأى) لم يستطع دعبل الخزاعي إضمار شماتته ببغداد ولم يتفاءل بـ(سرّ من رأى) لذلك فهو يصّرح بما في صدره قائلاً [٤٧٠]

(من مخّلع البسيط)

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها الذي دهاها
ما غاب عنها سرور ملك عاد الى بلدةٍ سواها
ما(سرّ من رأى) بُسرّ من رأى بل هي بؤسى لمن يراها
عجّلَ ربّي لها خراباً برغم أنف الذي ابتناها

وفي الأحوال كلها يأتي الشعراء بهجاء المدن ليس بقصد بنايتها وازقتها ولكن الهجاء ينصّب على اهلها وحكامها والمتنفذين فيها ، وذكر المدن في الهجاء هو هجاء مباشر لاهلها حصراً . ويؤكد هذا المنهج علي بن الجهم حيث سئل عن بغداد فقال : [٤٧١]

(من الوافر)

ما شئت من رجل نبيل يأوي الى عرض دخيل
يأتي الجميل بقوله وفعاله غير الجميل

٢- هجاء المجتمع وظواهره :

على الرغم من خوض العديد من شعراء هذا العصر حياة المجون والسهر والمتعة والزندقة إلاّ اني وجدت حتى في هذه الطبقة من الشعراء ، فضلاً عن غيرهم ، كانوا قد شنّوا حرباً ضروساً مستخدمين سلاح الهجاء لخلائق عصرهم ، وشذوذ أخلاق الناس ، وانحرافهم عن جادة الخير والصلاح والتقاليد والاعراف الجميلة التي عرف بها العرب وجذّرها الاسلام ، ولم يترك الشعراء خليقة قبيحة الا وهاجموها هجاءً وتقريعاً ، سواء اكانت تلك في الاتجاه الذاتي ام الموضوعي ، من بين الخلائق الفاسدة ، فمنهم من تناول المجتمع بكل

([٤٦٩]) المصدر السابق نفسه ق١٦٨ ، ص١٦٧ .
([٤٧٠]) المصدر السابق نفسه ق٢٢٤ ، ص٢٠٥ .
([٤٧١]) ديوان علي بن الجهم ق ١٣٩ ، ص١٩٣ .

جزئياته ، فيما تناول الآخرون ظاهرة او حالة واحدة او اكثر من الظواهر والحالات المدانة . وهناك من تناول هذه الموضوعات من خلال نتفة او مقطوعة او ضَمّنَ كلامه من خلال قصيدة اشتملت على أكثر من غرض .

هذا بشار يهجو المجتمع لافتقاده الصداقة الحقيقية التي باتت معدومة يقول مخاطباً صاحباً له ومحذراً من نفاق الآخرين : [٤٧٢]

(من الخفيف)

انت في معشر اذا غبت عنهم بدّلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعاً أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام ودّاً صحيحاً عاد كل الوداد زوراً ومينا

وعلى الرغم مما كان عليه ابو نواس من وضع مجوني متخلع الا انه تناول مجتمع بغداد من خلال خمرياته بشيء من القذع . يقول : [٤٧٣] (من البسيط)

واخلع عذارك لا تأتي بصالحةٍ مادمت مستوطناً أكناف بغداد

ويقول فيهم أيضاً : [٤٧٤] (من الكامل)

قوم تواصوّا بترك البرّ بينهم تقول ذا شرّهم بل ذاك بل هذا

فمرة يرى ان مجتمع بغداد لا يستحق العمل الصالح معه ، وفي الاخرى يرى انهم اتفقوا جميعاً على ترك البرّ بينهم مما يخرجهم من الاسلام الى غيره .

وتناول الشعراء موضوع الحسب ، والفرق بين الحر والعبد ، فقال بشار هاجياً في معرض تبادله الهجاء مع الآخرين : [٤٧٥] (من الكامل)

تجري على أحسابهم والعود ينبت في لحائه

ويميز بين الحر والعبد قائلاً : (من الرجز)

الحرّ يوصى والعصا للعبد وليس للملحف مثل الّردّ

وللأمام الشافعي كلام كثير في هجاء أهل زمانه بسبب ظواهر الفساد الاجتماعي والتحلل الخلقي ، متناولاً السفاهة والنذالة والظلم وغيرها مما كان يزخر بها مجتمع زمانه ، حتى انه شخصياً لم يسلم من قذع الآخرين ولذلك فقد تناول هذا الفقيه الشاعر ظواهر عصره في كثير من أشعاره .

يقول الشافعي في هجاء المجتمع : [٤٧٦] (من الطويل)

([٤٧٢]) ديوان بشار بن برد . ق٣٦٧ ص٤١٦ .
([٤٧٣]) ديوان ابي نواس . ق١٤٣ ص٧٦ .
([٤٧٤]) المصدر نفسه ق ١٤٢ ص٧٦ .
([٤٧٥]) ديوان بشار بن برد . ق٣ ص٤٣٣ ، ق ١٥١ ، ص٢١٢ .

ليت الكلاب لنا كانت مجاورةً ... وليتنا لا نرى ممّا نرى أحداً
إنّ الكلاب لتهدي في مواطنها ... والخلق ليس بهاد شرّهم أبدا
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها ... تبقى سعيداً اذا ما كنت منفردا

فالشافعي يفضّل جوار الكلاب على جوار أهل زمانه في بغداد ، ولذا فهو يفضّل ان لا يزوره أحد منهم . وفي قوله التالي يجرب هؤلاء الناس فوجدان الدراهم هي التي تنطقهم ولا ينطقهم الحق ، وهم ليسوا من أهل الفضل والفضيلة ولم يعرف أحد منهم المكرمات يقول [٤٧٧]

(من الوافر)

وأنطقت الدّراهم بعد صمتٍ ... أناساً بعدما كانوا سكوتا
فما عطفوا على أحد بفضلٍ ... ولا عرفوا لمكرمةٍ ثبوتا

ومحمود الوراق يسلط ضوء هجائه للأثرياء الذين يكنزون الذهب والفضة ويعدون ذلك لهم ديناً وديدناً ، ولم ينفقوا مما اكتنزوا شيئاً في سبيل الله .

يقول الوراق : [٤٧٨]

(من مجزوء الرمل)

أظهروا للناس ديناً ... وعلى الدينار داروا
وله صاموا وصلّوا ... وله حجّوا وزاروا
لو بدا فوق الثريّا ... ولهم ريش لطاروا

وقال يذم شخصاً ، ثم يكتشف انه أهون من غيره بكثير بحيث اذا ما قارن ذلك المهجو مع من اكتشفهم من بعده يعدّ مدحاً لا هجاءً يقول [٤٧٩]

(من الوافر)

ذممتك أولاً حتى اذا ما ... بلوت سواك عاد اللوم حمدا
ولم أحمدك من خير ولكن ... رأيت سواك شراً منك جدّا

ويجد عبد الصمد بن المعذّل وباء الغيبة في المجتمع صار مستشرياً لا أمل من شفائه ، فيوجه سهام هجائه نحو أحد مجالس الاغتياب قائلاً [٤٨٠]

(من مجزوء الرمل)

قد هجرنا مجلس الغيـ ... ـةِ هجران الثّقال
ألفته عصبةً حمقى ... لقيل ولقال
رب من يشجيه أمري ... وهو لم يخطر ببالي
قلبه ملآن من ذفـ ... ـري وقلبي منه خال

([٤٧٦]) ديوان الشافعي ق٢٩ ، ص٣٦ .
([٤٧٧]) المصدر نفسه ق٢٠ ، ص٣٠ .
([٤٧٨]) ديوان محمود الوراق ق٦٨ ، ص٧٢ .
([٤٧٩]) المصدر السابق نفسه . ق٤٠ ، ص٥٥ .
([٤٨٠]) ديوان عبد الصمد بن المعذل . ق١١٥ ، ص١٦٤ .

ويبدو إن الربا وهو احدى الكبائر التي لا تهاون بها في الاسلام قد أخذ مكانه في المجتمع العباسي ، حتى صار ظاهرة علنية لا يلاحقها دعاة الدين من العباسيين ، مما دفع الشاعر الخريمي الى الانفجار بوجه هذا المجتمع الذي استشرى به الظلم ، فقال هاجياً : [٤٨١] (من البسيط)

يا للرجال لقوم قد مللتهم أرى جوارهم أحدى البلّيات
ذئب رضيع وخنزير تعارضها عقارب وجنت وجناً بحيات
ما ظنّكم بأناس خيرُ كسبهم مصرّح السحت سموّه الأمانات

ولقد جرب الخريمي المقرّبين له من الناس فلم يجد فيهم الاّ من كان من قبيل الوصف الذي ورد في المقطوعة التي ذكرنا ، يقول : [٤٨٢] (من البسيط)

مشاكس خَدِعٌ جمّ غوائله يُبدي الصفاء ويخفي ضربة الهادي
يأتيك بالبغي في أهل الصفاء ولا ينفكّ يسعى بإصلاح لافساد

ويشترك دعبل الخزاعي في توجيه الهجاء للناس من خلال تجربته الخاصة وليس كلاماً حكيماً عاماً . يقول : [٤٨٣] (من البسيط)

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

وهذا الرأي يدعم قصيدته التي يؤكد أنه جرّب اهل زمانه فلم يجد فيهم حراً شريفاً . وهذا الهجاء يدخل في المعنى الشامل للهجاء (الجزء والكل) .

يقول : [٤٨٤] (من مجزوء الرمل)

قد بلوت الناس طراً لم أجد في النّاس حرّاً
صار أحلى الناس في العـ ـين اذا ما ذيق مرّا

٣- هجاء الدهر :

يندر ان نجد في تاريخ العرب شاعراً لم يذكر الدهر هاجياً ومتذمراً و مرعوباً ولقد تناول شعراء العرب في مختلف حقب الشعر العربي مسألة الدهر على انه لون من ألوان المعاناة الانسانية من قضية لا قدرة للأنسان على مقاومتها والتغلّب عليها ، ولذا فقد كان الدهر صورة فاعلة ملونة لدى شعراء العرب ، ولو أحصينا من ذكر الدهر لتطلب منا الجهد كثيرا ، ولكننا نلتزم بالإيجاز المفيد . لقد وصف الشعراء الدهر اوصافاً مختلفة بحكم المشاعر

([٤٨١]) ديوان الخريمي ق٩ ، ص٢٠ .
([٤٨٢]) ديوان الخريمي ق١٨ ، ص٢٤ .
([٤٨٣]) ديوان دعبل الخزاعي ق ٧٤ ، ص ٩٦ .
([٤٨٤]) المصدر نفسه ق٩٥ ، ص ١٠٨ .

الدافقة لدى الشاعر ، فمنهم من وصف الدهر بالغدر ، وآخر بالظلم ، والعدوان والانحياز ، وهو المقبل المدبر ، وذو الغير .

وشعراء عصرنا تناولوه كغيرهم . ولكننا نكتفي بذكر الممكن لطائفة منهم :

يقول بشار بن برد [٤٨٥] (من البسيط)

قومي أصبحينا فان الدهر ذو غير أفنى لقيماً وأفنى آل هرماسي
اليوم هم ويبدو في غدٍ خبرٌ والدهر ما بين إنعام وإبآسِ

ومن خلال قصيدة خمرية يهجو ابو نواس الدهر فيقول : [٤٨٦] (من البسيط)

والدهر ليس بلاق شعب منتظم إلا رماه بتفريق وازعاج

ومن نتائج أفاعيل الدهر المشيب وانصرام الشباب ، وعن ذلك ، يعبر الشاعر الحسين بن مطير الاسدي فيشكو . قائلاً [٤٨٧] (من الكامل)

نزل المشيب فما يريد براحا وقضى لبانته الشباب فراحا
فعلى الشباب تحية من زائر يغدو ويطرق ليلةً وصباحا
فدع الشباب فقد مضى لسبيله وانظر بعينك بارقاً لمّاحا

وتأخذ أبا نواس العصبية الفارسية لآل برمك على الرغم من قربه من العباسيين فيشتم الدهر ويرثي لهم ويعبر عن حنينه للنفوذ الفارسي في بلاط الدولة .

بقوله : [٤٨٨] (من المديد)

ما رعى الدهر آل برمك حقاً أنْ رمى ملكهم بأمرٍ فضيع
إن دهراً لم يرع حقاً ليحيى غير راع ذمام آل الربيع

وقال الشافعي في غدر الأيام وعدم انصافها [٤٨٩] (من الوافر)

تموت الأسد في الغابات جوعاً ولحم الظّأن تأكله الكلاب
وعبدٌ قد ينام على حرير وذو نسب مفارشه التراب

وينهى ابو العتاهية أخاه من عشق الدنيا وهو ما يعبر عنه بالدهر ، يقول له ان أية حلاوة للدهر تكون ممزوجة بمرّه . يقول [٤٩٠] (من الطويل)

فلا تعشق الدنيا أخي فإنّما يرى عاشق الدنيا بجهد بلاء
حلاوتها ممزوجة بمرارة وراحتها ممزوجة بعناء

([٤٨٥]) ديوان بشار بن برد ق٢٥٨ ، ص٣٧٩ .
([٤٨٦]) ديوان ابي نواس ق٥٧ ، ص٤٠ .
([٤٨٧]) ديوان الحسين بن مطير . ق١٣ ، ص٤١ .
([٤٨٨]) ديوان أبي نواس . ق٢٩٢ ، ص١٥٥ .
([٤٨٩]) ديوان الشافعي . ق ٥ ، ص١٩ .
([٤٩٠]) ديوان ابي العتاهية . ق١ ، ص١٨ .

لكن أبا نواس يعارض رأي أبي العتاهية فيدعي ان مسرات الدهر كانت له أكثر من إساءاته . اذ يقول : [٤٩١]

(من الهزج)

يـــــا نواســـــيّ تـــــوقّر وتجمّـــــــل وتصـــــــبّرْ
ســـــاءك الـــــدهر بشـــــيء وبمـــــا ســـــرّك أكثـــــر

اما الشاعر محمود الوراق فقد رأى من الدهر عجائباً يذهل لها العقل ولم ينصفه مرة كما أحسن في كثير من ظروفه لأبي نواس يقول الوراق : [٤٩٢]

(من الطويل)

أرى دهرنـــا فيـــه عجائـــب جمّـــة اذ استعرضت بالعقل ضل لها العقل
أرى كـــل ذي مـــال يســـود بمالـــه وإن كـــان لا أصـــل هنـــاك ولا فصـــل

ويستعير الشاعر محمد بن عبد الملك الزيات عن اسم الدهر بالدول واليوم والدنيا ويعتقد ان تصرف الدهر بالناس وكأنه أضغاث أحلام . وكأن شيئاً لم يكن يقول الزيات[٤٩٣] :

(من الطويل)

هـو السـبيل فمـن يـوم الـى يـوم كأنـه مـا تريـك العـين فـي النّـوم
لا تعجلـــنّ رويـــداً انهـــا دول دنيـــا تنقّـــل مـــن قـــوم الـــى قـــوم

ويقول الخريمي [٤٩٤]

(من المديد)

فلـــم يـــزل والزمـــان ذو غِيَـــرٍ يقـــدح فـــي ملكهـــا أصـــاغرها

وقال دعبل الخزاعي [٤٩٥]

(من الطويل)

لقـد عجبـت سـلمى وذاك عجيـب رأت بـــي شـــيباً عجلّتـــه خطـــوب
ومـــا شـــيّبتني كُبـــرة غيـــر أننـــي بـــدهر بـــه رأس الفطـــيم يشـــيب

ومهما يغفل المرء فان الأيام لن تغفل عنه ، فهي تنتقل بالناس من حال الى حال ومن إقبال الى إدبار وهكذا دواليك . هذا ما يقوله علي بن الجهم [٤٩٦]

(من الهزج)

للـــــدهر إدبـــــار وإقبـــــال وكـــــلّ حـــــالٍ بعـــــدها حـــــال
وصـــاحب الأيـــام فـــي غفلـــةٍ ولـــــيس للأيـــــام أغفـــــال

ولبشار ايضاً في قصيدة مدح تخلّلها التذكير بالدهر يقول [٤٩٧]

([٤٩١]) ديوان ابي نواس ق ٢١٥ ، ص١١٧ .
([٤٩٢]) ديوان محمود الوراق . ق١٢٧ ، ص١٠٣ .
([٤٩٣]) ديوان الزيات . ق١١٠ ، ص٦٦ .
([٤٩٤]) ديوان الخريمي . ق ٢٤ ، ص٢٨ .
([٤٩٥]) ديوان دعبل الخزاعي ق١٢ ص٥٤ .
([٤٩٦]) ديوان علي بن الجهم . ق ١٢٦ ، ص١٧٨ .

(من الرجز)

يـــا دار بـــين الفـــرع والجنـــاب عفّـــى عليهـــا عقـــب الأحقـــاب
قـــد ذهبـــت والعـــيش للـــذهاب لمّـــا عرفناهـــا علـــى الخـــراب

وله أيضاً بعد مقدمة غزلية ، يذكر أيضاً بالدهر وغدره [٤٩٨]

(من المنسرح)

لا تـذكري مـا مضـى وشـأنك بـي اليـــوم فـــأن الزمـــان ينقلـــب
حلـــوّا ومـــرّاً وطعـــم ثالثـــه فـــي كـــل وجـــه مـــن صـــرفه عجـــب
دينـــي لـــدهر أصـــمّ منـــدلث يهـــرب مـــن ريبـــه ولا هـــرب

الباب الأول

الفصل الثالث : المبحث الثاني

الهجاء الخاص ويشمل :

١- هجاء الشعراء

٢- هجاء الادباء وعلماء اللغة ورواتها

([٤٩٧]) ديوان بشار بن برد ق١٤ ، ص٢٨ (الأحقاب : الدهور) .
([٤٩٨]) المصدر السابق نفسه . ق٤٧ ، ص٧٦ .

المبحث الثاني

الهجاء الخاص

١. **هجاء الشعراء** : تناول الشعراء في العصر العباسي الاول الهجاء فيما بينهم وكان الهجاء يرجع الى عدة اسباب منها :

١- التسابق في الحصول على الجائزة

٢- ما يتصل بالحسد الذي يتسبب لقيام علاقات سلبية فيما بينهم ، كاصحاب مهنة واحدة ، فيما يخص النبوغ في الشعر وما يحيط في علاقاتهم من نزوع الى المجون والتهتك .

٣- بسبب الميول القبلية والقومية ، ينتج ذلك الى اشراك الشاعر قبيلة او قومية خصمه بالهجاء لتوسيع دائرة نطاق الهجاء ، ولا يعني ذلك ان يكون دوافع الهجاء قبلية محضة فلربما تبدأ الصراعات فردية .

على ان الهجاء من هذا النوع ينقسم على قسمين رئيسين :

١- هجاء عفيف.
٢- هجاء فاحش يتناول العورات وينكل بشرف الشاعر وآبائه واخواته ونسائه ويشرك القبيلة بشرفها وتاريخها .

١- هجاء الشعراء العفيف

قال بشار بن برد يهجو حماد عجرد حين لم يفِ بوعده [٤٩٩]

(من الطويل)

مواعيد حمّاد سماء مخيلةً تكشّف عن رعد ولكن ستبرق
اذا جئته يوماً أحال على غدٍ كما وعد الكمّون ما ليس يصدق

وله في هجاء حماد عجرد عدة مقطوعات أخرى .

وقال مروان بن أبي حفصة يجيب سلماً الخاسر وقد عيّره بقلة جائزته من المهدي العباسي : [٥٠٠] .

(من الطويل)

([٤٩٩]) ديوان بشار بن برد . ق٢٨٦ ، ص ٣٨٩ (الكّمون : هناك مثل شعبي قديم يشرك الكمون بالوعود الفاشلة) فيقال أعدك بوعد وأسقيك كموناً ..

([٥٠٠]) ديوان مروان بن ابي حفصة ق٤٧ ، ص٧١ .

أسلم بن عمرو قد تعاطيت خطّةً تقصّر عنها بعد طول عنائكا
وإني لسباق اذا الخيل كلّفت مدى مائةٍ او غايةً فوق ذلكا
فدع سابقاً ان عاودتك عجاجةٌ سنابكه أوهين منك سنابكا
الى ان يقول :
فما أعولت أم على أبن ولا بكى على يوسف يعقوب مثل بكائكا
وقال بكر بن النطاح يهجو الشعراء جميعاً على انهم يقولون ما لا يفعلون وهمّهم الحصول على المال وحسب [٥٠١] (من الوافر)

أرانا معشر الشعراء قوماً بألسننا تنعّمت القلوب
اذا انبعثت قرائحنا أتينا بألفاظ تشق لها الجيوب
وقال ابو نواس يهجو الرقاشي باصله وعرضه [٥٠٢] (من السريع)

قل للرقاشيّ اذا جئته لو متّ يا أحمق لم أهجكا
لانني أكرم عرضي ولا أقرنه يوماً الى عرضكا
وقال الامام الشافعي في هجاء الشعراء في غير موضع . منها [٥٠٣]

(من مجزوء البسيط)

والشاعر المنطيق أسود سالخ والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داءٌ معضلٌ ولقد يهون على الكريم علاجه
وقال ابو تمام الطائي يهجو الشاعر عتبة بن ابي عاصم لهجائه بني عبد الكريم الطائيين: [٥٠٤]
(من المنسرح)

شعري اني هربت في الطلب ولو صعدت السّماء في سبب
يا ابن ابي عاصم ولا عاصم ويلك من سطوتي ومن غضبي
لو كنت من غرة الموالي اذن لم تنث سوءاً في غرّة العرب
أيّ كريم يرضى بشتم بني عبد الكريم الجحاجح النّجب
ويهاجم ابو تمام شويعراً سرق شعره وهو محمد بن يزيد الأموي [٥٠٥]

(من الخفيف)

غارةٌ أسخنت عيون المعاني واستحلّت محارم الآداب
دعه يحظى لدى الأنام بشعري وقصيدي فذاك أهون باب
طال رعبي يا ربّ مما ألاقيـ ـه ورهبي إليك فاحفظ ثيابي

([٥٠١]) ديوان بكر بن النطاح . ق٢، ص٥ .
([٥٠٢]) ديوان ابي نواس ق٣٨٠ ، ص١٩٧ .
([٥٠٣]) ديوان الشافعي . ق٢٢ ، ص٣٢ .
([٥٠٤]) ديوان ابي تمام م٢ ق٦ ، ص٢٠١ .
([٥٠٥]) ديوان ابي تمام م٢ ق٧ ، ص٢٠٢ .

ويهجو عبد الصمد بن المعذل ابا تمام قائلاً [٥٠٦] (من الخفيف)

أنــت بــين اثنتــين تبــرز للنــاـــ ـــس وكلتاهمـــا بوجـــه مـــذال
لســت تنفــكّ طالبــاً لوصـــال مــن حبيــب ، او راغبــاً فــي نــوال
أي مـــاء لحـــرّ وجهـــك يبقـــى بـــين ذل الهـــوى وذلّ الســـؤال

وينال عبد الصمد بن المعذل من الشاعر الجّماز [٥٠٧] (من مجزوء الرمل)

نســـب الجّمـــاز مقصـــ ـــور إليـــه منتهـــاه
يتـــراءى نســـب النـــا ـــس فمـــا يخفـــى ســـواه
لـــيس يـــدري مـــن ابـــو الجمّـــ ـــاز إلاّ مـــن يـــراهُ

وقال دعبل الخزاعي يهجو الشعراء وممن هجاهم الشاعر أبا سعيد المخزومي.

قال : [٥٠٨] (من السريع)

إن أبـــا ســـعد فتـــىً شـــاعر يعـــرف بالكنيـــة لا الوالـــد
ينشـــد فـــي حـــيّ معـــدٍ أبـــاً ضـــلّ عـــن المنشـــود والناشـــد
فرحمـــة الله علـــى مســـلم أرشـــد مفقـــوداً الـــى فاقـــد

ويلتفت دعبل لهجاء الشاعر مسلم بن الوليد ويعيره بالملل وعدم الوفاء للأصدقاء فيقول : [٥٠٩]

(من الكامل)

لا تعبـــأن بـــابن الوليـــد فإنـــه يرميـــك بعـــد ثلاثـــة بمـــلال
إن الملـــول وان تقـــادم عهـــده كانـــت مودتـــه كفـــيء ظـــلال

ولم يسلم الشاعر الرّقاشي من لسانه . فيقول دعبل [٥١٠] (من المتقارب)

شـــهدت الرّقاشـــي فـــي مجلـــس وكـــان إلـــي بغيضـــاً مقيتـــا
فقـــال : أقتـــرح يـــا أبـــا جعفـــر فقلـــت : أقترحـــت عليـــك الســـكوتا

ثم لا ينفك دعبل حتى ينال من نسب ابي تمام الطائي قائلاً [٥١١] (من السريع)

انظـــر اليـــه والـــى ظرفـــه كيـــف تطايـــا وهـــو منشـــور
ويلـــك مـــن دلاك فـــي نســـبه قلبـــك منهـــا الـــدّهر مـــذعور
لـــو ذكـــرت طـــي علـــى فرســـخ أظلـــم فـــي نـــاظرك النـــور

([٥٠٦]) ديوان عبد الصمد بن المعذل . ق١١٠ ، ص١٦١ .
([٥٠٧]) المصدر السابق ق١٦٢ ، ص١٩٤ .
([٥٠٨]) ديوان دعبل الخزاعي . ق٨١ ، ص١٠٣ .
([٥٠٩]) ديوان دعبل الخزاعي . ق١٨١ ، ص١٧٥ .
([٥١٠]) المصدر السابق نفسه ق١١ ، ص٢٨٩ .
([٥١١]) المصدر السابق نفسه ق٢٣ ، ص٣٠٠ .

٢- هجاء الشعراء غير العفيف (الفاحش)

الهجاء الفاحش او (غير العفيف) هو ما خرج من دائرة الكلام المهّذب الى ساحة السفلّة والسقاط ، ويحق لنا من خلال بحثنا ان نسميه (الأدب الصريح) لانه على الرغم من كونه كلاماً غير مهذب إلا انه ينتسب الى الشعر العربي في أية حال . ويبدو ان هذا العصر (العباسي الأول) كان قد حاز قصب السبق في تاريخ الأدب العربي بهذا اللون من الادب وشاع استخدام اغرب الألفاظ وابشعها ، ليس لها سابقة في الهجاء من شعر العرب .

قال بشار بن برد يهجو الشاعر أبا هشام عمرو بن عبد الرحمن بن خلق الباهلي . وقد تناوله في عدد من القصائد والمقطوعات الهجائية [٥١٢]

(من الوافر)

أفرخ الزّنج طال بك البلاء ... وساء بك المقدم والوراء
أبوك اذا غدا خنزير حشٍّ ... وأمك كلبة فيها بذاء
فما يأتيك من هذا وهذا ... اذا اجتمعا وضمّهما الفضاء
أفرخ الزّنج كيف نطقت باسمي ... وانت مخنّث فيك التّواء
رضيت بأن تناك أبا بنات ... وليس لمن يناك أباً حياء

هذا وفي القصيدة ما تأنف الأسماع من الانصات لها .

ولم يكتف بشار بهجاء الشاعر الباهلي بل ذهب لهجاء قبيلته (باهلة) وهو معها يقول بشار : [٥١٣]

(من الوافر)

دنوت مع الكرام ولست منهم ... تأخّر يا ابن نائكة الحمار
خلقنا سادةً وخلقت كلباً ... ككلب السوء يلحق بالقطار
اذا انكرت نسبة باهلي ... فرفع عنه ناحية الأزار
على استاه سادتهم كتاب ... موالي عامر وسم بنار

وقال ابو نواس يهجو الشاعر أبان اللاحقي هجاءً مرّاً [٥١٤] (من الرجز)

صحّفت أمك اذ سمّتك ... في المهد أبانا
صّيرت باءً مكان التّاء ... تصحيفاً عيانا

([٥١٢]) ديوان بشار بن برد . ق٧ ، ص١٩ .
([٥١٣]) المصدر السابق نفسه . ق ٢٥٠ ، ص٣٦٠ .
([٥١٤]) ديوان ابي نواس . ق ٥١٧ ، ص٢٦٧ .

قـــد علمنـــا مـــا أرادت لـــم تـــرد إلا أتانـــا
ولقـــد نبّئتهـــا برصـــ ـــاء قـــبلاً وعجانـــا

وقال ابو تمام يهجو عتبة بن ابي عاصم وهو من الشعراء ايضاً [٥١٥]

(من الكامل)

أعتيـب يـابن الفعلـة اللخنـاء أأمنـت مـن بـذخي ومـن غلـوائي
فبحرمـة الغرمـول فـي استك إنـه قسـم لـه حـق علـى البغّـاء
دعـواك فـي كلـب أعـم فضـيحة وأخـص أم دعـواك فـي الشـعراء

ويتعرض عبد الصمد بن المعذل لهجاء شاعرين دفعة واحدة ، هما ابو قلابة الجرمي والجماز [٥١٦]

(من مجزوء الكامل)

يـا مـن تركـت بصـخرة صـمّاء هامتـه أميمـه
انّ الـذي عاضـدته أشـبهته خلقـاً وشـيمه
وكفعـل جـدتك الحديثـ ـة فعـل جدتـه القديمـه
فتناصـرا فـابن اللئيمـ ـة ناصـر لابـن اللئيمـه

وقال دعبل الخزاعي يهجو الشاعر أبا سعيد المخزومي [٥١٧]

(من البسيط)

ما كنت أحسب ان الدهر يمهلني حتّـى أرى أحـداً يهجـوه لا أحـد
إنـي لأعجـب ممّـن فـي حقيبتـه مـن المنـي بحـور كيـف لا يلـد
فـان سـمعت لـه نعـت القنـا عبثـاً فقـد أراد قنـاً ليسـت لـه عقـد

٢. هجاء الأدباء وعلماء اللغة ورواتها :

اما الموضوع الآخر الذي كان له حيز لدى شعراء العصر العباسي الأول هو (هجاء الادباء وعلماء اللغة ورواتها) ويرجع ذلك لعدة أسباب :

١- لتخطئة علماء اللغة لاساليب الشعراء او عدم رواية اشعارهم لانهم في عصر المولدين .
٢- لعلاقة كل من الشعراء والعلماء بالخلفاء
٣- التنافس على الشهرة وطلب المال . وشعر هؤلاء لا يخلو من الكلام المعتدل الاّ انه احياناً يصل الى درجة الفحش والخروج عن صلب الموضوع .

قال بشار بن برد يهجو سيبويه العالم النحوي المشهور هجاءً فاحشاً [٥١٨]

---

(٥١٥) ديوان ابي تمام م٢ ق٢ ، ص١٩٨ .
(٥١٦) ديوان عبد الصمد بن المعذل . ق١٣٢ ، ص١٧٣ .
(٥١٧) ديوان دعبل الخزاعي . ق٦٨ ، ص٩٤ .

(من الطويل)

أسيبويه يابن الفارسية ما الذي تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ
أطلت تغني سادراً في مساءتي وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ

وقال العكوك في هجاء الهيثم بن عدي ، وقد تناول اصله وحسبه :

(من البسيط)

للهيثم بن عدي نسبة جمعت آباءه فاراحتنا من العدد
أعدد عدياً فلو مد البقاء له ما عمر الناس لم ينقص ولم يزد
نفسي فداء بني عبد المدان وقد تلّوه للوجه واستعلوه بالعمد
حتى أزالوه كرهاً عن كريمتهم وعّرفوه بذلٍ أين أصل عدي
يا ابن الخبيثة من أهجو فأفضحه اذا هجوت وما تنمّى الى أحد[٥١٩]

وقال عبد الصمد بن المعذل يهجو الراوية أبا قلاّبة [٥٢٠] (من الرجز)

يا رب ان كان ابو قلاّبه
يشتم في خلوته الصحابه
فابعث عليه عقرباً دبّابه
تلسعه في طرف السّبابه
واقرن اليه حيّة منسابه
وابعث على جوخانه سنجابه

وقال يهجو المبرد (عالم اللغة المشهور) [٥٢١] (من الرجز)

ياربّ ان كنت ترى المبّرد ان قاس في النحو قياساً أفسدا
ويكسر الشعر اذا ما أنشدا وان تحسى الكأس يوماً عربدا

وهو اتهام بعدم معرفته النحو وبسوء خلقه وهي صفات تبعده عن صفة العالم ولم يتوقف عند هذا الحد بل أخذ يهجو المبرد وقومه حيث يقول [٥٢٢] .

(من الوافر)

سألنا عن ثمالة كل حيّ فقال القائلون : ومن ثمالهْ ؟
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا : زدتنا بهم جهاله

([٥١٨]) ديوان بشار بن برد ق٥٣ ، ص٤٤٥ .
([٥١٩]) ديوان العكوك . ق١٧ ص١١٥ .
([٥٢٠]) ديوان عبد الصمد بن المعذل . ق٤ ، ص٧٧ (جوخان) كلمة فارسية تعني (بيت الشعير) انظر شرح القصيدة ص٧٧).
([٥٢١]) المصدر نفسه. ق٣٦ ، ص٩٩ .
([٥٢٢]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق١٠٥ ، ص١٥٦ .

فقــال لــي المبــرد خــلّ قــومي فقـــومي معشـــرٌ فـــيهم نذالـــه

وقال يهجو ابا عثمان المازني وهو كبير نحاة البصرة بعد سيبويه ، وهجاه بامه بطريقة استهزائية ساخرة باستخدام اللفظ وزينته والصورة وحركتها : [٥٢٣]

(من الرجز)

بنت ثمانين بفيها لثغه

شوهاء ورهاء كطين الرّدغه

ممشوطة لمّتها المثمّغة
ملوية أصداغها المصّمغة
مخضوبة في قمص مصبّغة
فقلت ما هاجك ؟ قالت:دغدغة

فقلت : من انت . فقالت لي:دغه

وابني ابو عثمان ذو علم اللغه
فاطوِ حديثي دونه ان يبلغه
هممت اعلو رأسها فأدمغه

(دغه: لعله أسم امرأة حمقاء) ذكره الشاعر للسخرية او انه ذكر الاسم لمجرد الهزء .

ومما يلاحظ ويستنتج مما تقدم :

١- ان الهجاء الاجتماعي هو وليد الحضارة أي وليد العصر العباسي الأول او قبله بقليل ولكنه تبلور ونضج في العصر العباسي الأول .
٢- ان هجاء المدن قصد به هجاء سكان تلك المدن وذكر مساوئ سكانها وعيوبهم .
٣- ان هجاء المجتمع وظواهره يبين العناصر السلبية الرئيسة والمركزية في علاقات افراد المجتمع وطبقاته في العصر العباسي الاول على حدّ سواء .
٤- ان هجاء الدّهر في هذا العصر قصد اكثر ما قصد به هجاء الحاكمين لانه يتحرج من العقوبة ولا يهجو الحاكم فيهجو الدهر ، فالدهر اذاً رمزٌ لحكامه .

([٥٢٣]) المصدر نفسه ق٨٣ ، ص١٣٩ .

٥- تناول هجاء قلة الدين وعدم القناعة وهي نتيجة ملموسة لمجتمع انفتح على كل الثقافات السلبية والايجابية واحتوى الكثير من الاجناس الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم بل كانوا هم جزء من عقل واداة الشعوبية لمحاولة تزييف الدين الاسلامي الحنيف ، فضلاً عن الكثير من المذاهب التي بنيت على اصول غير صحيحة .

٦- تناول هذا الفصل هجاء الشعراء بعضهم لبعض وهجاء الشعراء لعلماء اللغة ورواة الشعر ، وخرج الى هجاء قبائل الشعراء والعلماء لتوسيع نطاق ودائرة الهجاء على المهجو ، وكان سبب الهجاء تضارب مصالحهم الشخصية او المذهبية او القومية . والهجاء في هذا النوع كان ذا قسمين رئيسين :

١. عفيف
٢. فاحش

البـــــاب الثانـــي

الدراســة الفنيــة

توطئة : نجد قرب نهاية الدولة الأموية أي (في بداية القرن الثاني) حركة تجديدية يحمل لواءها الوليد بن يزيد ، فهو أول من كتب القصيدة الخمرية ، واختار لصياغة شعره اللغة المألوفة في الحياة اليومية فاقترب من الشعبية الى حد بعيد ، وأغرى شعراء الغزل في الحجاز الذين جنحوا الى البساطة والسهولة والرقة بتأثير الغناء والموسيقى ، وتجديد الوليد في اختيار الاوزان الرشيقة القصيرة واقتصاره على المقطّعات ، كان ابرز مما ظهر في غزل الحجاز في القرن الأول[٥٢٤] .

والى هذا الرأي ذهب الدكتور شوقي ضيف فقال : (الوليد يميل اكثر من الحجازيين الى التحريف في الأوزان والتعديل فيها حتى تتلاؤم مع الغناء الجديد ، والوليد في هذه الناحية يعد خطوة نهائية للعصر الأموي والتغيرات المختلفة التي حدثت في اوزان الشعر تحت تأثير الغناء) [٥٢٥] .

وصور الباحثون المتأخرون كالدكتور طه حسين ، وبروكلمان ، ود. شوقي ضيف ، دور الوليد في حركة التجديد في الشعر العربي في أوائل القرن الثاني ولا سيما (البهبيتي) الذي اطلق عليه اسم (الاب الفني للعصر العباسي كله) [٥٢٦] بسبب شعبية لغته الشعرية واوزانه الرشيقة الخفيفة ، وكان شعراء الكوفة اول من خرجوا على عمود الشعر العربي منذ بداية القرن الثاني الهجري بالاباحة ورقة الوزن وبساطة الاسلوب والتحرر من الجزالة والاقتراب من الشعبية ، ولعل الوليد تأثر بهذه المدرسة [٥٢٧] ، ذلك ان ندماءه من (ظرفاء الكوفة) على حد تعبير الوليد نفسه ، ومن الشعراء مطيع بن اياس وحماد عجرد [٥٢٨] ومطيع وحماد من ابرز الشعراء المجددين في القرن الثاني فلا نستغرب تأثر الوليد بهما ، ويؤكد تأثير شعراء الكوفة في حركة التجديد اعتراف ابي نواس بالتأثير فيقول :

(من المتقارب)

ذهبت بنا كوفان مذهبها وعدمت عن ظرفائها صبري [٥٢٩]

وقد وصف بروكلمان تطور حركة التجديد قرب نهاية الدولة الاموية أي في أوائل القرن الثاني : (كان قالب القصيدة قد صار طرازاً قديماً بالياً في أواخر عهد الدولة الأموية ، وكانت موارده ومعانيه مرتبطة بحياة البادية ، فلم تعد تتفق مع الروابط الجديدة التي تختلف عن علاقات البادية ، والتي قامت بين السكان المختلطين من العرب والعجم في

---

(٥٢٤) ينظر : الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ،ص ٧٨ .
(٥٢٥) التطور والتجديد في الشعر الاموي ، ص٢٧٢ .
(٥٢٦) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، ص٣٢٣ .
(٥٢٧) ينظر : اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص١٥٥ .
(٥٢٨) ينظر الاغاني ج١٣ ، ص٧٦ .
(٥٢٩) ديوان ابي نواس ، ق٥٢٢ ، ص٢٧١ .

المدائن الكبيرة التي غدت مراكز الحياة العقلية فانحلّ عمود الشعر وما كان من فقرات القصيدة تناوله الشعراء في انواع مستقلة كالخمريات والغزل والطرديات وغير ذلك) [٥٣٠] .

ان من اسباب وجود حركة التجديد ظهور طبقة جديدة في المجتمع كانت مزاجاً بين العرب والاجناس الاخرى ، وهذه الطبقة كانت لها خصائص نفسية وطرائق تفكير تختلف عن العرب الامحاض ، فالشعراء المولدون كانت تمتزج في نفوسهم ثقافة اللغتين فتولد عن الامتزاج انهم لا ينظرون الى التراث الشعري القديم نظرة الرهبة ، وكذلك انعدمت الرابطة العاطفية بين الشعراء الجدد و معالم الحياة العربية الجاهلية وما فيها من اطلال [٥٣١] .

ويقول شكري فيصل : (نشأ مدى من البعد النفسي بين الحياة في العصر العباسي وبين الحياة الاسلامية في الحجاز ونجد بل حتى في دمشق ، وغزت تقاليد الفرس الدولة الجديدة فلم تعد الحياة فيها لتتصل بالصحراء العربية ، واتصلت بالمدن والأسر والتقاليد الفارسية وفي مدن العراق التي كان يغلب عليها الطابع الفارسي او في المدن الفارسية ومن هنا جاء الادب تعبيراً عن هذه الحياة)[٥٣٢] .

وظهرت الخصومة بين القدماء والمحدثين وتنحصر في عمود الشعر من حيث نهج القصيدة والايمان بفكرة استنفاذ القدماء للمعاني وتجديد المحدثين لمعاني الاقدمين عن طريق وصفها في صوره شعرية جديدة [٥٣٣] .

ورد ابن رشيق (ان المعاني تتردد وتتولد وللمحدثين توليدات عجيبة لم تقع للقدماء لان المعاني اتسعت بانتشار العرب في الارض) [٥٣٤]

لقد ظهرت في العصر العباسي المؤثرات الثقافية والاجتماعية المنبعثة بالاكثر من حياة الفرس [٥٣٥] .

لقد ترجم عدد كبير من الكتب الفارسية في مختلف العلوم والفنون منذ العصر الأموي في القرن الثاني لم تكن غريبة على المجتمع الاسلامي ولا سيما في العراق وخراسان ، ولا نستغرب تأثير الثقافة الفارسية في الشعر العربي في القرن الثاني ولا سيما عدد كبير من

---

(٥٣٠) تاريخ الادب العربي – عصر النهضة العربية كارل بروكلمان ، ص١٢٢ .
(٥٣١) ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص١٠٦ .
(٥٣٢) المجتمعات الاسلامية في القرن الأول ص٤٠ .
(٥٣٣) ينظر مشكلة السرقات في النقد العربي ، محمد مصطفى هدارة ، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٨٥ م ، ص٢١٣ .
(٥٣٤) العمدة ج٢ ، ص١٨٣ .
(٥٣٥) ينظر تاريخ العرب (مطول) فيليب حتي ، دار الكشاف بيروت ١٩٥٠ ، ص٤٩٢ .

الشعراء تمتد اصولهم الى الفرس ، فضلاً عن الاسماء الفارسية التي اطلقت على مظاهر الحضارة كالأطعمة والملابس [٥٣٦] .

وخلاصة الظواهر التي اذنت بالتجديد ، مشاركة الشعراء غير العرب ، وتأثر الشعر بالحياة العقلية واستخدام الحجاج والمناقشة ، ومسايرة الشعر للحياة الحضرية والتعبير عنها [٥٣٧] .

ان سمات الاسلوب المولد خروجه على الاسلوب العربي الاصيل في نواحي مختلفة في الألفاظ والتراكيب اللغوية ، ونسق التعبير ، وموسيقى العبارة ، بل في معظم الاركان التي يتألف منها الكلام والتعبير [٥٣٨] .

ولكن شوقي ضيف يقول : (ان اسلوب المولدين لم يتحول تحولاً تاما الى صوره مخالفة للصور القديمة) [٥٣٩]

ان الاسلوب المولد بما فيه من بساطة ورشاقة كان تحويرا للأسلوب القديم بحيث يمكن ان يتجاوب مع عامة الشعب مختلط الاجناس ، فالاسلوب الاصيل في بيئات العلماء والمولد في طبقات الشعب المختلطة وكثيراً ما يلتقي الاسلوبان لدى الشاعر الواحد .

ان شيوع الموسيقى والغناء بتأثير الفرس ادى الى الخروج على الأوزان التقليدية او هجر الأوزان المعقدة الى القصيرة ، وكتابة المقطعات الصغيرة التي لا تتجاوز بضعة ابيات ذات الموضوع الواحد [٥٤٠] ، (والتعبير عن الذات والواقع والنزوع الى الحياة الشعبية من خلال رقة العبارة والتفنن في المعاني والتوفر على البديع اللفظي) [٥٤١] .

اما فن الهجاء فقد اقتصر على المقطعات القصيرة ، والميل الى الشعبية في المعاني والاساليب مما يجعله قريباً من نفوس الجماهير ليكفل الانتشار الواسع ، والشعبية تقترن بالميل الى الهزل والمرح والترفيه لان هذه العناصر لا تتجزأ من الطبيعة الشعبية في كل زمان وبيئة ، وتأثر الهجاء بالغناء فالشعراء يختارون عبارة يرددونها بمثابة ايقاع لبقية الابيات ، والتطور الفني أساسه الهجاء الساخر ويعتمد رسم شخصية المهجو رسماً كاريكاتورياً من ناحية معنوية او جسمية باستغلال عناصر الفكاهة والهزل والاعتماد على التصوير والتجسيم والمقارنة [٥٤٢]. يتضح ان الهجاء تطور تطوراً كبيراً في القرن الثاني في

([٥٣٦]) ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٩٩ .
([٥٣٧]) ينظر الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٧٦ .
([٥٣٨]) ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٩٠ .
([٥٣٩]) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص٦٤ .
([٥٤٠]) ينظر الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٢١٢ .
([٥٤١]) امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، ص٨٧ .
([٥٤٢]) ينظر اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٤٤٨ و ٤٥٠ .

المعاني والاهداف والاسلوب والالفاظ والصور وتراوح بين الهبوط الى درجة السباب وبين الارتفاع الى درجة التصوير الساخر الممتع تعتمد فناً اصيلاً ، وهذا التطور بسبب العوامل المختلفة التي اثرت في تطور المجتمع واختلاف معاييره وقيمه .

ومما يلاحظ ويستنتج مما تقدم :

١- ظهور الحركة التجديدية في الشعر العربي يحمل لوائها الوليد بن يزيد الاموي في نهاية الدولة الاموية أي (في بداية القرن الثاني الهجري)
٢- كانت هذه الحركة بتأثير مجان وظرفاء الكوفة وتأثير الثقافات المترجمة كالفارسية واللاتينية .
٣- ظهرت الخصومة بين القدماء والمحدثين وتنحصر في عمود الشعر من حيث نهج القصيدة واستنفاذ القدماء للمعاني وتجديد المحدثين لمعاني الاقدمين .
٤- قام الشعراء بهجر الأوزان المعقدة وكتابة المقطعات الصغيرة والميل الى الشعبية في المعاني والاساليب وينطبق على الهجاء ما سبق فضلا عن تأثره بالغناء ورسم شخصية المهجو رسماً كاريكاتورياً .

الفصل الأول

البناء الفني لشعر الهجاء

الجانب النظري :

المبحث الاول / بنية القصيدة الهجائية ذات المقدمة الطللية :

أ- تقليدية

ب- تجديدية

المبحث الثاني / بنية القصيدة الهجائية الخالية من المقدمة الطللية :

أ- القصيدة القصيرة

ب- المقطوعات او المقطعات

ت- القصائد الهجائية كتبت على بحر الرجز ومجزوئه

ث- الاسلوب القصصي

ج- العرض الساخر وفيه :

١- السخرية التصويرية

٢- السخرية اللفظية

الجانب النظري :

لطريقة الشاعر في عرض افكاره اهمية كبيرة في اعطاء الافكار قيمتها الحقيقية ، فليس نجاح الشاعر مقروناً بما يقدمه من معان ومضامين جديدة فحسب ، وانما عليه

الاهتداء لاسلوب العرض المناسب الذي يوفر الوضوح ، فالشعراء يجددون عروضهم لتتضح قيمة المضمون واهميته ، فقيمة المادة الهجائية بطريقة واسلوب تقديمها كوحدة بناء متناسبة ومتناسقة ، ومصطلح بناء القصيدة اضحى اداة نقدية ووسيلة ، تفكير ما فتئ الباحثون يؤثرونه ...

(بوصفه احد وسائل التقدم الادبي) [٥٤٣] .

ومفردة (بناء) في اللغة بـ (البنيان) أي الحائط [٥٤٤] وهو نقيض الهدم .

و(البنية) بكسر الباء وضمها ، لانشاء القصور والسفن [٥٤٥] .

وقال النحاة (انه التركيب والصياغة) ([٥٤٦]) .

فالبناء في المعجمات العربية لا يخرج عن دائرة الانشاء والضم والتركيب [٥٤٧] ولفظ مصطلح (بناء) لدى النقاد العرب القدماء (الجاحظ و ابن قتيبة و ابن طباطبا و قدامةو الأمدي) تدل على البناء والانشاء [٥٤٨] .

غير ان عبد القاهر الجرجاني اراد بالبناء العلاقات بين المعاني والالفاظ واعتماد كل جزء من العبارة على الجزء الآخر [٥٤٩] .

وأخذت مفردة (البناء) بعداً آخر عند النقاد عندما حاول ابن قتيبة تفسير تعدد الاغراض في القصيدة العربية فجعله اساساً في بناء القصيدة والزم الشعراء به وعدم الخروج عليه وهو طريق القدماء في قصائدهم [٥٥٠] .

كما اهتم ابو هلال العسكري باجزاء محددة من القصيدة [٥٥١] .

وتابعه ابن رشيق القيرواني بقوله : (وقرطست نكت الأغراض بلطف الخروج الى المدح والهجاء) [٥٥٢] .

([٥٤٣]) المصطلح النقدي في نقد الشعر (دراسة لغوية تاريخية نقدية) ادريس الناقوري – ط٢ ، التوزيع والاعلام – طرابلس ١٩٨٤ م ، ص٧ .
([٥٤٤]) ينظر مختار الصحاح – مادة (بنى) .
([٥٤٥]) ينظر لسان العرب مادة (بنى) .
([٥٤٦]) نظرية البنائية في النقد الادبي ، د. صلاح فضل ، ط٣ ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ١٩٨٧ ، ص١٧٥.
([٥٤٧]) ينظر المصطلح النقدي في نقد الشعر ، ص٩٤ .
([٥٤٨]) ينظر البيان والتبيين ج١ ص٦٧ ، الشعر والشعراء ج١ ص٩٤ ، ينظر عيار الشعر – محمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق د. طه الجابري ، د. محمد زغلول سلام ، شركة فن الطباعة – مصر – ١٩٥٦م ، ص٨، نقد الشعر ص١٦٥ ، الموازنة بين ابي تمام والبحتري ، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص١٣٢ .
([٥٤٩]) ينظر دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد رشيد رضا ، ط٤ دار المنار ١٣٦٧هـ ، ص٤٤ ، ينظر نقد الشعر ، ص ١٦٥ .
([٥٥٠]) ينظر الشعر والشعراء ج١ ، ص٧٤ .
([٥٥١]) ينظر الصناعتين ، ص٤٢١ .

وقد اشار الى هذا البناء معظم النقاد بعده حيث يتألف البناء من (الافتتاح وحسن التخلص ، ثم الغرض الرئيس ، فالخاتمة) [٥٥٣] .

اما المعاصرون فرأيهم هو بناء علائقي يقوم على العلاقات المتبادلة بين العناصر كل منها حاكم للآخر ومحكوم به [٥٥٤] بوصفه كلاً مكوناً (من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه) [٥٥٥] .

ان الأفكار المطروحة والمقصودين بالهجاء تشترك في تحديد اسلوب العرض المناسب وعرض القصيدة قد يتخذ شكلاً مباشراً او قصصياً مبسطاً او اسلوباً هازئاً ساخراً .

وهذه الطرق توصل الشاعر الى غاية واحدة هي النقد واظهار أوجه السوء في المهجوين ، وتنوع طرق الهجاء يرتبط بتطور هذا الفن مع مسيرة الحياة .

ان العرض المباشر هو اقدم الأساليب التعبيرية التي تصدى بها الشاعر لمواجهة خصومه والرد عليهم ، والتوجه بالنقد للمنحرفين عن القيم الفاضلة ويتخذ الشاعر هذا الاسلوب طريقاً للهجاء حين يهزه حدث مثير يهيج انفعاله وعواطفه . ونهج الشعراء في بناء قصيدة الهجاء لا يطّرد فيها شكل تعبيري واحد ، وانما تخضع لعوامل مختلفة فالبناء مرتبط بشخصية المهجو والظرف الدافع للهجاء وبالشاعر الذي يسلك درباً يراه محققاً لاهدافه ، فالهجاء يتصل مباشرة بظروف نفسية وموضوعية لدى الشاعر ، ولوضع المهجو السياسي والاجتماعي أثر في طريقة العرض ، وتختلف القصيدة طولاً او قصراً ، استقلالاً اوامتزاجاً مع اغراض اخرى ، وبمقدمة ممهدة او بدون مقدمة من شاعر لآخر او لدى الشاعر ذاته بتفاوت عامل الاثارة الذي يحدد الطريقة المثلى للهجاء .

والهجاء لا ينفرد دون الاغراض الشعرية بهذه الميزة الشكلية ، فاغراض اخرى كالغزل تشاركه ايّاها [٥٥٦] .

وبضوء هذه السياقات ، وجدت القصائد الهجائية كما في المبحثين الاتيين .

([٥٥٢])ينظر العمدة ج١ ، ص٢١٧ .

([٥٥٣])البديع في نقد الشعر ، اسامة بن منقذ ، تحقيق احمد بدوي – حامد عبد المجيد ، مطبعة البابي الحلبي ١٩٦٠م ص٢٨٥ . سر الفصاحة ، ص٢١٥ .- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين ابي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ابن الاثير الجزري ، تحقيق احمد الحوفي ، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٩م ، ص٩٦ . – الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب جلال الدين القزويني ، لجنة من الأزهر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج٢ ص٤٢٧ . – الطراز ، يحيى العلوي ، تحقيق سيد المرصفي ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٩٢٤ ، ج٢ ، ص ٢٢٦ .

([٥٥٤]) ينظر الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبد الله ، مكتبة الدراسات الادبية ، دار المعارف – مصر ١٩٨١م ، ص١٧٩ .

([٥٥٥]) نظرية البنائية في النقد الادبي ، ص١٧٦ .

([٥٥٦]) ينظر : اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، يوسف حسين بكار ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م ، ص٣٥٥ .

المبحث الاول

بنية القصيدة الهجائية ذات المقدمة الطللية وهي أما

أ- التقليدية

ب- التجديدية

ونقف عند (مقدمة الهجاء) ولا نريد بالهجاء ما يقع جزء من قصيدة متعددة الأغراض ، فقد تكون تلك المقدمة للمديح او الفخر وغيرها ، انما نريد هنا الهجاء الذي تنتظم من اجله القصيدة ويكون غرضها الرئيس .

لقد سلك الهجاؤون في العصر العباسي الأول في قصائدهم الهجائية ذات المقدمات نهجاً تقليدياً سبقوا اليه فافتتحوا هجاءهم بالمقدمة الغزلية والطللية ، وبذلك سايروا من سبقهم من الشعراء وحذوا حذوهم ، وسلكوا في القصائد الهجائية ذات المقدمات كذلك نهجاً تجديدياً كانوا أول من استخدموه .

فعلى الطريقة التقليدية كان افتتاح القصائد الهجائية بذكر المقدمة الطللية وهي لا تخلو من ذكر الغزل معها حيث يقول السيد الحميري من قصيدة يهجو بها الامويين وعائشة وكانت مقدمتها ذكر الاطلال والصواحب :

(من الكامل)

فمقدمته الطللية

هلاّ وقفت على المكان المعشب ... بين الطويلع فاللّوى من كبكب
فنجاد توضح فالنضائد فالشّظا ... فرياض سنحة فالنّقا من جونب [٥٥٧]
طال الثواء على منازل أقفرت ... من بعد هند والرباب وزينب

ثم يصل الى نهاية المقدمة فيقول

كنّا وهنّ بنضرة وغضارة ... في خفض عيش راغد مستعذب

ثم يصل الى غرضه من هجاء الأمويين وعائشة فيقول :

أين التطّرب بالولاء وبالهوى ... أالى الكواذب من بروق الخّلب
أالى أميّة أم إلى شيع التي ... جاءت على الجمل الخدبّ الشوقب[٥٥٨]

([٥٥٧]) في البيت ١، ٢ ، اسماء اماكن .
([٥٥٨]) ديوان السيد الحميري ق٢٧ ، ص٣٤-٣٥ (الخدبّ : الأحمق او الطائش ، الشوقب : كثير الهدر) .

وقال السيد الحميري يهجو الذين يتركون فضل علي (ع) في الوصية ، ويبدأ قصيدته بمقدمة يذكر الديار وذكر صواحبه حيث يقول : [٥٥٩]

(من الكامل)

قف بالديار وحيّهن ديارا وآسق الرسوم المدمع المدرارا
كانت تحلّ بها النوار وزينب فرعى إلهي زينباً ونوارا

ثم ينتقل الى غرضه بواسطة اللفظ (قلْ) حيث يقول :

قل للذي عادى وصي محمد وأبان لي عن لفظه انكارا
من عنده علم الكتاب وحكمه من شاهد يتلوه منه نذارا

ثم يختتم الشاعر قصيدته بالرد على الناصبين :

هذا وصيّ فيكم وخليفتي لا تجهلوه فترجعوا كفّارا

وقال ابو تمام يهجو (الجلودي) أحد قادة الجيش ، اذ انهزم من احدى المعارك مستهلاً قصيدته بذكر الديار يقول : [٥٦٠]

(من الكامل)

صحبي قفوا مليتكم صحبا فاقضوا لنا من ربعها نحبا
دارٌ كأن يد الزمان بأنـ ـواع البلى نشرت بها كتبا

ثم يتغزل ويذكر صواحبه :

فرغ الوشاح بها وقد ملأت منها الشوى الخلخال والقلبا
و اذا تهادت خلتها غصناً لدنا تلاعبه الصّبا رطبا

ثم يتحول الى الهجاء متكئاً في هذا التحول على الفعل (قل) :

قل للجلودي الذي يده ذهبت بمال جنوده شعبا
الله اعطاك الهزيمة إذ جذبتك اسباب الردى جذبا

(فأبو تمام ابقى على الشكل الخارجي الموروث في مقدماته الطللية لقصيدة الهجاء كما ابقاها بقصيدة المديح) [٥٦١] .

وقال علي بن الجهم يهجو العلويين والكيسانيين في قصيدة مقدمتها طللية : [٥٦٢] (من الوافر)

([٥٥٩]) المصدر السابق نفسه ق٧٥ ، ص٧٨-٨١ .
([٥٦٠]) ديوان ابي تمام م٢ ق١٤ ، ص٢٠٨ .
([٥٦١]) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الأول ، حسين عطوان ، ط دار المعارف ، ص٢٢٥ .

متـى عطلـت ربـاك مـن الخيـام سـقيت معاهـداً صـوب الغمـام
لأسـرع مـا أدالتـك الليـالي واخلـت عنـك عـائرة السـوام
وقفـت بهـا علـى حلـل بـوال تعفّيهـا السـواقي بالقتـام

ثم يأتي بيت يتحول به الى الغرض الرئيس في مجموعة ابيات :

هـي الأيـام تجمـع بعـد بعـد وتفجـع بعـد قـرب والتئـام

ثم ينتقل الى الغرض الرئيس فيقول :

لأنـتم يـا بنـي العبـاس أولـى بميـراث النبـي مـن الأنـام
تجـادل سـورة الأنفـال عـنكم وفيهـا مقنـع لـذوي الخصـام
ورافضـةٍ تقـول بشـعب رضـوي إمـام خـاب ذلـك مـن إمـام

وينظم مروان بن ابي حفصة الى من يذهب لتأكيد حق العباسيين في الحكم ويهجو العلويين وكانت مقدمة القصيدة غزلية حيث يقول : [٥٦٣]

(من الكامل)

طرقتـك زائـرةً فحـيّ خيالهـا بيضـاء تخلـط بالحيـاء دلالهـا
قـادت فـؤادك فاسـتفاد ومثلهـا قـاد القلـوب الـى الصّـبا فأمالهـا

ثم يتجه الى حيث هجاء العلويين

هـل تطمسـون مـن السـماء نجومهـا بـاكفكم ام تسـترون هلالهـا
شـهدت مـن الأنفـال آخـر آيـة بتـراثهم فـأردتم إبطالهـا

وقال الشاعر ديك الجن الحمصي يهجو أحد أقاربه وقد ابتدأ قصيدته بمقدمة غزلية [٥٦٤] .

(من المنسرح)

مولاتنـا يـا غـلام مبتكـرة فبـاكر الكـأس لـي بـلا نظـره

ثم يهجو :

يحمـل رأسـاً تنبـو المعـاول عـن صـفحته والجلامـد الـوعره

واذا كانت هذه المقدمات الطللية الغزلية ، تقليدية قديمة موروثة في منحاها ومبناها ، فأن ميل الشعراء العباسيين المتحضرين لهذه المقدمات يؤكد ان (مقدمة القصيدة العربية ظاهرة فنية نشأت مع نشأة القصيدة العربية في الجاهلية وظلت تلقانا في صدورها على امتداد العصور الادبية التالية) [٥٦٥] .

([٥٦٢]) ديوان علي بن الجهم ق١٥٢ ، ص٢٠٣ .
([٥٦٣]) ديوان مروان بن ابي حفصة ق٦١ ، ص٩٦ .
([٥٦٤]) ديوان ديك الجن الحمصي ق٣ ، ص٧٨ .
([٥٦٥]) مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي ، حسين عطوان ، ط دار المعارف ، مصر ، ص٧ .

والناقد ابن قتيبة أبان ان مقصد القصيدة انما يبتدئ بذكر الديار ويوصل ذلك بالنسيب (ليميل نحوه القلوب ، ويصرف اليه الوجوه وليستدعي به اصغاء الاسماع) [٥٦٦] (وليس هناك من تنافر بين ما يدفع الشاعر الى الغزل والهجاء في آن واحد ، فهو تصور عاطفي مستثار يدفعه الى التعبير عن عاطفتي الحب والغضب اذ تتحول عاطفة الحب التي تظهر في مرحلة الغزل الى بغض يبدو في الهجاء الذي بعدهما موجه للخصم ، والخصم يهدد الذات ، ولذلك برز البغض دليلاً على تمسك الشاعر بذاته ، ودفاعاً عنها أمام خصمه) [٥٦٧] .

وقد يفتتح الشاعر هجاءه بالفخر اشباعاً لغروره ورداً لمكانته التي اهدرها مهجوه (فغالباً ما يكون الهجاء مصحوباً بالفخر ويكون الفخر مصحوباً بالهجاء لانهما وجهان لعاطفة واحدة) [٥٦٨] .

تلك هي عاطفة حب الذات او الانتماء لطرف معين والتصدي للدفاع عنهما . وهذا بشار بن برد يؤكد هذا المنهج في قصيدة يهجو بها العرب وبدأها بمقدمة فخرية بنفسه واصله : [٥٦٩] (من الوافر)

اعاذل لا انام على اقتسار ... ولا آبى على مولى وجار
سأخبر فاخر الأعراب عنّي ... وعنه حين بارز للفخار
أنا ابن الأكرمين أباً وأُمّاً ... تنازعني المرازب من طخار

ثم ينتقل من الفخر الى الهجاء بواسطة البيت التالي :

اذا انقلب الزمان علا بعبد ... وسفّل بالبطاريق الكبار

ثم يهجو العرب فيقول :

أحين لبست بعد العري خزّاً ... ونادمت الكرام على العقار
تفاخر يا ابن راعية وراع ... بني الأحرار حسبك من خسار
وكنت اذا ظمئت الى قراح ... شركت الكلب في ذاك الاطار

ويختتم قصيدته باقذاع شديد قائلاً :

مقامك بيننا دنس علينا ... فليتك غائب في حرّ نار

وقال بشار بن برد من قصيدة يهجو فيها العرب وقد ابتدأها بمقدمة فخرية بأصله ونسبه الفارسي حيث يقول في المقدمة : [٥٧٠]

([٥٦٦]) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، ص٢٠ .
([٥٦٧]) وحدة القصيدة في الشعر العربي ، حياة جاسم ، ط١ الجمهورية ، ص٢٦١ .
([٥٦٨]) المصدر السابق نفسه ، ص٢٦٠ .
([٥٦٩]) ديوان بشار بن برد ق٢٣٧ ، ص٣٤١ .
([٥٧٠]) المصدر نفسه ق٩٠ ، ص ١٣٦-١٣٨ .

(من مجزوء الرجز)

هـــل مـــن رســـولٍ مخبـــرٍ عنّـــي جميـــع العـــرب
بـــأنني ذو حســـب عـــالٍ علـــى ذي الحســـب
جـــدي الـــذي أســـمو بـــه كســـرى وساســـان أبـــي
وقيصـــر خـــالي اذا عـــدّدت يومـــاً نســـبي

ثم ينتقل الى هجاء العرب حيث يقول :

ولا حـــدا قـــطّ أبـــي خلـــف بعيـــر أجـــرب
ولا اتـــى حنظلـــه يثقبهـــا مـــن ســـغب
ولا اتـــى عرفطـــة[٥٧١] تخبطهـــا بالخشـــب

ثم يختتم القصيدة بما بدأ به :

إنـــا ملـــوك لـــم نـــزل فـــي ســـالفات الحقـــب
انـــا ابـــن فرعـــي فـــارس عنهـــا المحـــامي العصـــب
نحـــن ذوو التيجـــان والمـــ ـــلك الأشـــمّ الأغلـــب

وقال الشاعر الخريمي يهجو المسلمين ويفتتح قصيدته فاخراً بقوميته واصله الفارسي : [٥٧٢]

(من الطويل)

ألا هل أتـى قومي مكرّي ومشـهدي (بقـاليقلا) والمقربـات تثـوب

ثم ينتقل الى غرض (الهجاء) حيث يقول :

تـداعت (معـدّ) شـيبها وشـبابها و(قحطـان) منهـا حالـب وحليـب

ثم يختتم قصيدته بقوله :

وان ابـي (ساسـان كسـرى بـن هرمـز) و(خاقـان) لـي لـو تعلمـين نسـيب
ملكنـا رقـاب النـاس فـي الشـرك كلهـم لنـا تـابع طـوع القيـاد جنيـب

([٥٧١]) العرفطة : نوع من النبات ترعاه النحل .
([٥٧٢]) ديوان الخريمي ق٤ص١٤ (قاليقيلا : من مدن ارمينيا) .

المبحث الثاني

بنية القصيدة الهجائية الخالية من المقدمة الطللية

كثيراً ما يتجاوز الهجاؤون التمهيد لأهاجيهم ، فيضربون صفحاً عن المقدمة بكل اشكالها ، ويندفعون الى غرضهم الرئيس بكل عنف وقوة ، وكأن احساساتهم المفعمة بالمقت والغضب لا تترك لهم مجال التمهل والتأني ، ولعلهم يجدون هذا الضرب من الهجاء اشفى لنفوسهم المهتاجة ، واصدق في التعبير عما يشعرون به من الانفعال الغاضب والألم النفسي .

ويلاحظ ان القصائد التي تنفرد بالهجاء تميل الى ان تكون متوسطة في عدد ابياتها (وسبب هذا كونها في موضوع واحد ، والقصيدة ذات الموضوع الواحد اذا ما طالت مرة فانها لا تطول في كل مرة) [٥٧٣] .

ولا يستثنى من هذا الكلام الذي اشرنا اليه الا الشاعر الذي يطيل ويسهب بسبب الميل الى التفصيل والشرح اذ يساعد على الاطالة اسلوب الشاعر الخاص في تناول كل معنى من المعاني بالاضافة والشرح والتقليب على كل النواحي فالاستقصاء هو سبب الاطالة [٥٧٤] .

قال الخليل بن أحمد (يطول الكلام ويكثر ليفهم ، ويختصر ليحفظ) [٥٧٥] . وواضح ان استقلال الهجاء بالقصيدة يمثل وجهاً من اوجه تطوره اذ كان كما يقول د. الجواري (ثاني الأغراض الشعرية التي استأثرت بالاستقلال ، فلم يجتمع اليها غيرها في القصيدة ، وكان أول تلك الأغراض الغزل وقد استقل عند عمر بن ابي ربيعة) [٥٧٦] .

ومعروف ان هذه المرحلة الاستقلالية سبقت بمرحلة شارك فيها الهجاء اغراضاً شعرية اخرى .

واتخذ الهجاء شكل قصائد قصيرة ومقطوعات محدودة الابيات ، وقد تصل حد البيت الواحد (ليبلغ الشاعر بابياته القليلة التي يركز فيها معاني محدودة ما يرجوه في سرعة ايلام المهجو ، وما يتمناه من سرعة انتشار هذه الأبيات بين جماهير الناس) [٥٧٧] .

([٥٧٣]) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، ص٣٥٦ .
([٥٧٤]) ينظر : الحياة الادبية في العصر العباسي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ط دار العهد الجديد ، ١٩٥٤ ، ص٩٢.
([٥٧٥]) العمدة ج١ ، ص١٨٦ .
([٥٧٦]) الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٢٤٦ .
([٥٧٧]) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٤٢١ .

وكثيراً ما يكون المعنى المضغوط المركز باللفظ القليل ابعد ايلاماً واسرع حفظاً وانتشاراً وأعلق في الذهن .

(سئل ابو عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل ؟

فقال : نعم ليسمع منها . قيل : فهل كانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها) [٥٧٨]

وقيل للحطيئة (ما بال قصارك أكثر من طوالك؟

قال : لأنها في الآذان أولج ، وفي الأفواه أعلق) [٥٧٩] .

وقيل للفرزدق : (ما صيّرك الى القصائد القصار بعد الطوال ؟

فقال : لأني رأيتها في الصدور أوقع وفي المحافل أجول) [٥٨٠]

والأقوال الاخيرة تشير بصراحة مطلقة الى ان الشعراء مالوا منذ أوائل القرن الأول الهجري الى المقطوعة الهجائية لأنه اسرع رداً وأبعد تأثيراً واسهل ذيوعاً ، فكثير من المناسبات والظروف الطارئة تستدعي قصير الهجاء ولا تناسبها القصيدة الهجائية الطويلة ، التي غالباً ما تحتاج الى تأنٍ وتفكير واعداد .

لقد سادت القصائد القصيرة والمقطوعات الهجائية شكلاً فنياً أوساط كثير من الشعراء .

والقصيدة الخالية من المقدمة لعدة انواع :

١. القصائد القصيرة :

فمثال ذلك قول بشار بن برد يخاطب بعض من أمسك عن اعطائه المال وهي قصيدة تتجاوز العشرين بيتاً نذكر منها : [٥٨١] (من الكامل)

يـــا صـــاح بـــين حـــاجتي ... إنّ البيـــان مـــع السّـــداد
صـــرّح بإحـــدى كلمتيـــ ... ـــن وخـــذ امانـــك مـــن جهـــادي
بخـــل البخيـــل أحـــب مـــن ... مطـــل الجـــواد غـــدا يصـــادي
انـــت الفتـــى لـــولا مطالـــ ... ـــك والمطـــال مـــن الكيـــاد
ان الســـبيل علـــى اثنتيـــ ... ـــن اخترهمـــا يـــا ابـــن الجيـــاد

---

(٥٧٨) العمدة ج١ ، ص١٨٧ .
(٥٧٩) الصناعتين ، ص١٧٤ .
(٥٨٠) المصدر السابق نفسه ، ص١٧٤ .
(٥٨١) ديوان بشار بن برد ق٢٠٨ ، ص٢٩٣ .

إمـــــا تســـــامح او تجـــــ ـــــامح لـــــيس ثالثـــــة لعـــــاد
يكفيـــــك لا طـــــول العبـــــ ـــــاد ولا اجتهـــــاداً مـــــن منـــــاد
ضـــــمّنت حاجـــــة صـــــاحب فاســـــلك بهـــــا ســـــبل الرشـــــاد
صـــــدق البخيـــــل يسّـــــرني ويســـــوءني كـــــذب الجـــــواد
لا خيـــــر فـــــي دنيـــــا الكـــــريم ولا اللئـــــيم عـــــن الـــــوداد

وقال ابو تمام الطائي في قصيدة قصيرة يهجو بها عياش بن لهيعة [٥٨٢]

(من البسيط)

النـار والعـار والمكـروه والعطـب والقتـل والصـلب والمـرّان والخشـب
احلى واعذب من سيب تجود به ولـن تجـود بـه يـا كلـب يـا كلـب
اشـــكيتموني فلمـــا ان شـــكوتكم غضـبتم دام ذاك السـخط والغضـب
بنـــي (لهيعـــة) مـــا بـــالي وبـــالكم وفـــي الـــبلاد منـــاديح ومضـــطرب
لجاجـة بـي فـيكم لـيس يشـبهها الاّ لجـــاجتكم فـــي انكـــم عـــرب
كـذبتم لـيس ينبـو مـن لـه حسـب ومـــن لـــه ادب عمـــن لـــه أدب
انـــي لـــذو عجـــب مـــنكم أكـــرره فـيكم وفـي عجـب مـن لـؤمكم عجـب
عيـاش مـا لـك فـي اكرومـة أرب ولا لأكرومـــة فـــي ســـاقط أرب
يـا أكثـر النـاس وعداً حشوه خلـف واكثـــر النـــاس قـــولاً كلّـــه كـــذب
ضـللت تنتهـب الـدنيا وزخرفهـا وظـلّ عرضـك عرض السوء ينتهـب

٢. المقطوعات أو المقطّعات :

وهذا النوع من الفن في الهجاء كثير في شعر هذا العصر وقد سبق لنـا ان اوضـحنا الغايـة منه . وهذا بشار بن برد يهجو يعقوب بن داود [٥٨٣]

(من البسيط)

لا ييئســـن فقيـــرٌ مـــن غنـــىً ابـــدا بعـــد الـــذي نـــال يعقـــوب بـــن داود
قد صار من بعد اشراف على تلف وبعـد غـلّ علـى الزنـدين مشـدود
لئن حسدت على ما نلت من شرف فقـد غنيـت زمانـاً غيـر محسـود
يـا أيهـا النـاس قد ضـاعت خلافتكم ان الخليفـــة يعقـــوب بـــن داود
ضـاعت خلافتكم يـا قـوم فالتمسـوا خليفـــة الله بـــين الـــزقّ والعـــود

ومن أمثلة ذلك قول دعبل الخزاعي يهجو بني وهب [٥٨٤] .

(من البسيط)

اذا رأيـــت بنـــي وهـــب بمنزلـــة لـم تـدري أيّهـم الأنثـى مـن الـذكر

([٥٨٢]) ديوان ابي تمام م٢ ق١٠ ، ص٢٠٥ .
([٥٨٣]) ديوان بشار بن برد ، ق١٩٤ ، ص٢٨٢ .
([٥٨٤]) ديوان دعبل الخزاعي ، ق١٠٣ ، ص١١٨ .

قمـيص أنثـاهم ينقـد مـن قبـل وقمـص ذكـرانهم تنقـد مـن دبـر
محنكون على الفحشاء في صغر محنكـون علـى الفحشـاء فـي كبـر
محنكــون ولــم تقطــع تمــائمهم مــع الفــواطم والــدايات بــالكبر

٣. ومن القصائد الهجائية التي كتبت على (بحر الرجز ، ومجزوء الرجز) .
قال بشار بن برد في نظرته الى الحياة وفي استيلاء الجهل والحمق [٥٨٥]

(من الرجز)

لمّـا رأيـت الحـظّ حـظّ الجاهـل والعـيش فـي الـدنيا لغيـر العاقـل
رحّلـت عيسـاً مـن كـرائم بابـل فغـدوت مـن عقلـي ببعـد مراحـل

وقال دعبل الخزاعي يهجو المطلب الخزاعي .[٥٨٦] (من مجزوء الرجز)

مـــا يتقضّـــى عجبـــي مـــا عشـــت مـــن مطّلـــب
ســـألته درّاعـــة لباســـها يجمـــل بـــي
فقـــال لـــي أكـــره ان تلـــبس مـــن بعـــد ابـــي
وقـــد رأى البـــرد ومـــن يلبســـه بعـــد النبـــي

٤. الاسلوب القصصي :
كان احد الطرائق الفنية التي سلكها الشعراء في الهجاء للنيل من خصومهم وتوضيح مظاهر النقص فيهم ، ويبدو اتساع هذا الاسلوب لتفصيل الكلام ولقربه من طريقة المحادثة والقصة لما يحتمله من قول ورد وسؤال وجواب وحوار ونقاش ولم يكن الهجاء الغرض الوحيد الذي اتسم بالاسلوب القصصي فشعر الخمرة والغزل كذلك ، لان اسلوب الحكاية اقرب الى الشعب الذي يميل الى الحديث السردي . والهجاء القصصي اسلامي النشأة لعدم اعتماد الهجاء الجاهلي على الحوار والسرد القصصي [٥٨٧] .

بدأ الهجاؤون يجدون في الاسلوب القصصي طريقاً للكشف عما يريدون الحديث عنه من معان وافكار يجرونها على ألسنتهم او من يريدون التشهير بهم .

ويرى د. محمد مصطفى هدارة (ان تأثير القصص والاساطير التي ترجمت الى العربية في القرن الثاني كان واضحاً في نزوع بعض الشعراء الى الاسلوب القصصي) [٥٨٨] ، ويرى آخرون (ان اتخاذ الحوار او السرد القصصي شكلاً من اشكال التعبير الشعري ، كان

([٥٨٥]) ديوان بشار بن برد ، ق٣١٦ ، ص٤٠٠ .
([٥٨٦]) ديوان دعبل الخزاعي ق٢٠ ، ص٥٩ .
([٥٨٧]) ينظر : الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام ، ص١٢٣ .
([٥٨٨]) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، ص٥٢٤ .

اثراً لغلبة العنصر العقلي وظهور الحركات الفكرية التي تستند الى العقل) [٥٨٩] وهذا الأثر يبقى ثانوياً الى جانب الأثر الأول القوي وهو ميل العرب بفطرتهم الى السمر والحكاية .

وكان من بين هجائي العصر العباسي من اتخذ الاسلوب الحكائي طريقاً لعرض المذام والمثالب .

والقصة الهجائية تطول وتقصر بحسب الحادثة ، والحديث الذي يديره على ألسنة الاشخاص والوصف الذي يسوقه في ثنايا الهجاء . وتشتمل طريقة الاسلوب القصصي على:

أ- السرد
ب-الحوار

فالسرد : كقول دعبل الخزاعي يهجو من سرقوا ديكه وأكلوه [٥٩٠] (من الكامل)

أسر المؤذن صالح وضيوفه ... أسر الكمي هفا خلال المأقط
بعثوا عليه بنيهم وبناتهم ... من بين ناتفه وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا ... خاقان او هزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له اسنانهم ... وتهشمت اقفاؤهم بالحائط

ان دعبلاً بهذه المقطوعة تهكم واستخف بهؤلاء القوم اذ استخدم في اذاعة خبر سرقتهم لديكه على اسلوب يتخذ من الصورة المضحكة طريقاً للانتقام والفضح .

ولقد أورد الشاعر عبد الصمد بن المعذل في هجاء القاضي التيمي سبب تهاونه في عمله باسلوب قصصي سردي [٥٩١] (من مجزوء الرمل)

ما لقينا من أخي تيم ... ومن ارجاف قومه
كلّما جئناه قالوا ... شغل القاضي بصومه
يجلس الخصم لديه ... وهو في اطيب نومه

اما الحوار : ففيه قال عبد الصمد بن المعذل يهجو المبرد وقومه باسلوب قصصي حواري [٥٩٢] (من الوافر)

سألنا عن ثمالة كل حيّ ... فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لي المبرد خل قومي ... فقومي معشر فيهم نذاله

ان القصة الهجائية اسلوب استخدمه الشعراء في عرض اهاجيهم تفنناً في طرائق التعبير وتنويعاً في اساليب الاداء ولكن العرض القصصي لم يكن نهجاً واسعاً في الشعر

([٥٨٩]) الشعراء الكتاب في العراق ، حسين صبيح العلاق ، ط١،مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص٣٨٥ .
([٥٩٠]) ديوان دعبل الخزاعي ق١٣٤ ، ص١٣٩ .
([٥٩١]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق١٣٧ ، ص١٧٦ .
([٥٩٢]) المصدر السابق نفسه ق١٠٥ ، ص١٥٦ .

العربي عامة والهجاء خاصة لاحتياجه الحوار والسرد المتلازم المنسجم مع الاحداث . والشاعر العربي ميال الى الصيغة الحرة المباشرة التي

لا تتقيد بحد او قيد كالاسلوب القصصي .

٥. العرض الساخر او (سخرية العرض):
(الهجاء بلا فكاهة قوالب جافة) [٥٩٣] .

والفكاهة جعلت العرض الساخر امتع الاساليب الهجائية واقربها الى الاصالة الفنية ففيه تتجسد الطاقة الشعرية المبدعة وليس كل شاعر يستطيع ان يحذق التصوير الساخر المضحك والافادة من المفارقات لان (السخر مبعثة مقابلة الواقع باعتبار ما فيه من النقص) [٥٩٤] .

والسخرية في الشعر طريقة تعبيرية متطورة لنقد الاوضاع السياسية والاجتماعية والسير الفردية باسلوب يبتعد عن السباب والقذف والايغال في الفحش لانه (ينبغي الاّ يكون محتدّاً ثائراً وسيء اللفظ بذيئاً ، فالسخر هو الهدوء التام والادب التام) [٥٩٥] . والمرء ميّال الى اتخاذ التهكم طريقة في الاعراب عن النقد والازدراء لكثير من مظاهر الحياة .

فالسخر (رد الانسان على عيوب المجتمع ، فهو يسخر ولا يسب ، ويبصر تناقضاتها ، ويتحدث بابتسامة مستخفة هازئة) [٥٩٦] .

وشعراء العصر العباسي وقبله بقليل انتهجوا السخرية اسلوباً في الاداء والتعبير فالهجاء الساخر كما يرى الدكتور الجواري(ليس من طراز الهجاء القديم بل يعتمد السخرية والاستهزاء من المهجو، ويصور جانباً من الحياة الشعبية ويكشف عن عنصر الفكاهة والهزل في المجتمع) [٥٩٧] . وقد سلك الشعراء في العرض الساخر نهجين : أ-السخرية التصويرية :

تعتمد التخيل والتصور الدقيقين لا لتقاط صورة مشوهة مضحكة للمهجو تقوم على المغالطة التركيبية المتخيلة للشخصية المهجوة ، فهو نوع من النقد يعتمد التماس العيوب الرئيسة لظاهرة معينة يعرضها باسلوب فني ويبرز وجه التناقض على شكل نكتة ترد في ذهن الفنان فالهجاء الكاريكاتوري فن هادف ذو موضوع كبير الاهمية في نفس الشاعر فيعمد الى الضحك (لانه تأديب قبل كل شيء ووجد ليخزي والمجتمع ينتقم به

([٥٩٣]) النقد الادبي واثره في الشعر العباسي ، ناصر الحاني ، بغداد ١٩٥٥ ، ص١٦٥ .
([٥٩٤]) حصاد الهشيم ، ابراهيم عبد القادر المازني ، ط٢ ، المطبعة العربية – مصر ، ١٩٣٢م ، ص١٣١.
([٥٩٥]) ثقافة الناقد الادبي ، محمد النويهي ، ط١ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر – مصر ١٩٤٩ م ، ص٣٣٣ .
([٥٩٦]) المصدر السابق نفسه ، ص٣٣٣ .
([٥٩٧]) الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، ص٢٤١ .

ممن يتطاولون عليه)[٥٩٨]. فالاسلوب الساخر (كل نتاج يعمد الى كتابة موضوع جدي بمنوال ساخر وذلك بالمبالغة او الغلو بالتصوير والعرض) [٥٩٩] فهو – الاسلوب الساخر- طريقة فنية يستخدمها الشاعر للتعبير عن افكار وخواطر ترتبط بالفرد والمجتمع لان التهكم وسيلة التنفيس امام مساوئ المجتمع ، و(الفن الكاريكاتوري قائم على المبالغة المتطرفة في انتخاب بعض الاعضاء في جسم المهجو او بعض الصفات في نفسيته ثم ابرازها والتضخيم من شأنها الى حد يلغي تناسب الصورة) [٦٠٠] . فمثلاً قول دعبل الخزاعي يهجو امرأة دميمة يقول : (بحر الخفيف)

أصرميني يا خلقة المجدار وصليني بطول بعد المزار
فلقد سمتني بوجهك والوصـ ـل قروحاً أعيت على المسبار

ذقن ناقص وانف طويل وجبين كساجة القسطار
قامة الفصعل الضئيل وكف خنصراها كذينقا قصّار [٦٠١]

وصورة المجدار (الفزاعة) مشوهة غير متجانسة الاعضاء صغر في العينين وطول في الانف وعرض في الفم واصباغ لا تتلاءم مع بعضها وهذا القناع البسه الشاعر مهجوته التي بالغ في وضع التناقضات في وجهها .

أ- السخرية اللفظية : وهذا الضرب يعتمد الفكاهة في التعبير والتهكم المستخلص من خلال البناء اللفظي للابيات الشعرية ، ويسلك الشاعر مختلف السبل التعبيرية لينتهي الى ما يريده من اثارة الضحك والاستهزاء بالمهجويين وتقوم السخرية اللفظية على التشكيل اللفظي الذي يخرج منه المتأمل بما يضحكه ويثير سخره فيعمد الى المعاني المتنافرة لينسج ما يبعث على الضحك والتندر .

ويسلك الشاعر الى سخريته من مهجوه اسلوباً ظاهره مدح واطراء وباطنه هجو ومذمة كقول دعبل يهجو قوماً استضافوه ولم يطعموه حتى غلبه النوم :

(بحر الوافر)

هناكم انكم قوم كرام وان النوم بينكم طعام
اتاكم زائر فاجعتموه فلما نام اشبعه المنام [٦٠٢]

فبداية القول تشعر ان دعبلاً يمدح القوم ثم يعدل الى هجاء نسجته خيوط التهكم التي تطبع سمعة هؤلاء بما يهزئهم فهو (يأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه

---

[٥٩٨]) الضحك ، هنري برجستون ، ترجمة عبد الله عبد الدائم وسامي الدروبي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٧ ، ص١٣٠ .

([٥٩٩]) المصطلح في الادب الغربي ، ناصر الحاني ، منشورات المكتبة العصرية – بيروت ، ١٩٦٨م ، ص٧٥

([٦٠٠]) ثقافة الناقد الادبي ص٣٢٧ .

([٦٠١]) ديوان دعبل الخزاعي ق١٠٢ ص١١٧ (الفصعل : قصيرة القامة وهو من اسماء العقرب . وذنيقا : قصار القامة ايضاً) وهي من المعربة .

([٦٠٢]) المصدر السابق نفسه ق١٩٠ ص١٨٠ .

يمدحه وهو يهجوه ، والتهكم لا تخلو الفاظه من اللفظ الدال على نوع من انواع الذم او لفظة توهم من فحواها الهجو) [٦٠٣]

وقال علي بن الجهم في هجاء مغنٍ: (بحر المديد)

كنت في مجلس فقال مغني الـ ـقوم كم بيننا وبين الشتاء
فذرعت البساط مني اليه قلت هذا المقدار قبل الغناء
فاذا ما عزمت ان تتغنى اذن الحرّ كلّه بانقضاء [٦٠٤]

فهذه الابيات تقوم على التفكه والملح لتكون اشد وقعاً ونكالاً على المهجو .

ومما يلاحظ ويستنتج مما تقدم :

ان البناء الفني للقصيدة الهجائية في العصر العباسي الأول كان على ما يأتي :

١- القصائد الهجائية المبدوءة بالمقدمة وكان منها التقليدية والتجديدية .
٢- القصائد الهجائية الخالية من المقدمات وكانت اما ، قصيدة صغيرة او مقطوعة او ارجوزة او مجزوء الرجز اواعتمد في بنائها الداخلي الاسلوب القصصي في الهجاء ، او باستخدام العرض الساخر الكاريكاتوري .

الباب الثاني

الدراسة الفنية

الفصل الثاني : الخصائص الفنية لشعر الهجاء

الجانب النظري

المبحث الأول: لغة القصيدة واسلوبها

١. معجم شعراء الهجاء والالفاظ المحورية
٢. الاساليب والتراكيب النحوية
٣. الاساليب والتراكيب البلاغية

المبحث الثاني : الصورة الشعرية

---

(٦٠٣) خزانة الادب وغاية الارب ، ابو بكر بن علي بن حجة الحموي ، مطبعة دار القاموس الحديث ، ص١١٧
(٦٠٤) ديوان علي بن الجهم ق٢ ص٥٧ .

١. الصورة الذهنية او المجردة

٢. الصورة الحسية

المبحث الثالث : موسيقى الشعر وهي قسمان :

١. الإيقاع الداخلي ويضم (التكرار ، التقسيم ، التنوع الايقاعي)

٢. الايقاع الخارجي ويضم (الأوزان والقوافي) .

الخصائص الفنية لشعر الهجاء

الجانب النظري : قال الجاحظ (المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، وانما الشأن في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير) [٦٠٥]

ونظرة الجاحظ فنية أصيلة تسندها قاعدة فلسفية لم يبرزها الجاحظ ولكن ابرزها قدامة بن جعفر (ان المعاني كلها معّرضة للشاعر ، وله ان يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير ان يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه) [٦٠٦]

وسفه عبد القاهر الجرجاني آراء النقاد الذين جهلوا شأن الصورة وبنوا على قاعدة ليس إلا المعنى واللفظ ، ولكن الجرجاني قال بالكلمة المفردة التي يحدث فيها النظم الذي حقيقته توخي معاني النحو واحكامه [٦٠٧]

ان الشعر بوصفه فناً لا يمكن ان ينظر اليه من ناحية محتواه فحسب او من ناحية شكله فقط ويعبر عن تلك الفكرة (سانتيانا) من وجهة نظر علم الجمال فيقول : (يتألف التأثير الرئيسي للغة من المعنى أي مما تعبر عنه من افكار ، الاّ ان التعبير يستحيل بدون العرض ، ولا بد للعرض ان يكون له شكل ما ، وهذا الشكل الذي تأخذه وسيلة التعبير هو ذاته احد

---

(٦٠٥) الحيوان ج١ ، ص٤٠ .
(٦٠٦) نقد الشعر ، ص١٣ .
(٦٠٧) ينظر دلائل الاعجاز ، ص٣٦٨ .

العناصر التي يتألف منها تأثير اللغة) [٦٠٨] فالشعر ليس موضوعاً او شكلاً فحسب انما هو صورة عامة يتلبس فيها الشكل بالموضوع ويلتحمان في اطار هو الشعر نفسه .

ومن الضرورة التوجه الى الجانب الفني من حيث اللغة والاساليب الفنية ، والصناعة البلاغية وأهمية استخدامها في الشعر وانواعها ، والاوزان التي مال اليها هؤلاء الشعراء والقوافي التي أجروا فيها بحورهم ونظمهم ، حتى يمكن ملاحظة التطور الذي طرأ على الشكل ومدى تلائمه مع المحتوى ، والخصائص الفنية التي تميز بها هجاء هذا العصر بكل موضوعاته .

ان هذا الفصل يتكون من ثلاثة مباحث أساسية هي :

أولاً : لغة القصيدة واسلوبها .

ثانياً : الصورة الشعرية .

ثالثاً : موسيقى الشعر .

---

(٦٠٨) الاحساس بالجمال ، تأليف جورج سانتيانا ، ترجمة مصطفى بدوي ، نشر مكتبة الانجلو مصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين – القاهرة – ١٩٦٠ ، ص١٨٩ .

المبحث الأول

لغة القصيدة واسلوبها

الشعر صدى من اصداء الفكر الانساني ، ومرآة ينعكس عليها كل ما يجول في نفوس الناس من خواطر ومشاعر ، فلا بد من أن يتطور بتطور هذا الفكر ويتغير بتغير معطيات النفوس وتبدو على صفحته آثار البيئة المتجددة .

تعد اللغة اول عناصر الادب وركيزته الاساسية [٦٠٩] فاللغة وسيلة الشاعر يعبر من خلالها عما تمور به نفسه من انفعالات وافكار وخيالات ، واللغة عنصر مهم من عناصر الشعر وهي مادة الشعر وجوهره فلا بد للشاعر ان يسلك فيها مسلكاً خاصاً للتعبير عن معانيه ، وتختلف اللغة الشعرية عن لغة الخطاب اليومي كونها لغة ايحائية ذات طاقة تعبيرية مكثفة لذلك قيل (الشعر استعمال خاص للغة)[٦١٠] .

فيجب اختيار اللفظ المناسب ليخدم المعنى الذي يريده ، والشاعر الحاذق من استطاع ان يتجاوز معاني اللفظة المحددة المتعارفة الى معان اخرى مستغلاً امكانياتها المعنوية واللفظية .

فللكلمة المفردة معنى اصلي ومعنى سياقي [٦١١]

(ولقد تحدث النقاد قديماً وحديثاً عن مقومات اللغة وبنائها وتناسقها وتلاقي معانيها وضرورة مناسبة اللغة مع موضوع القصيدة ايضاً) [٦١٢]

يقول الدكتور محمد مندور : (من الحمق ان يقال ان ثروة او غنى لغة ما يتوقف على عدد الفاظها ، وانما ثروة اللغة تقاس بالثروة الفكرية التي استطاعت تلك اللغة ان تعبر عنها) [٦١٣] اذ ان (اللغة الشعرية تحطم اللغة العادية لكي تعيد بناءها ثانية في أنساق تركيبية جديدة)[٦١٤] من خلال (اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة

---

(٦٠٩) ينظر : لغة الشعر بين جيلين ، د. ابراهيم السامرائي ، دار الثقافة – بيروت ، ص٢٢ .

(٦١٠) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابيث درو ، ترجمة د. محمد ابراهيم الشوش، منشورات مكتبة منيمنة ، بيروت ١٩٦١م ، ص١٢٥ .

(٦١١) ينظر : الشعر والتجربة ، أرشبالد مكليش ، ترجمة سلمى الخضراء ، دار اليقضة العربية ، بيروت ١٩٦٣م ، ص٢١ و ٢٢ .

(٦١٢) الشعر العربي بين الجمود والتطور ، محمد عبد العزيز الكفراوي، ط٤ دار نهضة مصر القاهرة ١٩٦٩ ص١٨٥ . قدامة بن جعفر والنقد الادبي ، بدوي طبانة ، المكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ١٩٥٤ ص١٨٦ .

(٦١٣) في الادب والنقد ، د. محمد مندور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣ ، مصر ، ١٩٥٦ ، ص١٨ .

(٦١٤) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا مبارك ، ط١، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص١٥ . البلاغة والنقد بين التاريخ والفن ، د. مصطفى صادق الجويني ، دار النجاح للطباعة ، الاسكندرية ١٩٧٥ م ، ص١٠٢ .

الطبع وجودة السبك) [٦١٥] واللغة عند الاديب تحكم بقوانين البيئة والثقافة (فيروق شعر احدهم ويصلب شعر الآخر ، ويسهل لفظ احدهم ، ويتوعر منطق غيره ، وانما ذلك بحسب اختلاف الطبائع ، فان سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة) [٦١٦] ولا عجب ان تكون اللغة مهمة في عالم الشعر فهي اداة الاديب (وهي التي تعطي الموضوع الادبي شكله) [٦١٧] و (على اللغة تتوقف قدرة الشاعر من خلال النسيج اللغوي المتلبس بتركيب القصيدة) [٦١٨] . و(الظاهر ان اللغة الشعرية وسيلة للتعبير ، فاللغة اذن كل مكونات العمل الشعري من الفاظ وصور وخيال وعاطفة وموسيقى) [٦١٩] .

واختلاف لغة الشعر عن الكلام الاعتيادي هو الذي يعطي لها طابعاً مميزاً ، فلغة الشعر تمتاز بترتيب الكلمات وانتقائها مما يجعلها مميزة عن الكلام الاعتيادي[٦٢٠].

ويرتبط البحث عن لغة الشعر في العصر العباسي الاول بجوانب ثقافية وبيئية وحيوية تفاعلت في هذا العصر . وبما ان (لغة الشعر في كل عصر دلالة على حياته العقلية والاجتماعية) [٦٢١] .

لذلك كان استقراؤها يمثل صورة العصر بكافة دقائقه : ان لغة الشاعر بما تحمله من دلالات تعبر عن واقع الشاعر ومدى ثقافته وبيئته وخزينه اللغوي الذي يستمده من واقعه المعاش .

والشاعر يستخدم لغة مجتمعه بعد ان يضفي عليها اسلوبه وذاتيته في ايصال ارائه متأثراً بعوامل عدة ، منها رغبته في التعبير الذاتي بنقل افكاره الى الآخرين ، او اهتمامه بالناس واعمالهم ، عندما يكون أدبه اجتماعياً بمعنى الكلمة ، فيتعرض لما يسود مجتمعه من تيارات خلقية وسياسية وفكرية واقتصادية [٦٢٢] .

ولقد واكب الشعر الحياة الجديدة فكانت له لغة جديدة ذات دلالات جديدة لان اللغة مادة متطورة ومتجددة مادامت الحياة متطورة ومتجددة [٦٢٣] .

---

(٦١٥) الحيوان ج٣ ، ص١٣١ .
(٦١٦)الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد ابي الفضل ابراهيم – وعلي محمد البجاوي ، ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ص١٧ .
(٦١٧) النقد الادبي الحديث اصوله واتجاهاته ، احمد كمال زكي ، الهيئة المصرية للكتاب – مصر – ١٩٧٢م ص٧٩ .
(٦١٨) دراسة في لغة الشعر ، رجاء عبد ، مطبعة اطلس ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص١٠١ .
(٦١٩) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، عبد الحميد محمد جيدة ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٣٣٨ .
(٦٢٠) ينظر : المصدر السابق نفسه ، ص٣٣٨ وما بعدها .
(٦٢١) بناء الصور الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق) د. كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٧م ، ص٢٨ .
(٦٢٢) ينظر الادب والمجتمع ، محمد كمال الدين – علي يوسف ، ط الدار القومية – القاهرة ١٩٦٢ ، ص٥٠ .
(٦٢٣) ينظر لغة الشعر بين جيلين ، ص١٤٠ .

واصبح اكثر الشعر يمتاز بالاسلوب المبسط واللغة السهلة وعدم التعقيد في اختيار الالفاظ والعبارات بسبب الامتزاج الحضاري والاجتماعي [٦٢٤] . وظهور ذوق جديد بعيد عن حياة البداوة [٦٢٥] فظهرت لغة تميل الى البساطة والسهولة كي تفهمها العناصر غير العربية ، فتدنت لغة التعبير العامة مع بدايات العصر العباسي لشيوع تلك العناصر [٦٢٦] . فالشعراء من امثال ابي نواس كانوا قد ادعوا افهام العامة بما يكتبون ، ولكن يجب ان نعرف بان اكثر الشعراء المحدثين كانوا من اصول غير عربية ولذلك فقد اندفعوا لوصف الحضارة الجديدة وما فيها من لهو ومجون وخمر ، وهذه الدعوة لم تكن فردية وانما كانت من صميم الحياة وطبيعتها [٦٢٧] ان العصر العباسي الأول بما شهده من تغير في النظم والسياسة الاجتماعية والتطور الحضاري والثقافي الذي اصاب المجتمع قد اثر على واقع الشاعر وعلى لغته ولذلك ترى ان لغة الشعر في هذا العصر قد اتخذت ثلاثة مسارات :

الأول : ينحو نحو القدم اذ نرى بعض الشعراء قد توجهوا نحو المعين الاصيل للغة من خروج الى البادية والالمام بالاصل من المنبع الذي لا يشوبه لحن او لفظ غريب وبذلك اكسبتهم البداوة الفصاحة وزادت من ثروتهم اللغوية فبقيت الجزالة في الالفاظ والغريب تطغى عليهم [٦٢٨] .

الثاني : (يمثل طريق السهولة وتبني الفاظ العامة فتجد اللحن والرطانة والعبث واستعمال الفاظ غير عربية منتشرة في اثناء شعرهم) [٦٢٩]

الثالث : فيمثله شعراء البديع ومن اهتم بتخير الالفاظ وصناعة الجملة وهم كما ذكرهم ابن رشيق (بشار بن برد وابن هرمة ، واقتدى بهما العتّابي ، ومنصور النمري ، ومسلم بن الوليد ، وابو نواس ، وأتبع هؤلاء حبيب الطائي ، والبحتري) [٦٣٠] فسمتهم الغالبة تاثرهم بهذا الاتجاه وتوجهوا نحو التلاعب اللفظي والامعان في تخير الألفاظ على نمط جديد يعتمد اللفظ الفخم والجزالة والموسيقى . ان شعراء العصر العباسي الأول (المحدثين) استحدثوا اللغة المولدة وهي (لغة الشعر نفسها بصفة عامة) [٦٣١] .

لقد جمعت لغة الشعر في العصر العباسي الاول بين رقة الحضارة ونعومتها ، وبين المستوى العقلي والفكري لمتحدثيها ، وحملها كثيراً من خصائص الاسلوب المولد

([٦٢٤])ينظر التيارات الاجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، عثمان موافي ، ط مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٧٣ ، ص٢٥٣ .

([٦٢٥]) ينظر الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ، محمد حسين الاعرجي ، ط المركز العربي بيروت ، ص٢٣ .

([٦٢٦]) ينظر الجواري والشعر في العصر العباسي الأول ، سهام عبد الوهاب ، ط شركة الربيعين ، الكويت ، ١٩٨٠م ، ص١٩١ .

([٦٢٧]) ينظر :الشعوبية وشعراؤها ، عبد الصاحب الدجيلي ، شركة الطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٤٨ ، ص١٣.

([٦٢٨]) ينظر: تاريخ النقد الادبي عند العرب ، د. احسان عباس ، ط١ ، دار الامانة ، بيروت ١٩٧١م ، ص٩٥.

([٦٢٩]) الشعراء الكتاب في العراق ، ص٩٥ .

([٦٣٠]) العمدة ج١ ، ص١٣١ .

([٦٣١]) الفن ومذاهبه من الشعر العربي ، ص١٢٥ .

[٦٣٢] الذي امتاز بوضوح المعنى واناقة التعبير ودقة الحس [٦٣٣] وأدرس في لغة القصيدة واسلوبها :-

١.معجم شعراء الهجاء والالفاظ المحورية

ويقصد به الالفاظ الاكثر استخداماً وتداولاً لدى الشاعر الهجّاء في موضوعات الهجاء وأتناول ألفاظ الهجاء المحورية لدى شعراء الحزب العباسي في قصائدهم المدحية السياسية المحتوية على هجاء مبطن للمناوئين للعباسيين وبالاخص (العلويين) حيث وردت لفظة (سورة الانفال) بكثرة لدى شعراء الحزب العباسي يدّعون ان هذه الآية تؤكد وتؤيد حق العباسيين بالحكم وفي ذكر اسم السورة الكريمة لدى شعراء العباسيين مدح للعباسيين وهجاء للعلويين ، حيث يقول مروان بن ابي حفصة في مدح المهدي العباسي وهجاء العلويين [٦٣٤]

(من الكامل)

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم ام تسترون هلالها
أم تجحدون مقالةً عن ربكم جبريل بلّغها النبي فقالها
شهدت من الأنفال آخر آيةٍ بتراثهم فأردتم إبطالها

ومن الالفاظ التي استخدمها العباسيون في تأكيد احقيتهم بالخلافة وفي صميمها رد وهجاء ضد العلويين لفظة (سقاية الحاج ، ويوم حنين) حيث يقول بشار بن برد في احد رجال العباسيين في معرض المدح السياسي : [٦٣٥]

(من البسيط)

ساقي الحجيج ابوه الخير قد علمت عليا قريش له الغايات والقصب
وافى حنيناً بأسياف ومقربة شعث النواصي براها القود والخبب

ومن الألفاظ الأخرى (أمين الله ، والقائم) حيث يقول بشار بن برد يمدح ولي العهد موسى الهادي العباسي : [٦٣٦]

(من الطويل)

لعلّ أمين الله موسى بن احمد يذوق لنا كأساً من السلوات
هو الملك المأمول والقائم الذي يؤلف بين الذئب والنقدات

اما الفاظ الهجاء المحورية لدى الشعراء العلويين فنجدها في مدح آل البيت وهو هجاء مبطن لأعدائهم او من خلال الهجاء المباشر لاعداء آل البيت مقتبسة ومتأثرة تأثيراً كبيراً من

---

[٦٣٢] ينظر :العربية – دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، يوهان فيك ، ترجمة وتحقيق عبد الحليم النجار ، ط دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥١م ، ص٥٨ .
[٦٣٣] ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص١٢٩ .
[٦٣٤] ديوان مروان بن ابي حفصة ق٦١ ، ص٩٩ .
[٦٣٥] ديوان بشار بن برد ق٤٦ ، ص٧٥ .
[٦٣٦] ديوان بشار بن برد ق١٠٥ ، ص١٥٥ .

القرآن الكريم والحديث الشريف . حيث يرد السيد الحميري على تخرصات الحزب العباسي بعنف مستشهداً بآية التطهير مادحاً اهل البيت (ع) ، وقد استخدم السيد الحميري صيغة الهجاء المبطن والمكشوف لاعداء اهل البيت (ع) [٦٣٧] (من الطويل)

الى اهل بيت أذهب الرجس عنهم وصفّوا من الادناس طرّاً وطيّبوا
الى اهل بيت ما لمن كان مؤمناً من الناس عنهم في الولاية مذهب

وقال السيد الحميري في مدح أهل البيت (ع) مستخدماً حججاً اخرى تداولها شعراء العلويين في الكثير من شعرهم : [٦٣٨] (من الكامل)

من أنزل الرحمن فيهم هل اتى لمّا تحدو للنذور وفاء
من خمسة جبريل سادسهم وقد مدّ النبي على الجميع عباء

ومن الالفاظ المتداولة لدى الشعراء الشيعة (حديث الثقلين) حيث يقول السيد الحميري : [٦٣٩] (من السريع)

وقال خلّفت بكم كتابه وعترتي وكلّ هذين ثقل

ومن الالفاظ المستخدمة لدى شعراء الشيعة هي (الوراثة) حيث يقول جعفر بن عفان الطائي شاعر العلويين [٦٤٠] (من الكامل)

لم لا يكون وإن ذاك لكائن لبني البنات وراثة الأعمام
للبنت نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنما صلّى الطليق مخافة الصمصام

وشاع لدى شعراء الشيعة الفاظ رسخت في التاريخ العربي الاسلامي كمصطلحات مشهورة يعرفها القاصي والداني ومنها الفاظ (الناكثين والمارقين والقاسطين) [٦٤١] حيث يقول السيد الحميري [٦٤٢] (من البسيط)

اقول لما رأيت الناس قد ذهبوا في كل فن بلا علم يتيهونا
من ناكثين ومرّاق وقاسطة دانوا بدين ابي موسى ومرجينا

([٦٣٧]) ديوان السيد الحميري ق١٨ ، ص٢٥ . آية التطهير (إنمّا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الاحزاب الآية ٣٣ .

([٦٣٨]) ديوان السيد الحميري ق٤ ، ص١١ (المشهوران الآيات الخمس من سورة الدهر نزلت بحق علي وفاطمة والحسن والحسين وخادمتهم فضة النوبية) والبيت الثاني يشير الى حديث الكساء وهو يختص بالنبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين حصراً.

([٦٣٩]) ديوان السيد الحميري ق١٣٤ ، ص١٢٦ تشير الى الحديث الشريف (خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي) . انظر شرح القصيدة ، ص١٢٦ .

([٦٤٠]) الاغاني ج١٠ ، ص٩٥.

([٦٤١]) الناكثون – اصحاب الجمل – والمرّاق : الخوارج – والقاسطة : اصحاب معاوية في صفين ، وهو من القسط أي الظلم والجور . قال تعالى (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) سورة الجن الآية ٥ (انظر شرح القصيدة في ديوان الحميري) ق١٨١ ، ص١٥٩ .

([٦٤٢]) ديوان السيد الحميري ، ق١٨١ ، ص ١٥٩ .

ومن الالفاظ المستخدمة في الهجاء المباشر لدى الشيعة (فُعَلْ وفَعيل وأروى)[٦٤٣] حيث يقول السيد الحميري في البراءة من الخوارج وبعض الصحابة [٦٤٤]

(من الوافر)

برئت الى الله من ابن أروى ... ومن دين الخوارج اجمعينا
ومن فعل برئت ومن فعيل ... غداة دعي أمير المؤمنينا

اما الالفاظ المحورية التي يستخدمها شعراء حزب الموالي في هجاء العرب فهي على النحو الآتي : فتجد الشاعر الشعوبي يستخدم لفظة (الكرام) و(بني الاحرار) بكثرة وهو يقصد بها مدح الأمم الأعجمية والافتخار بهم ، وفي المقابل هجاء للعرب ولرجالها وتاريخها من ذلك قول بشار بن برد : [٦٤٥]

(من الوافر)

سأخبر فاخر الأعراب عني ... وعنه حين بارزة للفخار
أحين لبست بعد العري خزّاً ... ونادمت الكرام على العقار
تفاخر يا ابن راعية وراعي ... بني الأحرار حسبك من خسار

ومن الفاظ الشعوبية في هجائهم للعرب (الحسب ، والعم ، والخال ، والجد ، والعرق) حيث يقول بشار بن برد [٦٤٦]

(من مجزوء الرجز)

هل من رسول مخبر ... عنّي جميع العرب
بأنني ذو حسب ... عالٍ على ذي الحسب
جدّي الذي أسمو به ... كسرى وساسان ابي
وقيصر خالي اذا ... عددت يوماً نسبي

وكذلك كثرة استخدام لفظة (الاعراب والاعاريب) في هجاء العرب .

يقول ابو نواس [٦٤٧]

(من الوافر)

ولا تأخذ عن الأعراب لهواً ... ولا عيشاً فعيشهم جديب

وله ايضاً : [٦٤٨]

(من البسيط)

قالوا ذكرت ديار الحي من أسد ... لا درّ درّك قل لي من بنو أسد
ومن تميم ومن قيس واخوتهم ... ليس الاعاريب عند الله من أحد

---

(٦٤٣) ابن أروى : عثمان بن عفان ، وفعل : عمر بن الخطاب ، وفعيل : عتيق أي ابو بكر .
(٦٤٤) ديوان السيد الحميري ق١٨٦ ، ص١٦٧ انظر شرح القصيدة .
(٦٤٥) ديوان بشار بن برد ق٢٣٧ ، ص٣٤١ .
(٦٤٦) ديوان بشار بن برد ق٩٠ ، ص١٣٦ .
(٦٤٧) ديوان ابي نواس ق٢٩ ، ص١٩.
(٦٤٨) المصدر السابق نفسه ق٩٨ ، ص٥٧ .

والخريمي نهج ايضاً منهج اقرانه الموالي ويستخدم الالفاظ ذاتها في الفخر بآبائه العجم وهجاء غيرهم اذ يقول [٦٤٩]:

(من الطويل)

ونواديت من (مرو) و(بلخ) فوارساً لها حسب في الاكرمين حسيب
وان ابي ساسان كسرى بن هرمز وخاقان لي لو تعلمين نسيب
ملكنا رقاب الناس في الشرك كلهم لنا تابع طوع القياد جنيب

ومن الفاظ الشعوبية (الاطلال) التي من خلالها ينطلق الى هجاء العرب ويعدها من المثالب [٦٥٠]

(من الوافر)

دع الاطلال تسفيها الجنوب وتبكي عهد جدتها الخطوب

ومن الفاظ الشعراء الشعوبيين ذكر اسماء النساء العربيات للسخر من العرب ونسائهم وطريقتهم في الشعر مثل (زينب ، كعوب ، سلمى) وفي هذا يقول ابو نواس [٦٥١]

(من الرجز)

إترك الربع وسلمى جانباً واصطبح كرخية مثل القبس

وقوله ايضاً : [٦٥٢]

(من الطويل)

دع الربع ما للربع فيك نصيب وما ان سبتني زينب وكعوب

ونجد في الهجاء الشخصي والاجتماعي وهجاء رجال الدولة العديد من الألفاظ المحورية ذات دلالات على موضوعات متعددة ومستخدمة لديهم . ومن الالفاظ المحورية استخدام ألفاظ اللغة وأسماء اللغويين في الهجاء . وفي ذلك يقول عبد الصمد بن المعذل في هجاء المازني اللغوي بتعرضه لأمه [٦٥٣]

(من الرجز)

بنت ثمانين بفيها لثغه

شوهاء ورهاء كطين الرّدغه

فقلت : من أنت ؟ فقالت لي : دغه

وابني ابو عثمان ذو علم اللغه

---

(٦٤٩) ديوان الخريمي ق٤ ، ص١٤ .
(٦٥٠) ديوان ابي نواس ق٢٩ ، ص١٩ .
(٦٥١) المصدر السابق نفسه ق٢٢٦ ، ص١٢٤ .
(٦٥٢) المصدر السابق نفسه ق٣٣ ، ص٢٢ .
(٦٥٣) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق٨٣ ، ص١٣٩ .

وبازدهار الحياة العلمية وجد من الشعراء من يستعير الفاظاً شاع استعمالها في الوسط العلمي ويدخلونها في منظومهم الهجائي كقول ابي تمام يهجو (مقران المباركي) [٦٥٤]

(من الطويل)

أمقران كم قرن لقيت بمشهد فكان به رفعاً وكنت به نصبا

والرفع والنصب من المصطلحات النحوية المعروفة .

ومن الألفاظ المحورية لدى شعراء الهجاء خلع الصفات الانثوية على المهجويين وايلامهم واسقاطهم في نظر الآخرين كقول ابي العتاهية يهجو عبد الله بن معن بن زائدة وقد ضرب ابا العتاهية مئة سوط [٦٥٥]

(من المضارع)

جلدتني بكفّها بنت معن بن زائد
جلدتني فأوجعت بابي تلك جالده
اجلديني واجلدي إنما أنت والده

وهذا النهج في التهكم من الرجال والطعن عليهم من خلال نعتهم بالنعوت الانثوية قول عبد الصمد بن المعذل يهجو قاضي البصرة احمد بن رياح [٦٥٦]

(من الهزج)

أيا قاضية البصرة قومي فارقصي خطرهْ
ومّري برواسيك فماذا البرد والفترهْ
أراك قد تثيرين عجاج القصف يا حرّهْ

ومن الالفاظ المحورية لدى شعراء الهجاء الفاظ المصطلحات الكلامية لتأثر الشعراء بالحياة العقلية المتمثلة في علوم اهل الكلام . كقول علي بن الجهم في ابن ابي داود اذ ادخل في هجائه مفردات من صميم الالفاظ الشائعة في المذهب المعتزلي [٦٥٧]

(من السريع)

يا أحمد بن ابي دؤاد دعوةً بعثت إليك جنادلاً وحديدا
ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك العدل والتوحيدا
افسدت أمر الدين حين وليته ورميته بابي الوليد وليدا
لا محكماً جزلاً ولا مستطرفاً كهلاً ولا مستحدثاً محمودا

([٦٥٤]) ديوان ابي تمام ، م٢ ، ق٨ ، ص٢٠٣ .
([٦٥٥]) ديوان ابي العتاهية ق٥٩٣ ، ص٣٤٤ .
([٦٥٦]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق٥٨ ، ص١١٧ .
([٦٥٧]) ديوان علي بن الجهم ق٤٤ ، ص٩٩ .

ومن الالفاظ المحورية في الهجاء ، الالفاظ الفلسفية المتأثرة بالوسط الفلسفي والكلامي . كقول ابي تمام يهجو موسى بن ابراهيم الرافقي [٦٥٨]

(من الكامل)

هب من له شيء يريد حجابه ما بال لا شيء عليه حجاب

وكلمة (لا شيء) في المصطلح الفلسفي تعني (العدم) .

ومن الألفاظ المحورية في الهجاء الألفاظ الأعجمية والمعربة وكان شيوعها في الهجاء لانه غرض شعبي يستمد هذه المفردات من لغة الناس العامة كقول ابي تمام في هجاء ابن الاعمش [٦٥٩] (من الكامل)

لا ترث لابن الأعمش الكشخان من ـن رخص الاجازة والبغاء لديه

ويهجو ابو تمام احدهم بالبخل فيقول : [٦٦٠] (من المنسرح)

قد كان يعجبني لوان غيرته على جرادقه كانت على حرمه

وقول عبد الصمد بن المعذل في هجاء الراوي ابي قلابة : [٦٦١] (من الرجز)

واقرن اليه حية منسابه

وابعث على جوخانة سنجابه

ودعبل الخزاعي يهجو احمد بن ابي خالد كاتب المأمون بالشره [٦٦٢]

(من الكامل)

لم تغد بالملبون عند فطامه يوماً ولا بمطجّن القلقاس

ومن الألفاظ المحورية استخدام الالفاظ الشعبية في الهجاء الشخصي كقول دعبل الخزاعي [٦٦٣] (من المجتث)

سألته من أبوه فقال : (دينار) خالي

فقلت : (دينار) من هو؟ فقال : والي الجبال

وسؤال الشاعر هنا من الألفاظ الشعبية والعامية في المجتمع .

([٦٥٨]) ديوان ابي تمام م٢ ق٩ ، ص٢٠٤ .

([٦٥٩]) المصدر السابق نفسه م٢ ، ق٩٢ ، ص٢٦٩ (الكشخان لفظة فارسية بمعنى الديوث) .

([٦٦٠]) المصدر السابق نفسه م٢ ، ق٧٨ ، ص٢٦١ (الجرادق مفردها الجردقة فارسية معربة بمعنى الرغيف)

([٦٦١]) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق٤ ، ص٧٧ (جوخان كلمة فارسية تعني بيت الشعير)انظر شرح القصيدة الديوان ، ص٧٧ .

([٦٦٢]) ديوان دعبل الخزاعي ق١٢٤ ، ص١٣١ (المطجن والقلقاس لفظتان معربتان) .

([٦٦٣]) المصدر السابق ق١٨٣ ، ص١٧٦ .

ومن الفاظ السباب والافحاش قول بشار بن برد : [٦٦٤] (من الكامل)

عجل الركوب اذا اعترته نافض فاذا افاق فليس بالرّكاب

٢. الاساليب والتراكيب النحوية :

ان وصف الاطار التركيبي للجملة العربية قد انطوى على اثر واضح للمنطق العقلي السائد في المباحث النحوية ، فلما كانت الجملة مركباً فان تحليل هذا المركب سيفضي على وفق التطور المنطقي إلى جزئياته [٦٦٥] .

أ. **الجملة الاسمية** : احتلت هذه الجملة مساحة كبيرة بشكلها المعهود المتكون من المبتدأ والخبر ، بل وتكونت من (كان واسمها وخبرها وأخواتها) أو (ان واسمها وخبرها) وأخواتها ، إذ لها دلالة نفسية توحي بحالة الهدوء والاستقرار .

المبتدأ والخبر في التراكيب النحوية (والمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام ، والمبتدأ والمبني عليه رفع ، فالابتداء لا يكون الا بمعنى عليه ، فالمبتدأ الاول والمبني ما بعده عليه هو مسند ومسند اليه) [٦٦٦] ، اما الخبر فهو (اعلام ، تقول : اخبرته ... اخبره ، والخبر هو العلم) [٦٦٧]

وينقسم المبتدأ والخبر على اقسام في مواضعهما في الكلام ، فاما المبتدأ فهو (قسمان قسم له خبر ، وقسم له فاعل أو نائب عنه يغني عن الخبر وهو الوصف ، وان كان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهه) [٦٦٨] ، (واما الخبر فهو ثلاثة أقسام مفرداً وجملة وشبهها وهو الظرف والجار والمجرور) [٦٦٩] .

وتجد في الجملة الاسمية يكون خبر المبتدأ مفرداً كقول ابي تمام [٦٧٠]

(من الرجز)

نعم الفتى ابن الأعمش الغِرُّ الذّفرْ لولا الحلاقُ والجنونُ والبَخرْ
كانّما أسنانه إذا كشَرْ حبٌّ من القرعِ مؤدَّرٌ نخِرْ

---

(٦٦٤) ديوان بشار بن برد ق٨٧ ، ص١٣٥ .
(٦٦٥) ينظر في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر : دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي ، مالك المطلبي ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١ ، ص٤٥ .
(٦٦٦) كتاب سيبويه : المحقق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ج٢ ، ص١٢٦ .
(٦٦٧) المصدر السابق نفسه : ج٢ ، ص١٢٧ .
(٦٦٨) همع الهوامع شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد بدر الدين العناني ، دار المعرفة ، بيروت ، ج١ ، ص١٩٤ .
(٦٦٩) المصدر السابق نفسه : ج١ ، ص٩٥ .
(٦٧٠) ديوان ابي تمام : م٢ ، ق٤١ ، ص٢٣٣ .

شبه الشاعر (الاسنان) حين يضحك بحب الرقي المنخر فالمبتدأ (حب) والخبر (مؤدر) فامتاز هنا من خاصية الابتداء والاخبار بالمفرد كونه لا يحوي على متعلقات اسمية او فعلية وبذلك تدل اكثر على الثبوت والتأكيد والاستقرار فالشاعر ادى المعنى التهكمي بشكل واضح في ذهن السامع .

ومن مثال الخبر جملة وهنا (جملة فعلية)قول ديك الجن الحمصي [٦٧١] :

(من المنسرح)

يحملُ رأساً تنبو المعاولُ عن صفحته والجلامدُ الوعرهْ
لو البغالُ الصلبُ ارتقتْ سنداً فيه لمُدّت قوائماً خَدِرهْ

فالمبتدأ لفظ (البغال) والخبر الجملة الفعلية (ارتقت سنداً) فالشاعر يقول ان رأس المهجو كالصخر الجلمود بسبب لؤمه ، فميزة الخبر جملة انه امتداد نفسي وفكري بواسطة اللغة .

ومن امثلة (الخبر شبه جملة) قول عبد الصمد بن المعذل [٦٧٢] :(من الخفيف)

هي عوراءُ باليمينِ وهذا أعورٌ باليسارِ وافقَ شَنّا

فالمبتدأ اسمي الاشارة (هي،هذا) والخبر (عوراء باليمين ، اعور باليسار) فشبهها الجملة خبر للمبتدئين وتجد ميزة الخبر شبه جملة الايضاح والتفسير . ومن امثلة نواسخ الابتداء (كان واخواتها ، إنَّ واخواتها) قول الزيات [٦٧٣] (من البسيط)

في الشيب عافيةٌ ما لم يكنْ صَلَعٌ فإنَّ ذاك وذا عارٌ إذا اجتمعا

فالشاعر استخدم نواسخ الابتداء (كان) و(ان) فوظفهما بطريقة فنية في غرض الهجاء . وعموماً فان شعراء العصر العباسي قد اكثروا من استخدام نواسخ الابتداء .

ب. الجملة الفعلية : (ان الجملة الفعلية تفيد التجدد) [٦٧٤]

ومن امثلة الجملة الفعلية بالزمن الماضي والحاضر قول الزيات [٦٧٥] :

(من البسيط)

يا أنفَ عيسى جزاك الله صالحةً وزادك الله إشراقاً ومُتِّسعا

---

(٦٧١) ديوان ديك الجن الحمصي : ق٣ ، ص٨١ .
(٦٧٢) ديوان عبد الصمد بن المعذل : ق١٥٨ ، ص١٩١ .
(٦٧٣) ديوان الزيات : ق٦٥ ، ص٤٢ .
(٦٧٤) الايضاح في علوم البلاغة ، ص١٩١ .
(٦٧٥) ديوان الزيات : ق٦٦ ، ص٤٢ .

نعـم ولازلـت تجـري فيـك اوديـةٌ مـن المخـاطِ رواءٌ يطّـردْنَ معـا

استخدم الشاعر الجملة الفعلية لانها تفيد التجدد فاعطى صورة متجددة استهزائية عن المهجو .

ت. شبه الجملة : وتتكون من الجر والظرفية ، والجر اما ان يكون بحرف الجر أو الاضافة أو التبعية (والمجرور قسمان : احدهما بحروف الجر ، والثاني ما ينسب اليه اسم قبله بواسطة حرف جر مراد فلذلك يجر) [٦٧٦] .

والقطعة الهجائية المستخدمة حروف الجر كقول بشار بن حبرد [٦٧٧]

(من البسيط)

يـروحُ فـي الغـيّ يعبوبـاً لـه شـرفٌ وفـي الرشـادِ بليـداً غيـر يعبـوبِ
وقـد عرفـتُ عريفـاً نـاك خالتـهُ وقـد تلفَّـع شـيباً غيـر مخضـوبِ
يصـبُّ فـي فلسـها مـن مـاءِ فيشـتهِ صَّب الوليدةِ في المصحاةِ بالكوبِ

فالشاعر هنا استخدم حروف الجر (في) و (الباء) و (من) في هجائه وقد ساعدته حروف الجر في ايضاح الصورة الهجائية .

ومن امثلة استخدام الاضافة قول دعبل [٦٧٨] (من المجتث)

سـألتُهُ : مَـنْ أبـوهُ فقـال : (دينـار) خـالي
فقلـتُ : (دينـارُ) مـن هُـوْ فقـال : (والـي الجبـالِ)

هنا استخدم اضافة لفظة (والي) إلى لفظة (الجبال) وكانت الاضافة تهكمية استهزائية فهو بدل ان يضحك زاد تنكيراً .

ومن امثلة الجر بالتبعية قول بشار بن برد [٦٧٩] (من الوافر)

فيـا عجبـاً مـن الخـبِّ المـؤتِّي وحسـبُكَ بـالغيورِ مـن القحـابِ
يُضـيعُ نسـاءَهُ ويظـلُّ يحمـي نسـاءَ العـالمين مـن اللعـابِ

فهنا الخب بمعنى البخل والخبل فهو يهجو ذا البخل بوجهه فاعطى صفة له ولذلك جر (المؤتي) بالخب بالتبعية .

اما ظرفا الزمان والمكان فظرف الزمان ما دلّ على زمان وقوع الفعل ، وظرف المكان ما دلّ على مكان وقوع الفعل[٦٨٠] .

---

(٦٧٦) شرح الوافية نظم الكافية : ابو عمر عثمان بن الحاجب النحوي ، تحقيق موسى بناي علوان العليلي ، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٨٠ ، ص٢٤٨ .
(٦٧٧) ديوان بشار بن برد : ق٥٧ ، ص٨٧ .
(٦٧٨) ديوان دعبل الخزاعي : ق١٨٣ ، ص١٧٦ .
(٦٧٩) ديوان بشار بن برد ، ق٣٣ ، ص٥٨ .

فمثال ظرف الزمان قول بشار يهجو رجلاً : [٦٨١] (من الوافر)

أتفخـــر بعـــد يـــوم بنـــي قشـــير وأنـــــت مخنّـــــث فيـــك اعوجـــــاج
تغـادي فـي الصـباح عمـود قـرد كمـــا تغـــدو علـــى القـــذر الـــدجاج

فالشاعر يعير المهجو بيوم بني قشير وهو يدل على ظرف الزمان .

ومثال ظرف المكان قول ابي نواس [٦٨٢]

(من البسيط)

واخلـع عـذارك لا تـأتي بصـالحة مـــا دمـــت مســـتوطناً اكنـــاف بغـــداذ

فأشار هنا الى مكان وقوع الفعل .

٣. الأساليب والتراكيب البلاغية :

اول هذه الاساليب (التشبيه) وهو (من اصول التصوير البياني ، ومصادر التعبير الفني ففيه تتدافع المشاهد) [٦٨٣] .

اما اصطلاحاً فهو (عقد مماثله بين امرين ، أو اكثر ، قصد اشتراكهما في صفة، أو اكثر ، باداة لغرض يقصده المتكلم) [٦٨٤] ومثله قول دعبل [٦٨٥]

(من الطويل)

كـأن ثناياهـا ومـا ذقـت طعمهـا لبـــا نعجـــة ســـوّطْتُهُ بـــدقيق

فالشاعر هنا يتكلم عن الفم الكريه ويعتمد عنصر السخرية فيشبه فم المرأه الكريه بحليب النعجة لأول مرة المرّ الثخين ويضيف ان الحليب مخلوط بطحين فيمتاز بالخشونة والمرارة ، فالمشبه (فم المرأة) والمشبه به (حليب النعجة) وأداة التشبيه (كأن) .

---

(٦٨٠) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ، ص٢٧٥ .
(٦٨١)ديوان بشار بن برد ، ق١١٩ ص١٧٣ .
(٦٨٢) ديوان ابي نواس ق ١٤٣ ص ٧٦ .
(٦٨٣) البحتري بين ناقديه قديماً وحديثاً ، عروة عمر ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ ، ص١٤١ .
(٦٨٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، ط١٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٠ ص٢٤٧ .
(٦٨٥) ديوان دعبل الخزاعي ق٤١ ص٣١٤ .

اما الاسلوب الآخر فهو (المجاز) (وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الوضعي . اما القرينة هي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلاً على انه اراد باللفظ غير ما وضع له)[٦٨٦] .

ومثال ذلك قول دعبل الخزاعي في هجاء المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي [٦٨٧] (بحر المتقارب)

تنـــوّطُ مصـــرُ بـــكَ المخزيـــاتِ وتبصـــقُ فـــي وجهـــكَ الموصـــلُ

فالشاعر هنا استخدم المجاز فالمعنى ان أهل مصر تنوط بالمهجو المخزيات ، وان أهل الموصل يبصقون في وجه المهجو .

اما الاسلوب الاخر (الاستعارة) (استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الأصلي) [٦٨٨] ، ومن امثلة الاستعارة قول دعبل الخزاعي يهجو ابا نصر بن حميد الطوسي [٦٨٩] (من البسيط)

أبـا نُصَـيرٍ تَحلّحَـلْ عـن مجالسـنا فـإنَّ فيـك لَمِـنْ جـاراكَ منتقصـا
انـتَ الحمـارُ حرونـاً انْ رفقـتَّ بـه وان قصـدتَ إلـى معروفـةٍ قَمصَـا

فهنا الشاعر يستعير لفظ (الحمار) على المهجو ويقصد ان اخلاقه وصفاته كالحمار بدلالة ان يحرن أو يمارس العصيان فيما يريده أو يقوله .

اما الاسلوب الاخر (الكناية ، لفظ اريد به غير معناه الذي وضع له) [٦٩٠] ، ومثال ذلك قول عبد الصمد بن المعذل [٦٩١] (من السريع)

ان كنـتَ قـدْ صَـفَّرتِ أذنَ الفتـى فطالمـا صَـفَّرَ آذانـا

هنا الشاعر (كنى) بصفرة الآذان دلالة على العار .

---

(٦٨٦) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ص٢٩٠ .
(٦٨٧) ديوان دعبل الخزاعي : ق١٦٥ ، ص١٦٥ .
(٦٨٨) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ص٣٠٣ .
(٦٨٩) ديوان دعبل الخزاعي ق١٣٠ ص١٣٥ .
(٦٩٠) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص٣٤٥
(٦٩١) ديوان عبد الصمد بن المعذل ق ١٤٧ ص١٨٢

المبحث الثاني

الصورة الشعرية

ان مصطلح الصورة الشعرية عربياً أصيلاً ، والنقاد تناولوه في دراساتهم وان اختلفت التسميات يبقى المعنى واحداً . وذكر الجاحظ مصطلح الصورة حيث قال : (انما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)[٦٩٢] .

ثم يأتي قدامة بن جعفر ليفصل القول في الصورة من خلال المعاني : (المعرضة للشاعر ، وله ان يتكلم منها ما أحب ، وما آثر من غير ان يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه) [٦٩٣] . وقد تناول عبد القاهر في كتابيه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة مفهوم الصورة وحدد اطارها العام إذ قال (الصورة انما تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بابصارنا) [٦٩٤] . ان الخروج عن الصياغة ومن خلال التعبير عن التجربة النفسية بصياغة فنية تحاول التمرد على العلاقات اللغوية المعروفة وهي التي تميز الناتج الابداعي ، وهذا التمييز يكون بعيد عما هو كائن في الحقيقة [٦٩٥] . وعرفت الصورة على انها (تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها ، إذ اكثر الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن اغفاله من الصور النفسية والعقلية)[٦٩٦] . إذا الصورة هي علاقة بين اللغة والخيال فضلاً عن العاطفة والاحساس ، فهنا يأتي التعريف الاخر بانه (رسمٌ قوامه الكلمات المشحونة بالاحساس والعاطفة) [٦٩٧] . فعلاقة الخيال والعاطفة باللغة تكون العلاقة حينئذ بين الحقيقة والمجاز ، فلكل جزء منها حضور في عملية تشكيل الصورة .

أنماط الصورة

١. الصورة الذهنية أو المجردة

---

(٦٩٢) الحيوان : ج٣ ، ص١٣٢ .
(٦٩٣) نقد الشعر : ص٦٥ .
(٦٩٤) دلائل الاعجاز : ص٢٨٩ .
(٦٩٥) ينظر الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : د. احمد علي دهان ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، ١٩٨٦ ، ص٣٣٧ .
(٦٩٦) الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، د. علي البطل ، دار الأندلس بغداد ١٩٨٠ ص٣٠
(٦٩٧) الصورة الشعرية : س.دي.لويس ، ترجمة احمد نصيف الجنابي ، منشورات دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٣ .

٢. الصورة الحسّية

١. **الصورة الذهنية أو المجردة** : وتكون صورة محدودة في اطار معين ومثال ذلك قول ديك الجن الحمصي يهجو البخل ويقول انه طبيعة لدى الانسان [٦٩٨]

(من الطويل)

وإنـي بـريءٌ مـن أخـي وانتسـابِهِ إلـيَّ إذا ألفيـتُ فـي طبعـه بُخـلا
فـان لـم تكـن بـالطبع نفسـي كريمـةً وإن كـرُمَ الآبـاءُ لـم أرَهُ فضـلا

فالشاعر يفصل ويقول ان الاخاء بالصفات والطباع وليس بالنسب ويقول ان الانسان بصفاته واخلاقه يسير مسيرة آبائه .

ومثال اخر يخص الصورة الذهنية أو المجردة حيث يقول دعبل الخزاعي في ذم البخل والمطل [٦٩٩] : (من الطويل)

فـان تجمـع الآفـاتِ فالبخـلُ شـرُّها وشـرٌّ مـن البُخـلِ المواعيـدُ والمطْـلُ

فالشاعر هنا يقول ان شرّ الافات عند جمعها هي (البخل) واشر من البخل ، الكذب في المواعيد والمطل بها .

٢. **الصورة الحسّية** : (تستعمل كلمة الصورة الحسّية للدلالة على كل ما له صلة او علاقة بالتعبير الحسي وهي وسيلة الشاعر والاديب في نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرّائه أو سامعيه) [٧٠٠] ، فالصورة الحسية تستخدم وسيلة للتأثير في النفس والشاعر إذا اراد ان يوقظ انفعالاً لا يكتفي بصورة وانما يتعدى إلى الحواس كلها الاخرى ، فالصورة (رسم قوامه الكلمات وقد لامسته صفة حسية) [٧٠١] ، ويراد بها ايضاح اثر الحواس في العمل الادبي فيقدم الشيء محسوساً كانك تراه أو تسمعه أو تتذوقه أو تشمه أو تلمسه ، والحواس هي التي تمد بالصورة والشاعر يستغل حاسة أو اكثر في رسم صورة لان الحواس تشترك فيما بينها (فتتأثر النفس في ادراكها عن طريق حواسها) [٧٠٢]

(فالصورة هي نسخة من الاحساس سواء أكانت بصرية ام سمعية ام شميّة ام ذوقية ام لمسية) [٧٠٣] .

اما انماط الصورة الحسية فهي :

---

(٦٩٨) ديوان ديك الجن الحمصي : ق٩٨ ، ص٢١٢ .
(٦٩٩) ديوان دعبل الخزاعي : ق٤٣ ، ص٣١٦ .
(٧٠٠) الصورة في شعر بشار بن برد : عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص٥١ .
(٧٠١) الصورة الشعرية : ص٢٢ .
(٧٠٢) النقد الادبي الحديث : محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٤٢٦ .
(٧٠٣) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، ص٣٦٥ .

١. **الصورة البصرية** : حاسة البصر اكثر الحواس استعمالاً في الشعر فهي النافذة التي يطل الانسان من خلالها على العالم الخارجي بل فاقت الصورة البصرية صور الحواس الاخرى جميعاً ومن امثلة الصور البصرية قول محمود الوراق [٧٠٤]

(من المديد)

طويتَ عوارُ الشيبِ من فرط قُبحهِ بأقبحَ منهُ فافتضحتَ وما انطوى

وكذلك من قول ابي تمام يهجو عثمان بن ادريس الشامي ومحمداً أخاه [٧٠٥]

(من الكامل)

عثمانُ لا تلهجْ بذكر محمدٍّ ينهاك طولُ المجد عنه وعرضُهُ
يغتالُ بذلك كُلّهْ إمساكهُ ويفوتُ بسطكَ في المكارم قبضُهُ
فكأن عرضك في السهولة وجهه وكأن وجهك في الحزونة عرضه

هنا يستخدم الشاعر الصورة البصرية فيهجو الاول بان عرضه في السهولة كسماحة وجه الثاني ثم يرجع إلى الاول ويقول ان وجهه في البخل كعرض الثاني

٢. **الصورة السمعية** : وهي الصورة التي يكون لحاسة السمع مكان متميز في رسمها كقول دعبل الخزاعي [٧٠٦] (من الوافر)

وما من دونِ عرضكَ للقوافي شبا قفلٍ يشدُّ ولا رتاجِ
لججتَ فعادَ ذاك عليك ذمّاً وأسباب البلاءِ من اللّجاج

فاستخدم الشاعر لفظ (لجُ) في الهجاء وهي تدل على الكلام والسمع .

وكذلك قول دعبل الخزاعي يهجو المطلب الخزاعي [٧٠٧] (من المتقارب)

تنوطُ مصرُ بكَ المخزياتِ وتبصقُ في وجهِكَ الموصلُ

فاستخدم الشاعر اللفظ (تبصق) وهي من الالفاظ التي تدل على حركة أو فعل مسموع .

٣. **الصورة الذوقية** : كقول دعبل الخزاعي في وصف الفم الكريه [٧٠٨](من السريع)

كأنّما نكهتَها كامخٌ أو حُزمةٌ من حُزَمِ الثّومِ

فهو يعبر عن جانب ذوقي في نكهة ريق المرأة وفمها.

---

(٧٠٤) ديوان محمود الوراق : ق٥ ، ص٣٥ .
(٧٠٥) ديوان ابي تمام : م٢ ، ق٥١ ، ص٢٣٨ .
(٧٠٦) ديوان دعبل الخزاعي : ق٥٤ ، ص٨٦ .
(٧٠٧) المصدر السابق نفسه : ق١٦٥ ، ص١٦٥ .
(٧٠٨) المصدر السابق نفسه : ق٥٣ ، ص٣٢٤ .

٤. **الصورة الشمية** : كقول الزيات [٧٠٩] (من البسيط)

يـا أنـفَ عيسـى جـزاك الله صـالحةً ... وزادكَ الله اشـــراقاً ومُتَّسَـــعا
نعـم ولازلـتَ تجـري فيـك أوديـةٌ ... مــن المخــاط رواءٌ يطَّـرِدْنَ معــا

وللزيات ايضاً [٧١٠] (من الهزج)

قـــلْ لعيســـى انـــفِ أنفـــهْ ... انفُـــه ضـــعفٌ لضـــعِفِهْ
لـــم يـــنَمْ مُـــذ كـــان إلاّ ... ألصـــقَ الانـــفَ بســـقفهْ
انـــت لـــو تستنشـــقُ الثور ... بقرنيـــهِ وظِلفـــهْ
لهـــوى منخـــرٍ يستغرقُ الخلـــقُ بنصـــفِهْ

٥. الصورة اللمسيّة : كقول ديك الجن الحمصي [٧١١] (من البسيط)

قـولا لبكـر بـن دَهْمـرِدٍ إذا اعتكـرتْ ... عسـاكرُ الليـلِ بـين الطـاسِ والجـامِ
ألـم أقُـلْ لـكَ إنَّ البغـيَ مهلكـةٌ ... والبغـي والعجـبُ إفسـادٌ لأقـوامِ
قـد كنـتَ تفـرقُ مـن سـهمٍ بغانيـةٍ ... فصـرتَ غيـرَ رميـمٍ رقعـةَ الرامـي
وكنـتَ تفـزعُ مـن لمـسٍ ومـن قُبَـلٍ ... فقـد ذَللـتَ لإسـراجٍ وإلجـامِ
إنْ تـدمَ فخـذاكَ مـن ركـضٍ فربتمَّـا ... أُمسـي وقلبـي عليـك الموجَـعُ الـدامي

إذ يشير الشاعر إلى الفساد الذي وقع على المهجو .

وكقول دعبل الخزاعي [٧١٢] (من الرجز)

١- تمشي على قوائم عجاف
٢- كأنما جمعن من خلاف

فتجد جنوح الشاعر إلى استخدام الصورة اللمسية . ولا يعتقد القارئ ان الصورة اللمسية يقصد بها الفساد الاجتماعي ولكن هذه الصورة في العصر العباسي اكثر ما غلب عليها هذا النمط .

المبحث الثالث

موسيقى الشعر

تعد الموسيقى الشعرية جزءاً مهماً في عملية البناء الشعري ، فهي إلى جانب العناصر الاخرى تعطي للنص قيمة ادبية وفنية وتشكل حلقات مترابطة حتى يخرج العمل بصيغ ذات نغم ايقاعي منضبط وموزون ، ولا يفهم الشعر خارج اطار الموسيقى والنغم

---

(٧٠٩) ديوان الزيات : ق٦٦ ، ص٤٢ .
(٧١٠) المصدر السابق نفسه : ق١٤٣ ، ص٨٨ .
(٧١١) ديوان ديك الجن الحمصي : ق١٦ ، ص١٠٥ .
(٧١٢) ديوان دعبل الخزاعي : ق٣٧ ، ص٣١١ .

الشعري . وعلاقة الشعر بالموسيقى وثيقة ، والقدماء تنبهوا وحدّدوا الشعر بانه (قول موزون مقفى يدل على معنى) [٧١٣] .

(ان الوزن والقافية يمثلان المظهر الخارجي الذي يمنع النص من التبعثر)[٧١٤] .

فان هناك المظهر الداخلي في الشعر من خلال ما تحمله الكلمات من تناغم عن طريق التكرار والتقسيم والتنوع الايقاعي ، حيث (ان القوة التعبيرية للكلمة المنفردة لا تتآتى من معناها فقط ، بل من طبيعة شكلها الصوتي ايضاً) [٧١٥] .

وتقسم موسيقى الشعر على قسمين :

١. **الايقاع الداخلي ويضم (التكرار ، والتقسيم ، والتنوع الايقاعي) .**
٢. **الايقاع الخارجي ويضم (الأوزان ، والقوافي) .**

١. **الايقاع الداخلي** : ان (الموسيقى الداخلية انسجام صوتي داخلي ينبع من التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حيناً ، أو بين الكلمات بعضها وبعض حيناً اخر) [٧١٦] ، والايقاع الداخلي هو (حركة الاصوات الداخلية وهو اشق بكثير من توفير الوزن لان الايقاع يختلف باختلاف اللغة) [٧١٧] ، فالايقاع الداخلي (قدرة الشاعر على اقامة بناء موسيقي يتكون من ايحاءات نفسية تعلو أو تهبط ، لتكون في مجموعها لحناً متّسقاً اقرب إلى الاطار السمفوني) [٧١٨] .

ان البديع المعنوي واخص منه اللفظي وثيق الصلة بموسيقى الالفاظ لانه تفنن في طريق ترديد الاصوات في الكلام حتى يكون له نغم موسيقي [٧١٩] . فالايقاع الداخلي نغمات موسيقية متعددة ومتغيرة من خلال :

أ. **التكرار** : (هو دلالة اللفظ على المعنى مرتدداً) [٧٢٠] ، وهو كذلك (ارادة الابلاغ بحسب العناية بالامور. وهو اسلوب قديم الغرض منه ايضاح الكلام والاقناع والتوكيد) [٧٢١] .

---

(٧١٣) نقد الشعر : ص١٧ .
(٧١٤)التجديد الموسيقي في الشعر العربي : د. رجاء عبد ، مطبعة شركة آلات ولوازم المكاتب ، الاسكندرية ، ١٩٨١ ، ص٨٥ .
(٧١٥) الافكار والاسلوب : دراسة في الفن الروائي ولغته ، أ.ف.تشيشر ، ترجمة د. حياة شرارة ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٥٣.
(٧١٦) قضايا الشعر في النقد العربي : ابراهيم عبد الرحمن محمد ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص٣٦ .
(٧١٧) الاسس الجمالية في النقد الادبي : (عرض وتفسير ومقارنة) ، عز الدين اسماعيل ، ط١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص٣٧٤ .
(٧١٨) موسيقى الشعر : د. ابراهيم انيس ، ط٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ ، ص٤٤ .
(٧١٩) ينظر المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ص٣ .
(٧٢٠) المزهر في علوم اللغة وانواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد احمد جاد المولى ، دار الجيل ، بيروت ، ج١ ، ص٣٣٢ .

والتكرار يعني (تناوب الالفاظ واعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً) [٧٢٢] . والتكرار من العناصر التي تتألف منها موسيقى القصيدة وهو بهذا المعنى عنصر من عناصر البناء الفني لها[٧٢٣]. ومن امثلة التكرار ، (تكرار الالفاظ) لدى دعبل الذي يكرر (لو) في قصيدته يقول [٧٢٤] (من المتقارب)

عطاياكَ تغدو على سابحٍ ... وطوراً على بغلةٍ ندبهْ
ولو يُرزقُ الناسُ من حيلةٍ ... لما نلتَ كفّاً من التربهْ
ولو يشربُ الماءَ اهلُ العفافِ ... لما نلتَ من مائهم شربهْ
ولو خُصَّ بالرزقِ نجل الكرام ... لما نِلتَ خيطاً ولا هدبهْ
ولكنه رزقُ مَنْ رزقُهُ ... يعمُّ به الكلبَ والكلبهْ

فقد كرر الشاعر كلمة (لو) وعبارة (لما نلت) وهو يعطي موسيقى داخلية جميلة للقصيدة . ومن امثلة تكرار الجملة في عدة ابيات قول بشار بن برد [٧٢٥]

(من مجزوء الرجز)

ذَرْ خُلّتا ، ذَرْ خُلّتا ... فابنُ خُلَيقٍ قد أتى
ذَرْ خُلَّتا ، ذَرْ خُلَّتا ... هل لكَ في أنّى فتى
ذَرْ خُلَّتا ، ذَرْ خُلَّتا ... عَردٌ إذا قامَ عَتا
ذَرْ خُلَّتا ، ذَرْ خُلَّتا ... سَخنٌ إذا جاءَ الشِّتا

فالشاعر كرر المقطع في الشطر الاول وبذلك حقق موسيقى داخلية تتسق مع مجزوء الرجز في تحقيق الغنائية .

ب. التقسيم : من ألوان البديع المعروفة ، ويراه ابن رشيق (استقصاء الشاعر جميع ما ابتدأ به) [٧٢٦] . وهو (ضرب من التقطيع على معانٍ مختلفة) [٧٢٧] . و(التقسيم هو ما يقتضيه المعنى مما يحكم وجوده من غير ان يترك منها قسم واحد ، واذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه ، ولم يشارك غيره) [٧٢٨] . ومن التقسيم قول دعبل الخزاعي [٧٢٩] : (من المتقارب)

فمِنْ ناكثينَ ومِنْ قاسطينَ ... ومن مارقين ومَنْ مُجترِمْ

---

(٧٢١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ص٢٠٧ .
(٧٢٢) جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٢٣٩ .
(٧٢٣) ينظر بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر : مرشد الزبيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ ، ص٤٢ .
(٧٢٤) ديوان دعبل الخزاعي : ق٣٧ ، ص٦٧ .
(٧٢٥) ديوان بشار بن برد : ق١٠٧ ، ص١٥٦ .
(٧٢٦) العمدة : ج٢ ، ص٢٠ .
(٧٢٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص٤٧ .
(٧٢٨) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ق٣ ، ص١٦٧ .
(٧٢٩) ديوان دعبل الخزاعي : ق٢٧ ، ص٢٧٠ .

نجد استقصاء الشاعر في تقسيم اعداء العلويين وذمهم. وكذلك قول علي بن الجهم يهجو احمد بن ابي داود [٧٣٠] (من السريع)

لا محكمـــاً جـــزلاً ولا مســـتطرفاً كهـــلاً ولا مســـتحدثاً محمـــودا

فالشاعر هنا استفاد من عنصر التقسيم في الهجاء فلقد قسم اصناف العلماء في الفقه ولم يجعل ابن ابي داود في احد منهم .

تجد استخدام التقسيم الداخلي في القصيدة تجعل القارئ يستحسن القصيدة فتجد في الاولى تقسيم لاعداء العلويين وفي الثانية تقسيم لاصناف العلماء فاستقصى الشاعر جميع ما ابتدأ به فتجد ايغال واضح في تحديد المهجو .

ت. **التنوّعُ الإيقاعي** : يعني تنوع الاوزان تبعاً للمقاطع الشعرية التي تؤلف بمجموعها القصيدة وذلك لابراز بعض النواحي الموضوعية أو النفسية التي يحرص على ابرازها [٧٣١] . وتجد تساهل الشعراء في استعمال المفردات العربية حتى يستطيعوا اداء معانيهم ويتفق مع بنائهم الشعري . وكانت الضرورات الشعرية هي سبب التساهل والضرورات تحدث في الشعر ، ولعل الضرورة الموسيقية ابرز العوامل في هذا المجال .
ومن امثلة التنويع الايقاعي (تسكين ما حقّهُ الحركة) كقول دعبل [٧٣٢]

(من المجتث)

فقلـــتُ : (دينـــارُ) مَـــنْ هـــوْ ؟ فقـــــال : والـــــي الجبـــــالِ

فهنا سكّن واو (هو) لغرض موسيقي يخص التفعيلة الموسيقية وفي الاصل تكون واو (هو) محركة بالفتح .

ومن امثلة قطع الهمزة التي من المفروض وجودها قول عبد الصمد بن المعذل [٧٣٣]
(من المتدارك)

أيُّ أمـــــرٍ حـــــازمٍ ركبـــــتْ أيُّ (مـــــرءٍ) عـــــاجزٍ تركـــــتْ

فالشاعر هنا حذف همزة (امريء) لغرض يخص التفعيلة بالبيت الشعري .

وقول ابي تمام في هجاء مقران المباركي [٧٣٤] : (من السريع)

---

(٧٣٠) ديوان علي بن الجهم : ق٤٣ ، ص٩٩ .
(٧٣١) ينظر : دير الملاك (دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر) ، محسن اطيمش ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٢٨٥ .
(٧٣٢) ديوان دعبل الخزاعي : ق١٨٣ ، ص١٧٦ .
(٧٣٣) ديوان عبد الصمد بن المعذل : ق١٩ ، ص٨٨ .

مقـــرانُ يـــا متشـــعبَ الـــراسِ لا تخلـــو مـــن هـــمٍّ ووســـواسِ

وواضح تخفيفه لهمزة (رأس) ، واذا جاز للشاعر بحكم النغم الموسيقي ما لم يجز للناثر فان الشاعر الفذ لا يطيل الاتكاء على هذه الضرورات . ومن امثلة الضرورة العروضية قول ابي تمام في هجاء محمد بن يزيد [٧٣٥] (من البسيط)

أنحفتَ جسمك حتى لو هَممْتُ بأنْ ألهو بصفعكَ يوماً لم تجدكَ يدي

حيث سكّن الشاعر الفعل (ألهو) وحقه النصب بعد (أن) ولكن الضرورة العروضية الجأته لذلك .

ان الحرص على اداء المعاني اداءً سليماً يتطلب حرصاً مماثلاً في اختيار الكلمة المؤدية المستوعبة للمعنى المطلوب (فليس الشعر عند أهل العلم به الاّ حسن التأتي وقرب المآخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها ، وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله) [٧٣٦] كقول ابي تمام يهجو ثقيلاً فيقول [٧٣٧]

(من الكامل)

يـــا مَـــنْ تبرّمـــتِ الـــدنيا بطلعتـــه كمـــا تبرّمـــت الاجفـــانُ بالســـهدِ
يمشي على الأرض مختالاً فاحسبُه لبغض طلعته يمشي على كبدي

فابو تمام حذق في تأليف الجملة المعبرة فلا تجد لفظة زائدة أو في غير موضعها وكذلك قول دعبل الخزاعي في هجاء ابي نصر بن حميد الطوسي [٧٣٨]

(من البسيط)

أبـا نُصـيرٍ تحلّحـلْ عـن مجالسـنا فـأنَّ فيـك لمـن جـاراك منتقصـا

فلفظة (تحلحل) اخذت حيزاً موسيقياً ومعنوياً في التعبير عن رأي الشاعر في المهجو . فاللفظة مليئة بمعاني الضجر والاستثقال وتكرار الحاء في الفعل الحسي قوة انعكست على ادائه المعنوي .

ومما يدخل في التنوع الايقاعي (الجناس) وهو فن من فنون البديع ويعرفه العسكري (ان يورد المتكلم في الكلام القصير نحو البيت من الشعر والجزء من الرسالة أو الخطبة كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها) [٧٣٩] كقول دعبل الخزاعي في النصح للفضل بن مروان [٧٤٠] (من الطويل)

---

(٧٣٤) ديوان ابي تمام : م٢ ، ق٤٧ ، ص٢٣٦ .
(٧٣٥) المصدر السابق نفسه : م٢ ، ق٢٩ ، ص٢٢٥ .
(٧٣٦) الموازنة : ج١ ، ص٤٢٣ .
(٧٣٧) ديوان ابي تمام : م٢ ، ق٣٢ ، ص٢٢٧ .
(٧٣٨) ديوان دعبل الخزاعي : ق١٣٠ ، ص١٣٥ .
(٧٣٩) الصناعتين : ص٣٣٠ .
(٧٤٠) ديوان دعبل الخزاعي : ق١٧٥ ، ص١٧٠ .

نصحتُ فاخلصتُ النصيحة (للفضل) وقلتُ فسيّرتُ المقالةَ في (الفضل)
الا ان في الفضل بن سهلٍ لعبرةً إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجرٌ إن ازدجرَ الفضل بن مروان بالفضل

استخدم الشاعر لفظة (الفضل) في الجناس ، في مواضع القليل منها الثواب فكلما تتكرر اللفظة تتكرر المعاني وتختلف ، (فما يعطي التجنيس من الفضيلة امر لم يتم الا بنصرة المعنى) [٧٤١] .

ومن مظاهر التنوع الايقاعي (الطباق) ، وهو فن من فنون البديع وهو (الجمع بين الشيء وضده في موضع واحد،او الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى)[٧٤٢] . كقول ابي تمام [٧٤٣] : (من البسيط)

قلبتُ أمريَ في بدءٍ وفي عقبِ ورُضْتُ حاليَ في جورٍ ومقتصدِ
فما فتحت فمي الاّ كعمتُ فمي ولا مددتُ يدي الاّ رددتُ يدي
لا ذنبَ لي غير ما سيّرتُ من غُررٍ شرقاً وغرباً وما أحكمت من عقدي

فالطباق بين (بدء وعقب) و (جور ومقتصد) و (فتحتُ وكعمتُ) و (ومددتُ ورددت) و (شرقاً وغرباً) . وتلحظ جانب مذهب البديع ذي الصنعة واضحاً لدى ابي تمام ، فالشاعر جمع بين المتضادات في المعنى (في موضع واحد).

٢. **الايقاع الخارجي** : الوزن والقافية هما عماد الايقاع الخارجي ، لذا فقد اهتم الدرس النقدي القديم بهما وادخلهما في حدّ الشعر . فـ(القدماء من علماء العربية لا يرون في الشعر امراً جديداً يميزه من النثر الا ما يشتمل عليه من الاوزان والقوافي) [٧٤٤] .

١. **الأوزان** : قال ابن رشيق القيرواني : (الوزن أعظم اركان الشعر واولاها به خصوصية) [٧٤٥] والشعراء قالوا اغراضهم المختلفة على بحور مختلفة فلم يكن بالامكان القطع بان بحراً ما يصلح لغرض معين دون اخر ، ولا يمنع ان هناك صلة ما بين الوزن والعاطفة لدى الشاعر كما ان هنالك صلة وثيقة بين اللحن الموسيقي والجو النفسي لصاحب اللحن [٧٤٦] .

---

(٧٤١) اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٤٨ ، ص١٢ .
(٧٤٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص٣٦٦ .
(٧٤٣) ديوان ابي تمام : م٢ ، ق٢٣ ، ص٢١٩ .
(٧٤٤) موسيقى الشعر : ص١٤ .
(٧٤٥) العمدة : ج١ ، ص١٣٤ .
(٧٤٦) ينظر منهاج البلغاء وسراج الادباء : ص٢٦٦ .

ولقد تناول كثير من الدارسين المعاصرين مسألة الربط بين حالة الشاعر والوزن الشعري ، فمنهم من رأى ان هناك علاقة بين البحر والموضوع المطروق[٧٤٧] ومنهم نفى ذلك واكدوا ان لا علاقة بين البحر والموضوع الشعري[٧٤٨].

نستخلص مما ورد : ان لا علاقة بين الفن الشعري والبحر ، ولا يمكن ان تتلاءم الفنون الشعرية مع الاوزان ، ولا يمكن ان يكون الوزن الشعري لبحر ما لموضوع واحد .

وعلى الرغم من ان الشعراء قد نوّعوا في اوزان اغراضهم الشعرية . فاننا نجد في العصر العباسي الاول استعملت اوزان (الطويل ، والبسيط ، والكامل ، والوافر ، والخفيف) اكثر من غيرها ولاسيما في الهجاء ، ومع ذلك فقد استعملوا (المتقارب ايضاً ، والسريع ، والمتدارك ، والمضارع ، والمقتضب) ولكن استعمالها كان قليلاً . وعلى غير العادة قال ابو تمام ودعبل بعض اهاجيهما على وزن (المجتث) وهو من البحور القصيرة وله رنة عذبة ، يحسن تطويل الكلام فيه.

قال ابو تمام في هجاء بخيل [٧٤٩] : (من المجتث)

أتيتُ يحيى وقد كان ... لي صديقاً وودّا
فارتدَّ مني ارتداد ... الأسيرِ عاينَ قدّا
فقلتُ ما بالُ هذا ... الفتى اشمأزَّ وصدّا
فقال لي : ذو مزاحٍ ... يصِّيرُ الهزلَ جدّا
كذا الكريمُ إذا ما ... أراد ان يتغدّى

ولاستخدام الشعراء الهجائين الاوزان القصيرة غاية هي ذيوع وانتشار القصيدة الهجائية بسرعة بين الناس ولذلك استعملوا الاوزان القصيرة والمجزوءة ولاسيما مجزوء الرمل ، والخفيف ، والكامل ، والرجز .

(ومن مجزوء الكامل) قال ابو نواس هاجياً ساخراً من احدهم [٧٥٠] :

الحمدُ لله العلي ... ومَنْ له تزكو المحامدْ
أيسبُّني رجلٌ عليه ... من الخزانةِ ألفَ شاهدْ
هذا أبو الهنديُّ فيه ... مشابهٌ من غير واحدْ
ماذا أقول لمنْ لهُ ... في كلِّ عضوٍ منه والد

ومن الابيات الرقيقة السهلة قول دعبل الخزاعي على (مجزوء الرجز) في هجاء المطلب [٧٥١] :

---

(٧٤٧) ينظر تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول : شوقي ضيف ، ص١٩٣ .
(٧٤٨) ينظر ابحاث في الشعر العربي : د. يونس السامرائي ، طبع سلسلة بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٤٢ .
(٧٤٩) ديوان ابي تمام : م٢ ، ق٢٨ ، ص٢٢٤ .
(٧٥٠) ديوان ابي نواس : ق١٣٧ ، ص٧٣ .

مـــــا يتقضّـــــى عجبـــــي ... مـــا عشـــتُ مـــن مُطّلـــبِ
سـ ـــــألتُهُ درّاعـــــــةً ... لباسُـــــها يجمـــــل بـــــي
فقـــــال لـــــي : أكـــــرهُ أن ... تُلـــبسُ مـــن بعـــدِ أبـــي
وقـــــد رأى البُـــــردَ ومَـــــنْ ... يلبسُـــــهُ بعـــــد النبـــــي

لمثل هذه السخرية الضاحكة اختار الشاعر ما يناسبها من ايقاع خفيف .

وكان (للمخّلع البسيط) . نصيب في هجاء العصر العباسي الاول ، على الرغم من ان هذا الوزن لم يكن واسع الاستعمال لدى الشعراء القدامى كقول دعبل الخزاعي في هجاء آل بسام [٧٥٢] :

يـــا آل بسّـــام فـــي المخـــازي ... وعابســـي الوجـــه فـــي الســـؤال
حواجـــــبٌ كالجبـــــالِ ســـــودٌ ... إلـــــى عثـــــانين كالمخـــــالي
واوجـــــهٌ جهمـــــةٌ غـــــلاظٌ ... عطـــلٌ مـــن الحســـنِ والجمـــالِ

اما بحر السريع فقد اخذ مكاناً وسطاً بين اوزان الهجاء .

والبحر المتقارب سهل يسيرٌ ذو نغمةٍ واحدة متكررة ، والهجاء فيه على نوعين احدهما ينحو نحو الهدوء الرتيب ، والاخر العبث والهزل ، مع ان اللون الثاني يطغى على الاول . كقول دعبل الخزاعي في هجاء المطلب الخزاعي[٧٥٣]

أمُطّلـــبُ دعْ دعـــاوى الكمـــاةِ ... فتلـــــكَ نحيـــــزة لا رُتبـــــهْ
فكيـــفَ رأيـــتَ ســـيوفَ الحـــريشِ ... ووقعـــةَ مـــولى بنـــي ضـــبّهْ
احجتـــــك اســـــيافهم كارهـــــاً ... ومالـــك فـــي الحـــج مـــن رغبـــه
ومـــا المـــالُ جـــاءكَ مـــن مَغَـــنمٍ ... ولا مـــــنْ ذكـــــاءٍ ولا كَسْـــــبهْ
ولـــو يـــرزق النـــاس مـــن حيلـــةٍ ... لمـــا نلـــت كفـــاً مـــن التربـــه
ولـــو يشـــرب المـــاء اهـــل العفـــاف ... لمـــا نلـــت مـــن مـــاءهم شـــربه

وقد استخدم دعبل هذا البحر في الهجاء بقصد السباب والقذف طريقاً للنيل من مهجوه .

٢. القوافي : تستمد القافية اهميتها من كونها نهاية النغم العروضي فهي اخر ما يستقر في الآذان . والقافية المتمكنة في موضوعها يجمعها والغرض الشعري رابط معنوي . فـ(القافية هي ما بين اقرب متحرك ، يليه ساكن إلى منقطع القافية وبين منتهى مسموعات البيت المقفى) [٧٥٤] .

---

(٧٥١) ديوان دعبل الخزاعي : ق٢٠ ، ص٥٩ .
(٧٥٢) المصدر نفسه : ق١٨٤ ، ص١٧٦ . وينظر مثلها : ق٢٢٤ ، ص٢٠٥ .
(٧٥٣) ديوان دعبل الخزاعي : ق٣٧ ، ص٦٦ .
(٧٥٤) ينظر : الكافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، تحقيق حسن عبد الله ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص١٤٦ .

ولقد وجدت ان الهجاء في العصر العباسي الاول قيل في جميع القوافي دون استثناء مع وجود التفاوت بينها . فالقوافي الذلل (الياء والتاء والدال والراء والعين والميم والباء) [٧٥٥] ، اكثر من النفر والحوش ، لسهولة مخارجها وانسياب حروفها . وقافية الدال اكثرها استعمالاً ثم تليها الباء . وتأتي قليلاً القوافي الحوش (الخاء ، الشين ، الظاء ، الغين)[٧٥٦].

وتجيء القوافي النفر (الصاد والضاد والطاء والهاء الاصلية والواو) [٧٥٧] وقافية الطاء اكثرها عدداً .

والقوافي المقيدة (ما يكون حرف الروي فيها ساكناً) [٧٥٨] تظهر بكثرة ولاسيما في الاوزان القصار .

وقد يختار الشاعر القافية على حرف اسم المهجو كقول ابي تمام في هجاء الأعمش [٧٥٩] : (مجزوء الخفيف)

كيف يصفو لكَ الهوى يا سميَّ ابن الأعَمشِ

ومن جمال القافية ان يردَّ العجزُ على الصدر كقول ابي تمام في هجاء عياش بن لهيعة [٧٦٠] : (من الطويل)

ستعلمُ يا عياشُ ان كنتَ تعلمُ فتندمُ ان خلاّك جهلُكَ تندمُ

ومن عيوب القوافي لدى شعراء العصر العباسي الاول :

١. **الاقواء** : وهو (اختلاف اعراب القافية) [٧٦١] . كقول ابي تمام في هجاء يوسف السراج [٧٦٢] (من الوافر)

أيوسفُ جئتَ بالعجبِ العجيبِ تركتَ الناسَ في شكٍ مُريبِ
وما لكَ بالغريبِ يدٌ ولكنْ تعاطيك الغريبَ هو الغريبُ

٢. الإيطاء : (تكرار اللفظة الواحدة بمعنى واحد في بيتين متقاربين) [٧٦٣] ، في ذلك يقول دعبل الخزاعي [٧٦٤] : (من مجزوء الكامل)

لا حدَّ أخشاه على من قالَ : أمُّكَ زانيه
يا زاني ابن الزاني ابن الزاني ابن الزانيه

---

(٧٥٥) ينظر المرشد إلى فهم اشعار العرب وصناعتها د. عبد الله الطيب المجذوب ، ط١ ، ملتزم الطبع والنشر ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٤هـ ، ١٩٥٥م ، ج١ ، ص٤٤ .
(٧٥٦) المصدر السابق نفسه : ج١ ، ص٦٣ .
(٧٥٧) المصدر السابق نفسه : ج١ ، ص٤٠ .
(٧٥٨) المصدر السابق نفسه : ج١ ، ص٥٩ .
(٧٥٩) ديوان ابي تمام : م٢ ، ق٤٨ ، ص٢٣٧ .
(٧٦٠)المصدر السابق نفسه: م٢ ، ق٧٧ ، ص٢٦١ .
(٧٦١)كتاب القوافي : القاضي التنوخي ، تحقيق د. عوني عبد الرؤوف ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٧٨ ، ص١٦٤ .
(٧٦٢) ديوان ابي تمام : م٢ ، ق١١ ، ص٢٠٦ .
(٧٦٣) مفتاح العلوم ، السكاكي ، القاهرة ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م ، ص٨٧٤ .
(٧٦٤) ديوان دعبل الخزاعي : ق٢٣٣ ، ص٢١٠ .

ومما يلاحظ ويستنتج مما تقدم :

١. حصل التطور في الخصائص الفنية للقصيدة العربية كما شمل التطور كل العلوم الاجتماعية وغيرها بسبب الاتصال بالثقافات والترجمة والتفاعل الحضاري ودخول شعبية الامم الاخرى في الادب عموماً والشعر خصوصاً .
٢. تطورت لغة القصيدة واسلوبها فلقد حوى معجم الشاعر على الالفاظ التي تدور حول السياسة والاجتماع والامور الشخصية واحتوى على الالفاظ الاعجمية والمستعربة وشهدت الاساليب النحوية قلة الاهتمام من لدن بعض الشعراء اما التراكيب البلاغية فقد اتسعت باتساع مذهب البديع لدى من اهتم به من الشعراء .
٣. احتوى الهجاء الصور الحسية والمجردة وقد تطورت بتطور الذوق العام للعصر .
٤. اتسعت موسيقى الشعر لانتشار الشعبية ودخول الغناء واتساعه مما ادى إلى تطور الايقاع الداخلي فضلاً عن استخدام الايقاع الخارجي من البحور التامة والقصيرة والمجزوءة فضلاً عن شيوع استخدام القوافي الذلل .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

ت المصدر

١. ابحاث في الشعر العربي ، د. يونس السامرائي ، طبع سلسلة بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩ .
٢. ابو العتاهية ، حياته وشعره ، محمد محمود الدش ، طبع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
٣. الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، عبد الحميد محمد جيدة ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٤. اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، د. محمد مصطفى هدّارة ، ط١، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ،بيروت لبنان ، ١٩٨٨.
٥. اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، يوسف حسين بكّار ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ .
٦. اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ، قحطان رشيد التميمي ، دار المسيرة ، بيروت – لبنان .
٧. الآثار الباقية عن القرون الخالية ، أدوارد سنحاو ، طبع ليبتزج ، ١٨٧٨
٨. الاحساس بالجمال ، تأليف جورج سانتيانا، ترجمة مصطفى بدوي ، نشر مكتبة الانجلو مصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، القاهرة ١٩٦٠ .
٩. الأدب العربي ، أيهم عباس القيسي ،ط١ مطبعة الميناء ، بغداد ٢٠٠٢م .
١٠. الادب العربي في العصر العباسي ، د. ناظم رشيد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل – العراق ، ١٩٨٩ .
١١. الادب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت- لبنان ، ١٩٩٠ .
١٢. الادب والمجتمع ، محمد كمال الدين – علي يوسف ، ط الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
١٣. أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، طبع دار الكتب – القاهرة ١٩٢٣م .
١٤. اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٤٨ .
١٥. الاسس الجمالية في النقد الادبي ، (عرض ، وتفسير ، ومقارنة) عز الدين اسماعيل ، ط١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٥٥ .
١٦. اسس النقد الأدبي عند العرب ، احمد احمد بدوي ، ط٢ ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦٠ .
١٧. الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الاصفهاني ، طبع دار الكتب المصرية ، ١٩٢٣ .
١٨. الافكار والاسلوب ، دراسة في الفن الروائي ولغته ، أ . ف . تشيشر ، ترجمة د. حياة شرارة ، ط١ ، دار الشؤن الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
١٩. الأمالي ، الشريف المرتضى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء

الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٠٤م
٢٠. امراء الشعر العربي في العصر العباسي ، انيس المقدسي ، طبعة ثالثة – دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠ .
٢١. الانصاف ، ابو عبد الله بن محمد البطليموسي الاندلسي ، بولاق ١٩٥٢ .
٢٢. الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب جلال الدين القزويني ، لجنة من الازهر مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ١٩٦٤ .
٢٣. البحتري بين ناقديه قديما وحديثاً ، عروة عمر ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ١٩٨٣ .
٢٤. البداية والنهاية في التاريخ ، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي ، طبع دار السعادة ، القاهرة ١٩٦٦ .
٢٥. البديع في نقد الشعر ، اسامة بن منقذ ، تحقيق احمد بدوي – حامد عبد المجيد مطبعة البابي الحلبي ١٩٦٠م .
٢٦. البلاغة والنقد بين التاريخ والفن ، د. مصطفى صادق الجويني ، دار النجاح للطباعة ، الاسكندرية ، ١٩٧٥ .
٢٧. بناء الصور الفنية في البيان العربي (موازنه وتطبيق) د. كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٧ .
٢٨. بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، مرشد الزبيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ .
٢٩. البيان والتبيين ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، ط١، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨.
٣٠. تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، مطبعة الأخبار ، مصر ،١٩١١ .
٣١. تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، ط٢ ، مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨.
٣٢. تاريخ الادب العباسي ، البروفسور رينولد نكلسن ، تحقيق د. صفاء خلوصي ، مطبعة اسعد ، منشورات المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٩٦٦ .
٣٣. تاريخ الادب العربي – العصر العباسي الاول ، د . شوقي ضيف ، طبعة الثانية – دار المعارف ، ١٩٦٩ .
٣٤. تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي ، د. شوقي ضيف، الطبعة ٧، دار المعارف مصر، ١٩٦٣ .
٣٥. تاريخ الادب العربي ، حنا الفاخوري ، المطبعة البولصية ، لبنان
٣٦. تاريخ الادب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، طبعة ثانية ، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٨ .
٣٧. تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي ، شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة مصر
٣٨. تاريخ الادب العربي للمدارس الثانوية والعليا ، ط٦ ، احمد حسن الزيات ، مطبعة لجنة التأليف – القاهرة ، ١٩٣٩ .

٣٩. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي ، حسن ابراهيم حسن ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٤٠. التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ، دراسة نقدية في تفسير التاريخ ، د. فاروق عمر ، طبعة ثانية . آفاق عربية ، بغداد ١٩٨٥ .

٤١. تاريخ الامم والملوك ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، طبع ليدن ، ١٩٠١
٤٢. تاريخ التمدن الاسلامي ، جرجي زيدان ، طبع ونشر دار الهلال القاهرة ، ١٩٥٨
٤٣. تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، د. محمود اسماعيل ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفلاح الكويت ، ١٩٨٩ .
٤٤. تاريخ الشعر السياسي حتى منتصف القرن الثاني الهجري ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة القاهرة ، ١٩٥٣ .
٤٥. تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ، نجيب البهبيتي ، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة – مصر ، ١٩٦١ .
٤٦. تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط٦ ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٤٧. تاريخ العرب (مطول) – فيليب حتي – دار الكشاف – بيروت ، ١٩٥٠ .
٤٨. تاريخ الموصل ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن أياس الأزدي ، تحقيق د. علي حبيبه ، طبع المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة ، ١٩٦٧ .
٤٩. تاريخ النقائض في الشعر العربي ، احمد الشايب ، الطبعة ٣ ، مكتبة النهضة المصرية دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٥٠. تاريخ النقد الادبي عند العرب ، د. احسان عباس ، ط١ ، دار الامانة بيروت ، ١٩٧١
٥١. تاريخ اليعقوبي ، احمد ابن ابي يعقوب بن جعفر بن دهب الكاتب نشر المكتبة المرتضوية في النجف ، مطبعة الغري ، النجف ١٣٥٨، هـ
٥٢. تاريخ بخارى ، ابو بكر محمد بن جعفر البخاري ، ترجمة أمين عبد الحميد ، ونصر الله الطراريس طبع دار المعارف – مصر .
٥٣. تاريخ بغداد ، الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت .
٥٤. تاريخ دمشق ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار مصر للطباعة
٥٥. التجديد الموسيقي في الشعر العربي ، د. رجاء عبد ، مطبعة شركة آلات ولوازم المكاتب ، الاسكندرية ، ١٩٨١ .
٥٦. التشيع واثره في شعر العصر العباسي الأول ، محسن غياض ، مطبعة النعمان – النجف ،١٩٧٣ .
٥٧. التطور والتجديد في الشعر الأموي ، د. شوقي ضيف ، طبعة ٤ ، دار المعارف – مصر
٥٨. تفسير القرآن العظيم ، الامام الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير

القرشي الدمشقي ، دار مصر للطباعة – (تفسير سورة الروم) .
٥٩. التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، مجاهد مصطفى بهجت ، طبعة ١ ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٢ .
٦٠. تيارات ادبية ، ابراهيم سلامة ، مطبعة احمد مخيمر ، ١٩٥١ .
٦١. التيارات الاجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، عثمان موافي ، ط مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٧٣ .
٦٢. تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، احمد محمد الحوفي ، مطبعة نهضة مصر .
٦٣. ثقافة الناقد الادبي ، محمد النويهي ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ، ١٩٤٩ .
٦٤. ثلاث رسائل للجاحظ ، تحقيق (فان فلونت) – القاهرة ، ١٩٦٤ .
٦٥. الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) ، حنا فاخوري، الطبعة الثانية ، مطبعة شريعة ، ايران ، ١٤٢٤هـ
٦٦. جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ .
٦٧. جمهرة رسائل العرب في عصر العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، طبعة اولى ، ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧م.
٦٨. الجواري والشعر في العصر العباسي الأول ، سهام عبد الوهاب ، ط شركة الربيعين ، الكويت ، ١٩٨٠ .
٦٩. جواهر البلاغة في المعاني ، والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، ط١٢ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٠ .
٧٠. الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع ، مليحة رحمة الله ، مطبعة الزهراء بغداد ، ١٩٧٠ .
٧١. حديث الاربعاء ، د. طه حسين ، طبعة ١٠ ، نشر دار المعارف – القاهرة ، ١٩٥٨.
٧٢. حركات الشيعة المتطرفين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والادبية لمدن العراق ابان العصر العباسي الاول ، محمد جابر عبد العال ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، ١٩٥٤ .
٧٣. حصاد الهشيم ، ابراهيم عبد القادر المازني ، ط٢ ، المطبعة العربية ، مصر ، ١٩٣٢ .
٧٤. حضارة الاسلام في دار السلام ، محي الدين ابو محمد عبد الواحد بن علي التميمي ، القاهرة ، ١٩٣٣ .
٧٥. الحضارة الاسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الاجنبية ، تأليف : فون كريمر ترجمة مصطفى بدر – نشر دار الفكر ، سنة ١٩٤٧ .
٧٦. الحماسة البصرية ، صدر الدين علي بن ابي فرج البصري ، مطبعة دار المعارف ، ١٩٦٤ .
٧٧. الحياة الادبية في العصر العباسي ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ط دار العهد

الجديد ، ١٩٥٤
٧٨. حياة الشعر في الكوفة ، يوسف خليف ، طبع دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٩٧١ .
٧٩. الحيوان ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٤٧ .

٨٠. خزانة الادب وغاية الارب ، ابو بكر بن علي بن حجه الحموي ، مطبعة ، دار القاموس الحديث .
٨١. دائرة المعارف الإسلامية ، بالانكليزية ، مادة (satirr)
٨٢. دراسات في الأدب العباسي ، عبد السلام سرحان ، ط٢ ، الفجالة -مصر ، ١٩٧٣ .
٨٣. دراسة في لغة الشعر ، رجاء عبد ، مطبعة اطلس ، القاهرة ،١٩٧٩ .
٨٤. دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق ، محمد رشيد رضا ، ط٤ دار المنار ١٣٦٧هـ
٨٥. دير الملاك ، (دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر)، محسن اطيمش ط٢ دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٨٦ .
٨٦. ديوان ابي الشيص الخزاعي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مطبعة الاداب – النجف ، ١٩٦٧ .
٨٧. ديوان ابي العتاهية ، شرح وضبط نصوصه د. عمر فاروق الطباع ، طبعة اولى ، شركة دار الارقم بن ابي الارقم ، بيروت ، ١٩٩٧ .
٨٨. ديوان ابي تمام الطائي ، تقديم وشرح د. محي الدين صبحي ، طبعة اولى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٧ .
٨٩. ديوان ابي نواس ، دار مكتبة الثقافة العربية للطباعة والنشر والتوزيع– بغداد .
٩٠. ديوان الأعشى ، طبعة اوربا .
٩١. ديوان الحسين بن الضحاك الخليع ، جمع وتحقيق عبد الستار احمد فراج ، طبع في دار مجلة شعر ، بيروت ،١٩٦٠ .
٩٢. ديوان الحسين بن مطير الاسدي ، جمعه وحققه الدكتور محسن غياض ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩١ هـ -١٩٧١ .
٩٣. ديوان الحماسة ، ابو تمام الطائي ، الطبعة الثانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر، ١٩٦٨ .

٩٤. ديوان الخريمي ، ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي ، جمع وتحقيق د.علي جواد الطاهر ، ومحمد جابر المعيبد – طبعة أولى – دار الكتاب الجديد – بيروت ، ١٩٧١ .
٩٥. ديوان السيد الحميري ، اسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري تقديم نواف الجراح ط١ ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٩ .

٩٦. ديوان الشافعي ، ابو عبد الله بن ادريس الشافعي ، جمعه وعلق عليه : محمد عفيف ، طبعة رابعة مطبعة أوفسيت الوسام – بغداد .
٩٧. ديوان العباس بن الاحنف ، شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي ، ط١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ .
٩٨. ديوان العباس بن الرومي ، تحقيق الشيخ محمد شريف سليم ، ط١ ، دار احياء التراث العربي – مصر ، ١٩١٧ .
٩٩. ديوان العكوك علي بن جبلة ، تحقيق احمد نصيف الجنابي ، مطبعة الآداب النجف ، ١٩٦٧ .
١٠٠. ديوان المتنبي ، شرح وتحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، ط١ ، مطبعة السعادة – مصر ، ١٩٣٠.
١٠١. ديوان المعاني ، ابو هلال العسكري ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ
١٠٢. ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، نشر وتقديم د. جميل سعيد ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٤٩ .
١٠٣. ديوان بشار بن برد ، تحقيق د. احسان عباس ،ط١ دار صادر بيروت سنة ، ٢٠٠٠ .
١٠٤. ديوان بكر بن النطاح ، صنعة حاتم صالح الضامن ، مطبعة المعارف – بغداد ، ١٩٧٥ .
١٠٥. ديوان جرير ، شرح مهدي محمد ناصر الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ .
١٠٦. ديوان حسّان بن ثابت ، طبعة الهيئة العامة للكتاب، دار صادر بيروت لبنان

١٠٧. ديوان ديك الجن الحمصي ، تحقيق احمد مطلوب ، وعبد الله الجبوري ، نشر وتوزيع دار الثقافة - بيروت .
١٠٨. ديوان ربيعة الرقي ، جمع وتحقيق يوسف حسين بكار ، دار الرشيد للنشر– بغداد ، ١٩٨٠ .
١٠٩. ديوان عبد الصمد بن المعذل ، تحقيق وتقديم د. زهير غازي زاهد ، طبعة اولى ، دار صادر بيروت ١٩٨٨ .
١١٠. ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بيك ، طبعة ثالثة ، دار صادر – بيروت ، ١٩٩٦ .
١١١. ديوان محمود بن حسن الوراق ، جمع وتحقيق عدنان راغب العبيدي ، ساعدت وزارة التربية والتعليم على نشره ، بغداد ١٩٦٩ .
١١٢. الرأي العام في القرن الثالث الهجري ، عادل الآلوسي ، مطبعة الهلالي ، بغداد ، ١٩٧٣ .
١١٣. رسائل البلغاء ، اختيار وتصنيف محمد كرد علي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، ١٩٤٦ .
١١٤. روائع الحكم في اشعار الامام علي بن ابي طالب ، تحقيق عبود احمد الخزرجي ، المكتبة العالمية – بغداد ١٩٨٨ .

١١٥. زهر الآداب وثمر الالباب ، ابو اسحاق الحصري ، تحقيق علي محمد البجاوي الطبعة الثانية ، ١٩٦٩ .
١١٦. سرّ الفصاحة ، ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، تحقيق علي فودة ، المطبعة الرحمانية – مصر، ١٩٣٢ .
١١٧. سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت .
١١٨. سنن الترمذي ، محمد بن الترمذي ، تحقيق احمد محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي – بيروت .

١١٩. السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية ، فان فلونت ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، مطبعة السعادة – القاهرة ،١٩٧٤ .
١٢٠. شرح الوافية نظم الكافية ، ابو عمر عثمان بن الحاجب النحوي ، تحقيق موسى بنّاي علوان العليلي ، مطبعة الآداب ، النجف ١٩٨٠ .
١٢١. شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن ابي الحديد ، تحقيق الشيخ محمد عبده ، ط٢ ، دار الاندلس - بيروت ، ١٩٦٣ .
١٢٢. الشعر العربي بين الجمود والتطور ، محمد عبد العزيز الكفراوي ، ط٤ ، دار نهضة مصر، ١٩٦٩ .
١٢٣. شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة عبد الكريم الأشتر ، المجمع العلمي – دمشق ، ١٩٦٤ .
١٢٤. الشعر في الحاضرة العباسية ، وديعة طه نجم ، طبعة الاولى ، مطابع دار السياسة ، الصفاة ، الكويت ١٩٧٧ .
١٢٥. الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، دراسة في الحياة الادبية في العصر العباسي ، احمد عبد الستار الجواري ، مطبعة دار الكشاف – بيروت ، ١٩٥٦ .
١٢٦. الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابيث درو ، ترجمة د. محمد ابراهيم الشوش ، نشر مكتبة منيمنة بيروت ١٩٦١ .
١٢٧. شعر مروان بن ابي حفصة ، تحقيق حسين عطوان ، نشر دار المعارف ، مصر القاهرة
١٢٨. الشعر والتجربة ، أرشبالد مكليش ، ترجمة سلمى الخضراء ، دار اليقضة العربية بيروت ١٩٦٣ .
١٢٩. الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق أحمد شاكر ، ط٣ ، دار المعارف مصر ١٩٧٢ .
١٣٠. الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٧ .

١٣١. شعراء الصعاليك ، د.يوسف خليف ، دار المعارف ، القاهرة – ١٩٥٩ .
١٣٢. الشعراء الكتاب في العراق ، حسين صبيح العلاق ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ،١٩٧١ .
١٣٣. الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، د. حسين عطوان ، دار الجيل بيروت ، ١٩٧٤ .
١٣٤. الشعوبية وشعرائها ، عبد الصاحب الدجيلي ، شركة الطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
١٣٥. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة ، بيروت ، ١٩٦٣ .
١٣٦. صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، مطابع الشعب – مصر ١٣٧٨ هـ .
١٣٧. صحيح مسلم بن الحجاج القشري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٣ هـ .
١٣٨. الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، محمد حسين الاعرجي ، ط المركز العربي بيروت .
١٣٩. الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، مطبعة البابي الحلبي.. مصر ، ١٩٥٢ .
١٤٠. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، د. احمد علي دهان، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، ١٩٨٦ .
١٤١. الصورة الشعرية ، س.دي. لويس ، ترجمة احمد نصيف الجنابي ، منشورات دار الرشيد بغداد ، ١٩٨٣ .
١٤٢. الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، د. علي البطل ، دار الاندلس بغداد ، ١٩٨٠ .
١٤٣. الصورة في شعر بشار بن برد ، عبد الفتاح صالح نافع ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ١٩٨٣ .
١٤٤. الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبد الله ، مكتبة الدراسات الادبية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١ .
١٤٥. الضحك ، هنري برجستون ، ترجمة عبد الله عبد الدائم – وسامي الدروبي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٧ .
١٤٦. ضحى الاسلام ، احمد امين ، الطبعة العاشرة ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٣٦ .
١٤٧. طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، ط٤ ، مطابع دار المعارف – مصر ١٩٥٦ .
١٤٨. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، السفر الأول ، بيروت ، ١٩٧١ .
١٤٩. الطراز ، يحيى العلوي ، تحقيق سيد المرصفي ، مطبعة المقتطف مصر ١٩٢٤ .
١٥٠. العربية – دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، يوهان فك ، ترجمة

وتحقيق عبد الحليم النجار ، ط دار الكتاب العربي ، القاهرة ،١٩٥١ .
١٥١. العقد الفريد ، ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، ط لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
١٥٢. علم النفس والأدب ، د. سامي الدروبي ، طبعة دار المعارف – مصر ١٩٧١
١٥٣. عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، النسابة الشهير السيد جمال الدين احمد بن علي الحسني ، دار الأندلس ١٩٨٨م .
١٥٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابو الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ط٤ دار الجيل ، مصر ١٩٧٢ .
١٥٥. عنوان الاريب ، محمد النيفر ، المطبعة التونسية ١٣٥١ هـ .
١٥٦. عيار الشعر ، محمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق د. طه الحاجري – د. محمد زغلول سلام ، شركة فن الطباعة – مصر ١٩٥٦ م .
١٥٧. الفاضل ابو العباس المبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، طبعة الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٥ .
١٥٨. فجر الاسلام ، احمد امين ، طبعة ١٠ ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٦٩
١٥٩. الفرق بين الفرق ، ابو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي ، القاهرة ١٩١٠
١٦٠. فصول في الشعر ونقده ، د. شوقي ضيف ، الطبعة الثانية ، دار المعارف – مصر ، ١٩٧١ .
١٦١. فكر ابن خلدون (العصبية الدولة)، تأليف محمد عابد الجابري، دار الشؤون الثقافية بغداد .
١٦٢. فن الهجاء وتطوره عند العرب ، إليا حاوي، دار الثقافة ، بيروت .
١٦٣. الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، الطبعة ٤ ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ .
١٦٤. الفهرست ، ابن النديم محمد بن اسحاق ، طبع القاهرة ١٣٤٨ هـ .
١٦٥. في الادب والنقد ، د. محمد مندور ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٣ ، مصر ١٩٥٦
١٦٦. في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ، دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي ، مالك المطلبي ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١ .
١٦٧. في الحاسد والمحسود رسائل الجاحظ– القاهرة ١٩٧٩.
١٦٨. قدامة بن جعفر والنقد الادبي ، بدوي طبانة ، المكتبة الانجلو مصرية – القاهرة ١٩٥٤ .
١٦٩. قصة الحضارة ، ول ديورانت ، ترجمة محمد مروان ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٩٥٢ .
١٧٠. قضايا الشعر في النقد العربي ، ابراهيم عبد الرحمن محمد ، ط٢ ، دار العودة – بيروت ١٩٨١
١٧١. قواعد الشعر ، ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ، مطبعة المرزباني، القاهرة – ١٩٤٨

١٧٢. الكافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق حسن عبد الله ، نشر مكتبة الخانجي القاهرة .
١٧٣. الكامل في التاريخ ، عز الدين علي بن الأثير ، ط٢ ، دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٦٧ .
١٧٤. كتاب القوافي ، القاضي التنوخي ، تحقيق د. عوني عبد الرؤوف ط٢ نشر مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٨
١٧٥. كتاب سيبويه ، المحقق عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب – بيروت
١٧٦. لسان العرب المحيط ، جمال الدين محمد المعروف بابن منظور ، المطبعة الميرية – بولاق – مصر ١٣٠٧هـ
١٧٧. لغة الشعر بين جيلين ، د. ابراهيم السامرائي ، دار الثقافة ، بيروت .
١٧٨. اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا مبارك ، ط١ ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٣ .
١٧٩. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين ابي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن الاثير الجزري ، تحقيق احمد الحوفي مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٩م .
١٨٠. المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري ، عبد اللطيف الراوي ، نشر مكتبة النهضة ١٩٧٤ .
١٨١. المجتمعات الاسلامية في القرن الأول – شكري فيصل – نشر مكتبة المثنى بغداد ١٩٥٢
١٨٢. المحاسن والمساوئ ، ابراهيم بن محمد البيهقي ، طبع دار صادر بيروت ١٩٦٠ .
١٨٣. محاظرات في تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ، الشيخ محمد الخضري ، القاهرة ١٩٥٢ .
١٨٤. محاظرات في عنصر الصدق في الأدب ، محمد النويهي ، معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٩ .
١٨٥. محيط المحيط ، بطرس البستاني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٤٥م .
١٨٦. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الرسالة – الكويت ١٩٨٣
١٨٧. مختصر كتاب البلدان ، ابو بكر احمد بن ابراهيم الهمداني (ابن الفقيه) ليدن ١٣٠٢ هـ .
١٨٨. المدخل في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ناجي معروف ، طبعة ٤ ، بغداد ١٩٦٤ .
١٨٩. المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ، د. عبد الله الطيب المجذوب ،ط١ ، ملتزم الطبع والنشر شركة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ .
١٩٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٤ .

١٩١. المزهر في علوم اللغة وانواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد احمد جاد المولى ، دار الجيل ، بيروت.
١٩٢. المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ، طبعة الهند .
١٩٣. مشكلة السرقات في النقد العربي – محمد مصطفى هدّارة ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٥٨
١٩٤. المصطلح النقدي في نقد الشعر (دراسة لغوية تاريخية نقدية) ادريس الناقوري طبعة ٢ ، التوزيع والاعلام ، طرابلس ١٩٨٤ .
١٩٥. المصطلح في الادب الغربي ، ناصر الحاني ، منشورات المكتبة العصرية – بيروت ، ١٩٦٨ .
١٩٦. المعارف ، ابن قتيبة الدينوري ، المطبعة الاسلامية ، القاهرة ١٩٣٤ .
١٩٧. المعاني ، ابن قتيبة الدينوري ، مجلدان – طبعة حيدر آباد ، ١٩٤٩ .
١٩٨. معجم الادباء ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، طبعة ثانية مطبعة هندية بالموسكي، ١٩٢٣ .
١٩٩. مفتاح العلوم ، السكاكي ، القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦
٢٠٠. المفضليات ، المفضل الضّبي، تحقيق عبد السلام هارون – وأحمد شاكر ، ط٢، مطبعة دار المعارف – مصر ١٩٥٢ .
٢٠١. مقاتل الطالبيين ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي الاصبهاني ، دار احياء علوم الدين – مصر ١٩٦١ .
٢٠٢. مقالات في أثر الشعوبية في الادب العربي وتاريخه ، د. نعمة رحيم العزاوي مطبعة اشبيلية الحديثة – بغداد ١٩٨٢ .
٢٠٣. مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، المكتبة التجارية – القاهرة ١٩٦٩
٢٠٤. مقدمة القصيدة العربية في العصر الاموي ، حسين عطوان ، ط دار المعارف ، مصر.
٢٠٥. مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول ، حسين عطوان ، ط دار المعارف .
٢٠٦. الملل والنحل ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سعد كيلاني مطبعة البابي الحلبي – مصر ١٩٦٧ .
٢٠٧. من تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي والاسلامي ، د. طه حسين ، ط الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٠ .
٢٠٨. من تاريخ الألحاد في الاسلام ، د. عبد الرحمن بدوي ، نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٥ .
٢٠٩. المنجد في اللغة والادب والعلوم ، لويس معلوف ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت
٢١٠. منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب ، تونس ١٩٦٦ .

٢١١. الموازنة بين ابي تمام والبحتري ، لابي القاسم الحسن بن بشر الامدي ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٢١٢. الموجز في الادب العربي وتاريخه ، الادب العربي القديم ، حنا الفاخوري الطبعة الأولى ، دار الجيل ،١٩٨٥ .
٢١٣. الموجز في الادب العربي وتاريخه ، الادب المولد، حنا الفاخوري ، طبعة اولى دار الجيل – بيروت ١٩٨٥ .
٢١٤. موسوعة المصطلح النقدي ، الهجاء ، ارثر بولارد ، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ، دار الرشيد للنشر – بغداد ١٩٧٩ .
٢١٥. موسيقى الشعر ، د. ابراهيم انيس ، ط٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨
٢١٦. الموشح ، المرزباني ، تحقيق علي النجار ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦٥.
٢١٧. النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، وزارة الثقافة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر
٢١٨. نظرية البنائية في النقد الادبي ، د. صلاح فضل ، ط٣ ، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٧م .
٢١٩. النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٣ .
٢٢٠. النقد الادبي الحديث اصوله واتجاهاته ، احمد كمال زكي ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٢ .
٢٢١. النقد الادبي واثره في الشعر العباسي ، ناصر الحاني ، بغداد ١٩٥٥
٢٢٢. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، ط١ ، مكتبة الخانجي مصر ١٩٤٨ .
٢٢٣. نقد النثر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق د. طه حسين ، لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٤٨ .
٢٢٤. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري دار الكتب المصرية ١٩٣٥ .
٢٢٥. هارون الرشيد ، دراسة تاريخية اجتماعية سياسية ، الجومرد ، مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٥٦ .

٢٢٦. الهجاء الجاهلي ، صوره وأساليبه الفنية ، د.عباس بيومي عجلان ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة ١٩٨٥ .
٢٢٧. الهجاء عند ابن الرومي ، عبد الحميد محمد جيدة ، منشورات المكتب العالمي للطباعة ، بيروت ١٩٧٤ .
٢٢٨. الهجاء فنون الادب الغنائي ، سامي الدهان ، دار المعارف – مصر ١٩٥٨
٢٢٩. الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام ، د. محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة – مصر ، ١٩٤٨.
٢٣٠. الهجاء والهجّاؤون في الجاهلية ، د. محمد محمد حسين، مكتبة الاداب بالجماميز –

القاهرة مصر– ١٩٤٧ .
٢٣١. همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد بدر الدين العناني ، دار المعرفة بيروت .
٢٣٢. وحدة القصيدة في الشعر العربي ، حياة جاسم ، ط١ الجمهورية .
٢٣٣. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
٢٣٤. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار النهضة – القاهرة ١٩٦٤ .

الخاتمـــــة

بعد هذه الرحلة البحثية التي طالت فن الهجاء في الشعر العربي في العصر العباسي الاول ، ومن خلال منهجية هذا البحث ، ورصد اهدافنا ، بقراءة جادة ودقيقة ، نستطيع ان نؤشر نتائج بحثنا والتي كانت :

- ان الهجاء في الشعر ولد عند العرب منذ نشأته في الجاهلية ، وتأثر في الحقب التالية ، من حيث البيئة والاقليم ، والوسط ، والثقافة ، والوعي والمفاهيم . على ان الهجاء الشخصي كان البداية الحقيقية له .
- اتخذ شعر الهجاء في هذا العصر ، طريقه نحو التطور السريع بسبب متطلبات الحضارة ، وكان الهجاء في تلك المرحلة من ابرز ملامحه اذ نزع فيه الهجاء ، متجذراً اكثر من ذي قبل ، نحو الفرد ، مستخدماً لمعاني الهجاء المستحدثة فضلاً عن المعاني المستخدمة .
- خفّت وطأة عصبية الدولة السياسية في هذا العصر بعد حين ، بعد ان اجهزت بنجاح على اعدائها الحقيقيين الاساسيين ، فتحول الهجاء الى زينة اجتماعية او تعبيرعن واقع الحياة وآمال الناس وآلامهم ، ولذا فقد انقلب الشعر في هذا العصر انقلاباً شديداً من حيث الغاية والوسيلة .
- ظهرت في هجاء هذا العصر صور فيها ابتكار وابداع ، وهي صور حضرية عباسية ، تستهدف ، بل تدفع المرأة الى العبث والسقوط ، في ثنايا تلك الصور الفاظ لاذعة ، ومجاهرة بالوصف ، وتحدّ للأخلاق ، وعرض لشذوذ الرجال مع الرجال ، والنساء مع النساء ، مما تسبب افساد الذوق العربي ، وكان نتاجاً لحضارة ادى فيها الموالي اثراً اساسياً لنشر المجون والزندقة .
- ظاهرة الافحاش والسباب المباشر المجرد عن الحياء ، ظاهرة اساسية في شعر الهجاء في العصر العباسي الأول ، وهو نمط لم يألفه العرب قبلئذ ، ولاسيما هجاء الاعراض والانساب ، اذ في هذا النمط رعب حقيقي للنفس العربية ، وهو أكثر الوسائل ايذاء وضرراً وعاراً ، وهذه الظاهرة قادها وجسدها شعراء الافحاش والمجون والزندقة من الموالي وغيرهم .
- على الرغم من ان الحياة الحضرية قد اضعفت كثيراً من دائرة بعض العيوب التي بالغ العرب في ذمها ، وهجاها شعراؤهم ، في مراحل حياتهم كلها ، الاّ ان كثيراً من معاني الهجاء الشخصي ظلت قائمة في هذا العصر ، كالجبن ، والبخل ، والخور ، وخمول النسب ، والفقر والقعود عن الثأر ، وعدم حماية الجار ، وغيرها .
- سجل الشعراء احداث الدولة العباسية منذ قيامها بمظاهرة الدولة الجديدة ، وهجاء اعدائها من بني أمية والعلويين والفرق الاخرى ، على الرغم من تذبذب بعض الشعراء في الولاء ، والتزام نظرية الحق الألهي للسلطة العباسية ، وترويج ادعاء ملوك بني العباس بحق الخلافة دون غيرهم .
- نزع الشعراء نحو اعتناق الحجج والادلة التي يطرحها كل حزب في الساحة السياسية العباسية ، فكانت المذهبية ساحةً للصراع السياسي ، يمدح فيها الشاعر او يهجو ، او يرثي ، ومن خلال ذلك يطرح عقيدته التي دونها يوجه الهجاء للطرف الآخر .

- تأكد لي ان نفوذ الموالي في هذا العصر كان واسعاً في البلاط العباسي والحياة الاجتماعية انسحب أثره السلبي بوجود كمٍ كبير من شعراء الموالي وهذا الكم من الشعراء والادباء والسياسيين والمتنفذين كان له الأثر البالغ في ثلم القضية السياسية العربية مما شجع الموالي البالاجتراء على ثلب العرب ، ومفاخرتهم بأصولهم الأعجمية وجذورهم وأمجاد أممهم الغابرة.
- تفشي النزعات الإباحية والالحادية والمجون والفسوق والانحلال من خلال الشعر بسبب تسلل التيارات الثنوية التي كان يعتمد نشرها شعراء الموالي ، والدعوة الى انفتاح المجتمع ونبذ القيم الاخلاقية العربية والاسلامية .
- في الغالب لم يكن الهجاء موجهاً بدوافع الحرص على البلاد والمجتمع ، بل كان بقصد الانتقام ممن لم يحققوا للشعراء مراميهم ومصالحهم الشخصية ، وبعض ذلك الهجاء يكون فاحشاً او مختلقاً .
- ان هجاء المجتمع وظواهره يبين العناصر السلبية الرئيسة والمركزية في علاقات افراد وطبقات المجتمع في العصر العباسي الأول على حدّ سواء.
- تناول الشعراء في هذا العصر بالهجاء الشديد العلماء ورواة الشعر والشعراء وقبائلهم لتوسيع دائرة الهجاء على المهجو ، وسبب ذلك تضارب مصالحهم الشخصية او المذهبية او القومية .
- ان التطور الفني في الشعر اساسه الهجاء الساخر الذي يستهدف الاضحاك وهو رسم كاريكاتوري ، وهذا الفن يستدعي بقوة معرفة الشاعر بجميع عناصر الفكاهة ومعارف العصر الشائعة .
- ان الحركة التجديدية في الشعر العربي التي ظهرت اواخر الدولة الأموية وتبلورت الى اقصاها في العصر العباسي الاول ، كانت بتأثير مجان وظرفاء الكوفة ، وكذلك بتأثير الثقافات المترجمة كالفارسية واللاتينية .
- تأكد ان الخصومة بين القدماء والمحدثين تنحصر في عمود الشعر من حيث نهج القصيدة ، فيما قام الشعراء بهجر الأوزان المعقدة ، وتناول المقطعات الصغيرة ، والنزوع الى الشعبية في المعاني والاساليب .
- طال التطور بنية القصيدة ذات المقدمة الطللية ، الى افتتاحات مستحدثة كالفخر بالقومية ، أو وصف الخمر ، كذلك ظهور القصائد القصيرة او المقطوعات ، والاسلوب القصصي و العرض الساخر .
- لغة الشعر في هذا العصر مستمدة من احدى ثلاث جهات ، الأولى اللغة الاصلية في البادية ، والثانية اللغة السهلة ذات اللحن والرطانة وبعض الالفاظ غير العربية والثالثة الاسلوب المولد لدى اصحاب البديع الذي ينتقي اللفظ الفخم والجزالة والموسيقى .
- في معجم الشاعر الفاظ تدل على المصطلحات السياسية والفقهية والاجتماعية وبعض المفردات الاعجمية والشعبية الدارجة .
- ميل الشعراء الى البحور المجزوءة والخفيفة ، وتجنب القوافي الوحشية والاستزادة من الموسيقى الداخلية والتقسيم والتنوع الايقاعي .